منبر الإسلام

مع العدد هدية «الفردوس» مجلة الطفل المسلم

حكم الإسلام في زواج المتعة

السنة (٥٦) العدد (٨) شعبان ١٤١٨هـ - ديسمبر ١٩٩٧م - الثمن ٧٥ قرشا

بسم الله الرحمن الرحيم

إنما جزاؤا

الذين يحاربون الله ورسوله

ويسعون في الأرض فسادا

أن يقتلوا أو يصلبوا

أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف

أو ينفوا من الأرض

ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم

صدق الله العظيم (المائدة ٣٣)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

- تفسير سورة الفتح — لفضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر
- الإسلام واثره فى تكوين الفكر العالمى — د. محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف
- المفسدون فى الأرض (حديث الشهر) — د. عبد الصبور مرزوق
- بيان للأمة فى حادث الأقصر
- حكم الشرع فى زواج المتعة
- دروس من شعبان — فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى
- نقد الجامع الصحيح للإمام البخارى — د. أحمد عمر هاشم
- الصحوة الإسلامية والاستقلال الحضارى — د. محمد عمارة

غلاف الشهر

﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم﴾.

[المائدة ٣٣]

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الاعلى للشئون الإسلامية٩ ش النباتات - بجاردن سيتى القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة ١٠.٥٠ عشرة جنيهات ونصف بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة ١٧ سبعة عشر دولارا أمريكيا لاتحاد البريد العربى الافريقى «بريد جوى».
الاشتراكات عن سنة كاملة ٣٠ ثلاثون دولارا لدول أوروبا.
الاشتراكات عن سنة كاملة ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول شرق آسيا.
الاشتراكات عن سنة كاملة ٦٠ ستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات:
٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة - تليفون: ٣٥٤١٦٢٧ - ٣٥٥٨٦٦٤
تلغرافيا - منبر الإسلام - القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلمة التحرير

الجريمة النكراء

لا يتردد أحد فى مصر من بين طبقات الشعب الذى عرف بتدينه الصحيح بفطرته أو من بين الطبقات المثقفة التى درست وتعمقت فى مبادئ الدين وتعاليمه، لا يتردد فى إدانة الجريمة الوحشية البشعة التى وقعت مؤخراً فى الدير البحرى فى الأقصر، ولا يتوقف أحد لحظة عن وصف مرتكبى هذه الجرائم ومن وراءها داخل مصر وخارجها بأنهم من الآثمين المتاجرين بالدين. فهم عملاء للخيانة باعوا دينهم ووطنهم وضميرهم وآدميتهم إرضاء لأعداء مصر الناقمين عليها والمتربصين بنهضتها وتقدمها.

ومما يدعو للدهشة والحيرة هو كيف يتحول الإنسان - خليفة الله فى أرضه - إلى آلة عمياء أو وحش كاسر ينطلق بغير وعى ولا إدراك يحطم ويدمر ويقضى على كل أسباب الحياة.

لقد عبرت المؤسسات الدينية فى مصر، الأزهر الشريف وجامعته ووزارة الأوقاف ودار الإفتاء عن أسفها واستنكارها للحادث الأليم وتحركت قياداتها ونزلت إلى موقع الحادث لتعلن للعالم كله أن هؤلاء القتلة هم عملاء لأعداء الدين والوطن يريدون ضرب استقرار مصر السياسى وتقويض استقرارها الاقتصادى المزدهر النامى كما وجه مسئولو المؤسسات الدينية كذلك الدعوة إلى المجتمع العالمى لحماية الإنسانية من شرور الإرهاب الأسود وجيوبه وتنقية المجتمع منه وألا يقبل منحهم اللجوء السياسى فهؤلاء قتلوا السائحين القادمين إلى مصر بعقد أمان شرعه لهُم الإسلام، ووصى الرسول صلى الله عليه وسلم بهم حين قال: «من آذى ذميا فأنا خصمه يوم القيامة» والقرآن الكريم يأمرنا بأن نمنح الأمان حتى لو كان الشخص مشركا حيث قال الله تعالى: «وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه».

فهذه الجريمة لا تمثل اعتداء على مصر وشعبها ولا ضيوفها فقط وإنما تمثل اعتداء على الإنسانية جمعاء.

هذا ما يقف عليه القارئ على صفحات هذا العدد بالإضافة إلى الموضوعات والدراسات التى يحفل بها العدد والموضوعات التى يشترك معنا القارئ فى تحريرها.

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: عبد الصبور مرزوق

نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير

الدكتور: صوفى أبو طالب

الدكتور: أحمد كمال أبو المجد

الدكتور: أحمد هيكل

حديث الشهر

جريمة العصر .. المفسدون فى مصر

ابحثوا عمن يطلبون ثأر هزيمتهم فى رمضان

القتلة والعملاء والخونة

بقلم : رئيس التحرير

> إذا ضاعت مصر ضاع العرب والإسلام..
>
> فيصل بن عبدالعزيز

القتل .. جريمة بشعة ..

قال عنها القرآن الكريم «أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا» . سورة المائدة : آية ٣٢ .

نعم : «فكأنما قتل الناس جميعا» . فإزهاق أرواح الأبرياء جريمة بشعة لكن الأبشع أن يتم القتل لحساب أعداء الله .. والشعب .. والوطن .. وتلك هى فعلة الخونة .. العملاء، أصحاب جريمة «الأقصر»

ولنتأمل معا مسرح الأحداث.

لنتأمل الزمان .. والمكان فى هذه المنطقة ـ منطقة التماس بين العرب وإسرائيل ـ وربما بين الإسلام والغرب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى الأرض

مصر أبداً لن تكون الجزائر الثانية

زمان الجريمة : هو بداية فصل الربيع السياحى فى مصر.. فصل الشمس الدافئة فى رحاب المعابد ومقابر الملوك، وعبق التاريخ العريق وشموخ الإبداع الحضارى الذى صاغته أيدى أبناء مصر القدماء، وبقيت آثارهم عبر ألوف السنين تهفو إليها قلوب الملايين من كل أنحاء العالم فتسعى إليها لاسيما فى فصل الربيع السياحى الذى تأتى فيه الملايين إلى مصر لتصلى فى محاريب تاريخنا ثم تعود إلى أوطانها مبهورة بعظمتها. سفراء تمجيد وإجلال لمصر.. التاريخ والإبداع والحضارة.

ثم تصب فى شرايين الاقتصاد المصرى كل عام ثلاثة مليارات دولار (عشرة آلاف مليون جنيه) تنتعش بها الأسواق، وتشارك فى ازدهار العمران وتحريك الحياة وتأمين ملايين فرص العيش والعمل للشباب والشيوخ وكل أبناء مصر.

أما المكان فهو «الأقصر» أعظم ساحات الازدهار السياحى.. فى مصر والبلد الذى لم ترتكب فيه جريمة ضد أى سائح أو زائر، لما يتميز به أهلها من السماحة وحسن العشرة وطيب التعامل والتودد والكرم الغريب الذى أصبح فيهم جميعا. شيوخا وشبانا وأطفالا ونسوة. أصبح فيهم طبعاً وسجية من طول ما عايشوا الوفود والسائحين والزوار عبر التاريخ الطويل حتى لتستطيع السيدة والشاب والطفل أن يسهروا ما شاءوا ويذهبوا حيث شاءوا فى أمان أهل المدينة وتعاطفهم.

وأيضا فى ظل الوعى العميق لدى أهل الأقصر الذين أصبح وصول السائحين إليهم بشير الخير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والانتعاش ووفرة الأرزاق.

أما ما جرى وما يجرى فى منطقتنا ـ منطقة التماس بين العرب وإسرائيل أو بين الغرب والمسلمين ـ فهو الذى رصد «الزمان» ورصد «المكان» ورصد (قبلهما التاريخ والمستقبل).

إن الدور التاريخى والقدرى لمصر فى هذه المنطقة من العالم، وكيف أنها كانت وستبقى قلب العروبة وقوة الإسلام (والمحرك الأكبر لحركة الأحداث) وبدونها لا يمكن للأيدى الطامعة فى الشرق العربى والإسلامى أن تصل لأهدافها دون تحجيم دور مصر لأنهم يعرفون أنها هى التى ردت التتار وقهرت الصليبيين، وقطعت الذراع الإسرائيلية فى حرب رمضان.

ولأن مصر ـ فى تأزم مفاوضات قضية السلام ـ قد أعلنت بوضوح رفضها الدخول فى أى مساومة على حقوق الشعب الفلسطينى أو تنازلها عما جرى الاتفاق عليه فى مدريد وأوسلو.

ثم لأن مصر أعلنت رفضها بوضوح لتمزيق الأرض العراقية والاستمرار فى تجويع وإذلال شعب العراق كما رفضت من قبل تقسيم السودان، ورفضت الحلف الإسرائيلى التركى، ورفضت استمرار الحصار على ليبيا، ثم أعلنت مؤخرا رفضها للمشاركة فى مؤتمر قطر مالم يحدث تقدم على الساحة ومالم يعدل رئيس الوزراء الإسرائيلى من مواقفه المدمرة للسلام.

مصر بهذا كله اعلنت عن حقيقتها وعن ثبات سياستها العربية والدولية على الخط المتسق وتاريخها وعروبتها وإسلامها.

مصر بهذا كله كانت فى منظور الأطماع المعادية جديرة بالتحجيم والإضعاف.. فكانت الحملات الإعلامية والهجوم المعادى لمصر ومطالبة الكونجرس الأمريكى بقطع المعونة.

ثم كانت المؤامرة على ضرب السياحة فى مصر باعتبارها أحد المصادر الهامة للدخل القومى.

ومن ثم جرى التوفيق بين التاريخ (شهر نوفمبر فصل الربيع السياحى فى مصر) وبين الجغرافيا (منطقة الاقصر) العاصمة السياحية فى الصعيد. وامتدت الأيدى المعادية لتلتقط بعض الخونة والعملاء ممن لا دين لهم ولا انتماء لوطن، (ولا قضية يعيشون من أجلها)، بل من العملاء الذين خانوا الله والوطن فكانت المذبحة البشعة التى ضربت السياحة فى مقتل.

هذا نذير

والجريمة المروعة التى حدثت بالأقصر إنما هى نذير لمصر ـ ولمصر بالذات ـ التى عبرت وانتصرت فى حرب رمضان ودمغت بالسواد والأحزان احتفالات الإسرائيليين بيوم الغفران (يوم كيبور)، ودمرت تحصينات خط «بارليف»، وأبطلت مفعول مضخات النابالم التى كان مفروضا أن تغطى سطح القناة بالجحيم ليشوى فيه كل من تسول له نفسه العبور..

مصر التى أصبحت قدرتها العسكرية هى مصدر الفزع الحقيقى لإسرائيل ومن وراء إسرائيل بعدما استطاعوا تحطيم قدرات العراق وشل فاعلياته.

مصر هذه هى هدف العدوان اليوم.. هدف التآمر والتربص ولاسيما بعد أن استردت مكانتها وتأثيرها بين إخوانها العرب واستعادت ثقلها الدولى الكبير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأصبحت مرشحة فى وضعها الاقتصادى لتكون النمر العربى بين النمور الصاعدة من افريقيا وآسيا.

لكل هذا تصبح مصر هدف التآمر المعادى للعرب والمسلمين ويصبح ما حدث فى الأقصر نذيرا واضحا لا يجوز إغفال دلالاته.

وإذا كان الذين نفذوا الجريمة يحملون أسماء مصرية فالذين دبروا وخططوا ورصدوا المكان فى الأقصر ورصدوا الزمان فى بداية فصل الربيع السياحى فى نوفمبر.. الذين فعلوا ذلك لا يمكن أن يكونوا من أولئك الحمقى ممن يسمون أنفسهم بالجماعات الإسلامية، والذين حاورت أصنافا منهم فى «ليمان طرة» فلم أجد إلا السطحية وضيق الأفق وسوء الفهم للنصوص من القرآن والسنة.

الذين رصدوا «التاريخ والجغرافيا» مجرمون على مستوى عال من التمكن فى علوم الإجرام والذكاء الاستخباراتى. الذى أثبت سيناريو أحداث الأقصر أن وقوعها كان نتيجة تخطيط وإعداد تم العمل فيه منذ أمد بعيد.. وهذه رسالة إنذار يقول فيها من أبكتهم مصر يوم عيد الغفران: «انتبهوا فثأرنا لم يمت».

النذير الأخطر ونبوءة حزقيال

على أنه إذا كانت مذبحة الأقصر قد استهدفت توجيه ضربة للاقتصاد المصرى من خلال ضرب السياحة، فإن فى جعبة الصهيونية العالمية ماهو أخطر وأبشع. إنه الاستعداد لتنفيذ نبوءة «حزقيال» التى تم تجنيد الكثيرين من قيادات أمريكا للمشاركة فى انتظارها.

وحزقيال هذا هو أحد أنبياء إسرائيل الذى تقول «نبوءته» التى يؤمن بها الإسرائيليون ويعملون لها منذ مطالع القرن العشرين وتقول هذه النبوءة:

إنه لكى ينزل السيد المسيح فى الألفية الثالثة (للقرن الحادى والعشرين) إلى الأرض - حسب معتقدهم - كى يملأ الأرض عدلا ويقيم السلام فلابد أن يسبق نزوله وقوع معركة تسمى «هارمجدون» تقول النبوءة إن موقعها سيكون عند بحيرة «طبرية» و«البحر الميت» وسيموت فيها مليونان «هكذا» وطبعا هؤلاء الموتى لن يكونوا إلا من العرب والمسلمين وفى مقدمتهم مصر التى تقول الأدبيات الإسرائيلية إن الحلم الموعود لإسرائيل هو من الفرات إلى النيل.

«هارمجدون» هذه جرى ذكرها وترتيبات الإعداد لها وتجنيد القيادات والمشروعات الأمريكية لها كما هو مفصل فى كتاب «النبوءة والسياسة» للكاتبة الأمريكية «جريس هلسلى» وفيه من نذر الشر ما يستوجب أعظم الحذر. وأيضا أعظم الخطوات العملية لجمع الأمة العربية المسلمة لمواجهة الكارثة بما يناسبها.

الجريمة والعقاب

جريمة الأقصر - بكل المقاييس - وعلى اختلاف الاجتهاد - هى جريمة خيانة عظمى باع فيها العملاء الخونة دينهم بدنيا غيرهم - وأسلموا أنفسهم ووطنهم لعدو الله ورسوله لأنها ليست مجرد جريمة قتل عادية ولكنها خيانة عظمى مقصود منها - ولصالح العدو الذى سخرهم - ضرب الاقتصاد المصرى الذى فَقَدَ بضرب السياحة ٣,٣ مليار دولار (أكثر من عشرة آلاف مليون جنيه مصرى).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبوسعنا أن نتصور ماذا كان يصنعه هذا الدخل الهائل لمئات الألوف من فرص العمل لمن لا يجدون العمل، ومئات الألوف من الأنشطة التجارية والسلعية للحرف والصناعات ذات العلاقة بالسياحة. ثم ما يصنعه من رواج عام يضخ فى بقية شرايين الوطن بمختلف طبقاته؟!

هنا تكون العقوبة لا يكفى فيها مجرد «القتل قصاصا».. لأن الجناة لم يقفوا عند إزهاق أرواح عدد من الناس يمكن أن يقتص منهم بمقابل من قتلوا لكنهم «قتلوا» شرايين الحياة فى مجتمع، بل فى وطن بأكمله وجففوا موارد الحركة لملايين المواطنين.

هنا - كما أشرت لا يكفى مجرد «القتل قصاصا» لأنهم قتلوا الناس جميعا كما تقول الآية: **«انه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا»**، وإنما ينطبق عليهم حد الإفساد فى الأرض المعروف «بحد الحرابة» والذى يتجاوز مجرد القتل إلى التمثيل القاسى بالقتلة كما تقول الآية **«إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتّلوا أو يصلّبوا أو تقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف»** هكذا بصيغة التضعيف وتشديد التاء واللام والطاء كأنه يطلب أن يقتلوا ويصلبوا وتقطع أيديهم المرة بعد المرة. ونلاحظ أن ختام الآية يقول: **«ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم»** سورة المائدة: آية ٣٣.. بما يعنى أن ما يتعرضون له فى الدنيا شىء وفى الآخرة ينتظرون العذاب العظيم، لعظم وضخامة الجرم البشع الذى ارتكبوه.

وليحفظ الله مصر

ليس فقط لأنها بلدى.. ولكن لأنها ذات دور قدرى مع دين الله وكل رسالات السماء، ولأنها كذلك ذات دور قدرى فى حماية الحضارة من كل قوى التدمير والبغى، ثم لأنها ثالثا قلب العروبة ودرع الرسالة الخاتمة.

أما عن دورها القدرى مع دين الله وكل رسالات السماء فهذا ما يتحدث به الواقع والتاريخ منذ نبىّ الله «المصرى» إدريس - عليه السلام - الذى ذكره القرآن مثنيا عليه فى قوله: **«واذكر فى الكتاب إدريس إنه كان صدّيقا نبيا. ورفعناه مكاناً عليا»** سورة مريم: آية ٥٦، ٥٧.

هذا النبى المصرى بمكانه العلى عند الله هو الذى جرى فى أثره «أخناتون» يوم نادى بالتوحيد وغرس فى وجدان شعب مصر عبر القرون فكرة البعث والحساب واليوم الآخر فبنوا الأهرام وأبدعوا فن التحنيط لحفظ الأجساد حتى تكون مهيأة حسب معتقدهم عند البعث.

ولمصر مع بقية رسالات السماء أدوار قدرية على الدنيا كلها أن تعيها وتكون على بينة منها، إذ ليس على وجه الأرض بلد كان بينه وبين رسل الله وشيجة كما كانت لشعب مصر، فأبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام تزوج المصرية (هاجر) التى ولدت له إسماعيل عليهما السلام وبه كنا خؤولة العرب، وخاتم الأنبياء محمد - صلوات الله عليه - تزوج السيدة مارية القبطية المصرية (أم ابنه إبراهيم).

ويوسف عليه السلام كان له فى مصر وجود وتأريخ نزلت بتفصيله فى القرآن سورة. وموسى وهارون كان لهما مع مصر وجود وتاريخ.

والعائلة المقدسة (السيد المسيح والسيدة العذراء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبعدهما المسيحية المضطهدة) وجدوا فى مصر وخاصة بعد الإسلام نعم الأمان والتكريم والرعاية.

إذن فكل رسالات السماء لها مع مصر وجود وتاريخ وعلاقة، ولا يمكن أن يكون هذا من صدف التاريخ ولكنه أمر قدرى (بثته السماء لخصوصية بعينها لهذا البلد (مصر) أرضا وشعبا وعقيدة)، وهو ما يلقى علينا نحن أبناء مصر عبء الانتصار لرسل الله - كل رسل الله - وكل رسالات السماء، والدفاع عنها أمام أهل الإلحاد والباطل.

وأما عن دور مصر فهو حماية الحضارة الإنسانية والتمكين لمعانيها النبيلة معانى الجمال والخير والحق وإعمار الأرض وصون كرامة الإنسان.

فمصر هى البلد الذى تصدى للتتار يوم تواصل زحفهم على شرقنا العربى وحطموا كل شئ فى طريقهم حتى دمروا بغداد سنة ٦٥٦هـ - ١٢٥٨م ولم يوقفهم إلا أبناء مصر.

ومصر هى البلد الذى وقف فى وجه الصليبيين وقاد جيوشها صلاح الدين يوم «حطين». ومصر هى التى حققت للعرب أول نصر فى تاريخهم المعاصر على الغطرسة الإسرائيلية يوم قطعت ذراعها «الطويلة» فى حرب رمضان.

هذه الانتصارات والمواقف ليست مجرد ظفر فى معركة ولكنها معالم طريق كبير لدور كبير لهذا البلد ولشعبها عبر العصور.

وأما أنها قلب العروبة ودرع الإسلام فذلك لأنها واسطة العقد لهذا العالم الكبير تحمل همومه وتكتوى بآلامه.

ومواقف مصر وعطاؤها للعروبة والإسلام فوق كل المزايدات والادعاءات، وأيضا فوق كل ما يكون من تطاول ومن نكران.. لأنها تفعل حين تفعل بصدق الأخوة وواجباتها لا ترجو جزاء ولا تبغى شكورا.

مصر بكل هذه الاعتبارات أمانة فى عنق أبنائها مسلمين ومسيحيين، وأمانة فى عنق إخوانها من العرب مهما نأت الديار وتباعدت الأقطار. بل هى أمانة فى عنق كل مسلم فى كل مكان من ديار الإسلام.. عليهم جميعا أن يدركوا دورها، ويعوا رسالتها، وليكن الجميع على إيمان ويقين بأن محاولة تدمير دور مصر إنما هو تدمير لدور كل العرب وكل المسلمين.

إن جريمة الأقصر لن تكون أبدا مقدمة لتحويل مصر إلى «جزائر» ثانية، ولن تسمح مصر شعبا وجيشا وحكومة لأى يد غادرة بالعبث بمقدراتها.

وعلى الذين دبّروا وتآمروا، أن يقيسوا نبض الشارع المصرى بغضبه الهائل ضد الذى حدث، والذى يشكل فى ذاته درع أمان وحماية لمصر ولكل نزيل فى ضيافة مصر.

قال الملك الشهيد فيصل:

بعد إحراز النصر فى حرب رمضان وكان للمملكة العربية السعودية بقيادة الملك الشهيد فيصل يرحمه الله دور لا ينسى حينما استخدم البترول لأول مرة فى التاريخ سلاحا فى المعركة، ودفع حياته رحمه الله ثمنا لموقفه.

بعد إحراز النصر سئل رحمه الله ممن ذهبوا من المصريين فى السعودية يعبرون له عن شكرهم وامتنانهم فإذا هو يقول - طيب الله ثراه - : إنى حين فعلت ذلك كنت أنطلق لا من نزعة إقليمية ولا قومية، ولكن من قناعتى بأنه إذا ضاعت مصر.. ضاع العرب والإسلام.

نعم وليحفظ الله مصر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بيان إلى الأمة الإسلامية من المؤسسات الدينية بمصر بشأن أحداث الأقصر

الحادث الإرهابى الذى ارتكبه السفاحون عمل إجرامى بعيد عن كل دين

أصدرت المؤسسات الدينية بمصر (الأزهر الشريف - وزارة الأوقاف - دار الإفتاء - جامعة الأزهر) البيان التالى فى شأن الحادث الإجرامى الأثيم الذى حدث بمدينة الأقصر.

أصيبت مصر من أقصاها إلى أقصاها بأشد ألوان الألم النفسى لما حدث بالأقصر مؤخراً فقد قامت جماعة من المجرمين السفاحين الذين أغواهم الشيطان بإطلاق النار عشوائيا على كل من وقعت عليه عيونهم المظلمة الحاقدة فقتلوا العشرات من رجال ونساء آمنين جاءوا للسياحة من بلادهم إلى الأقصر ليشاهدوا معالمها وآثارها.

ولا شك أن هذا الفعل الغادر الأثيم الذى ارتكبه هؤلاء السفاحون لا يقره دين من الأديان ولا عقل من العقول السليمة ولا مسلك من مسالك الرجولة الصحيحة وإنما هو عمل إجرامى أملاه الشيطان وأتباعه على هؤلاء الأغبياء الجبناء.

إن شريعة الإسلام تعتبر كل من يأتى إلى مصر بطريق مشروع يعد ضيفا عليها ويجب على أبنائها جميعا أن يحافظوا عليه كما يحافظون على أنفسهم، لأنه فى ذمتهم وتحت مسئوليتهم وأى إساءة أو عدوان عليه هو إساءة وعدوان على أبناء مصر جميعا.

إن هؤلاء السياح الذين جاءوا من دول أوروبا ومن غيرها ليشاهدوا معالم مصر لم يسيئوا إلى أحد ولم يرتكبوا شيئا يضر بمصر فبأى دين أو بأى قانون أو بأى عرف أو عقل يعتدى عليهم بتلك الطريقة الإجرامية التى اتسمت بالغدر والنذالة والخسة والحقد الأسود.

إن الله تعالى قد توعد الذين يقتلون الآمنين من الرجال والنساء والأطفال بأشد أنواع العقاب والعذاب فى الدنيا والآخرة.

توعدهم بالخزى وسوء المصير فقال تعالى (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله، ويسعون فى الأرض فسادا، أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم، إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم) الآيتان ٣٣، ٣٤ من سورة المائدة.

وقد اعتبر القرآن الكريم من قتل نفسا واحدة بغير حق كأنه قتل الناس جميعا حيث قال تعالى (إنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا) الآية ٣٢ من سورة المائدة.

وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنذر هؤلاء المجرمين الذين خلت قلوبهم من أية رحمة، وخلت عقولهم من أى فهم سليم، وامتلأت نفوسهم بالحقد الأعمى وأفكارهم بالجهل المطبق، توعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطرد من رحمة الله فى الدنيا والآخرة وباللعن من الملائكة ومن الناس أجمعين وقد ساق الإمام المنذرى فى كتابه «الترغيب والترهيب» ستة وعشرين حديثا نبويا فى الترهيب من قتل النفس التى حرم الله قتلها إلا بالحق ومن هذه الأحاديث:

قوله صلى الله عليه وسلم (لزوال الدنيا جميعا أهون على الله من دم سفك بغير حق) ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (من قتل معاهدا حرم الله عليه الجنة) ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (من قتل رجلا من أهل الذمة لم يجد رائحة الجنة).

إن هؤلاء المجرمين السفاحين بقتلهم هؤلاء السائحين الذين جاءوا إلى مصر لزيارة معالمها لم تمتد أيديهم الآثمة والشريرة إلى هؤلاء السياح وحدهم، وإنما امتدت بالسوء والغدر إلى أهل مصر جميعا .. إلي رجالها ونسائها وأطفالها .. إلى أمنها وسلامها ورخائها وتقدمها .. إلى دينها وفضائلها وقيمها الشريفة .. إلى كل خير يأتى إليها.

إن هؤلاء المجرمين الجاهلين الذين استحوذ عليهم الشيطان والذين امتلأت قلوبهم بالشرور والآثام والأحقاد والجهل الأحمق بارتكابهم لتلك الجرائم التى ينفر منها كل إنسان عنده ذرة من عقل، يكونون ما لم يقلعوا عن إجرامهم قد حلت عليهم اللعنة من الله تعالى ومن ملائكته ومن الناس أجمعين.

وإن كل من يتستر عليهم وعلى إجرامهم بأية صورة من صور التستر أو يعينهم على بغيهم وإجرامهم وحقدهم بأية صورة من صور العون يكون شريكا معهم فى إثمهم وفجورهم ويستحق العقوبة فى الدنيا والآخرة.

إن مقاومة المجرمين الذين يحاربون كل أبناء مصر جميعا ويحاربون كل خير أو أمان أو رخاء أو تقدم يأتى إلى مصر، إن مقاومة ومحاربة هؤلاء المجرمين الذين صموا آذانهم عن قبول نصح الناصحين، فرض على كل من يعيش فى مصر بصفة خاصة وعلى كل من يعيش فى غيرها بصفة عامة وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون.

اللهم يا من من أسمائك السلام ارزق أمتنا نعمة الأمان والسلام والاطمئنان وجنبنا جميعا الفتن ما ظهر منها وما بطن واهدنا إلى صراطك المستقيم.

رئيس جامعة الأزهر	مفتى الجمهورية	وزير الأوقاف	شيخ الأزهر
د. أحمد عمر هاشم	**د. نصر فريد واصل**	**د. محمود حمدى زقزوق**	**د. محمد سيد طنطاوى**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

برقية من المؤتمر الشعبى بمدينة الأقصر إلى الرئيس محمد حسنى مبارك

السيد الرئيس محمد حسنى مبارك

رئيس الجمهورية

باسم المؤتمر الشعبى الذى عقد بمدينة الأقصر بعد صلاة الجمعة والذى ضم قيادات الأزهر والأوقاف ومفتى الجمهورية ومحافظ قنا والقيادات الشعبية والتنفيذية وممثلى بعض الأحزاب المصرية نؤكد لسيادتكم استنكارنا الشديد وإدانتنا الكاملة للمذبحة البشعة التى ارتكبها فى الأقصر أعداء الأمة بهدف تعطيل مسيرة التنمية فيها وإعاقة تقدمها وازدهارها، ونؤكد لكم وقوفنا جميعا صفا واحدا ضد الإرهاب الأسود ودعمنا الكامل لجهودكم الموفقة ومواقفكم الحكيمة من أجل تقدم مصر وأمنها واستقرارها حتى تأخذ مكانها اللائق بها بين الأمم.

وقد ذهبنا إلى موقع الحادث الأليم والتقينا بالسائحين من جنسيات عديدة مؤكدين لهم أن الإسلام برئ من هذه القلة الحاقدة والفئة الباغية وأن مصر تفتح لهم دائما ذراعيها وأنهم محل الرعاية الكاملة من الدولة، وقد كان لذلك أثره الإيجابى على السائحين.

حفظكم الله لمصر وحفظ مصر بكم وسدد على طريق الخير خطاكم والله معكم وشعب مصر خلف قيادتكم الرشيدة.

وزير الأوقاف	شيخ الأزهر
د. محمود حمدى زقزوق	د. محمد سيد طنطاوى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلمة السيد الأستاذ الدكتور أحمد فتحى سرور
رئيس مجلس الشعب ورئيس مجلس إدارة مسجد السيدة زينب

فى الاحتفال السنوى بذكرى
مولد السيدة زينب
رضى الله عنها

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الجامع الأزهر
السيد الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف نائبا عن
السيد / رئيس الجمهورية
السيد الأستاذ الدكتور عبد الرحيم
شحاته محافظ القاهرة
السادة الضيوف الأعزاء والاخوة الكرام

أحمد الله إليكم واصلى واسلم على سيدنا محمد، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى اصحابه الأخيار المجاهدين، ومن جاهد جهادهم واتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وارحب بكم فى هذه الرحاب العامرة، رحاب العقيلة الطاهرة السيدة زينب رضى الله عنها وارضاها، فى ذكرى مولدها المبارك، التى لا تزيدها الأيام والسنون إلا أريجا يفوح بعطر المعانى الطيبة، وزكى الذكريات.

واسمحوا لى فى بداية هذا الاحتفال المبرور، ان اتقدم باسمكم جميعا وبالأصالة عن نفسى وعن مجلس إدارة مسجد السيدة زينب، إلى سيادة الرئيس القائد محمد حسنى مبارك باصدق آيات الشكر والامتنان، على رعايته الكريمة لاحتفالنا بالمولد الزينبى المبارك، وتفضله بإيفاد السيد الدكتور (وزير الأوقاف) نائباً عن سيادته فى افتتاح اسبوع الذكرى الغالية على قلوبنا.

أيها السادة.

وحين نحتفل بذكرى السيدة زينب - رضى الله عنها وأرضاها - فإنما نحتفل بالمعانى السامية والقيم النبيلة التى تمثلها صاحبة الذكرى ونستذكر المبادىء والمثل الرفيعة التى كانت سيرتها ترجمة حية لها، منذ فجر حياتها، وحتى لقيت وجه ربها الأعلى.

ها هو المصطفى صلى الله عليه وسلم، فى المدينة المنورة بأنواره الشريفة، يستقبل - فى شعبان من السنة الخامسة للهجرة - ميلاد حفيدته، ابنة ابنته السيدة فاطمة الزهراء، أشرف نساء الأرض حسباً ونسباً، وأحب بنات سيد الخلق أجمعين إليه، وأقربهم إلى قلبه فى حياته، وأولهم لحوقا به بعد مماته.

وها هو جدها الأعظم يسمى الطفلة باسم خالتها زينب، التى كانت قد توفيت قبل ذلك. وتنضم الصغيرة إلى أخويها السبطين الكريمين، الحسن والحسين، بأحب أهل الأرض إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام، فى عقد فريد يتلألأ من مشكاة النبوة.

وأبوهم فتى الإسلام الأول على بن أبى طالب كرم الله وجهه، أشجع قريش وأفقه الرجال وأعلمهم، تربى فى حجر النبى صلى الله عليه وسلم، ولم يكن يفارقه،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان ينهل من ينابيع النور والتقوى، والعلم والحكمة ما شاء الله له أن ينهل.

عاشت زينب الطفلة فى حياة جدها الأعظم صلى الله عليه وسلم سنوات، لقيت فيها عطف المصطفى وحبه وحنانه، وسعدت بإشراقات النبوة وصفاء الحكمة على صغر سنها، ولكن ذلك لا يطول، فقد شاء الله أن تفقد جدها بعد خمس سنوات من عمرها، وبعد ذلك بشهور قليلة فقدت أمها.

هكذا كانت بداية نشأتها فى أكرم بيت، نبعة طاهرة، وفروعاً من درجة النبوة المثمرة، إلى ما ورثته عن أمها من التقوى والطهارة، وما ورثته عن أبيها من الشجاعة والفصاحة والعلم، وما ستأخذه عن أخويها من تضحية فى سبيل العقيدة.

واحتفالنا بمولد سيدتنا البتول، هو فى الواقع احتفال بشخصية متعددة الملكات الخيرة، سخية السجايا، رفيعة القدر والمقام، وخير ما نفعل بين يدى ذكراها العطرة، أن نستروح نسائم القيم المعطاءة والمبادىء الجليلة التى عاشتها ونتأسى بها، فهى القيم والمبادىء التى استلهمتها من وحى سيرة جدها الأعظم، الذى آتاه الله الكتاب والحكمة.

كانت السيدة زينب صورة من أبويها الكريمين، صوامة قوامة، تقضى أكثر لياليها قارئة للقرآن، قانتة لله آناء الليل وأطراف النهار، وكانت نموذجاً فذاً للفضائل شجاعة وتضحية، بلاء وابتلاء، عبادة وتقوى، وتمثلت معانى القناعة والزهد، ولكن، زهد الواجد لا زهد الفاقد. فإذا تمثلنا سيرتها، فكأننا نقتدى بالرسول الكريم - قدوتها - ونهتدى بهديه عليه الصلاة والسلام الذى اتبعه أصحابه وآل بيته الأخيار الطاهرون.

ولما شبت السيدة زينب / تزوجت من ابن عمها عبد الله بن جعفر بن أبى طالب، وكان من أكرم الناس، حتى لقبوه بقطب السخاء، وكان يقول: ليس الجواد الذى يعطى بعد المسألة،وإنما الجواد الذى يبتدى بالمعروف. وكان عبد الله أول مولود ولد فى الإسلام فى هجرة الحبشة، وأحبه النبى عليه الصلاة والسلام، وزاد حبه له بعد موت أبيه جعفر / الذى استشهد فى معركة مؤته - فى السنة الثامنة من الهجرة - وهو يحتضن راية المسلمين ويتشبث بها بعد أن قطعت ذراعاه، ونعاه الرسول عليه الصلاة والسلام ودعا له، وقال لزوجته «**ألا أبشرك، أن الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما فى الجنة**» ولذلك سمى جعفر الطيار.

ذلك قطب السخاء ابن جعفر الطيار الذى اختاره على بن أبى طالب زوجاً لابنته العقيلة الطاهرة زينب - بنت بنت النبى - صلوا عليه وسلموا تسليما.

وكانت السيدة زينب أكثر أهل البيت جرأة وفصاحة، وتكثر من التسبيح / ملهمة الدعاء «**سبحان من تعطف بالمجد وتكرم، سبحان ذى العزة والمن والنعم، سبحان ذى القدرة والكرم، اللهم إنى أسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك، وباسمك الأعظم، وجدك الأعلى وكلماتك التامات، التى تمت صدقا وعدلا، أن تصلى على محمد وعلى آل محمد الطيبين الطاهرين، وأن تجمع لى خيرى الدنيا والآخرة**».

وكانت رضى الله عنها عاقلة حكيمة، مثل أبيها الإمام على وأمها فاطمة الزهراء فى البلاغة والزهد والشجاعة.

تحملت أكبر المصائب بعد أن دهمتها ونزلت بها الأحداث الجسام التى تنوء بها كواهل الرجال أولى القوة والعزم.

فقدت جدها وأمها فى صغرها.

ثم صدمت بمصرع أبيها وهو خليفة للمسلمين.

ثم توفى أخوها الإمام الحسن، ثم لحق به شهيداً مع الشهداء أخوها الإمام الحسين وولداها، والأبطال من أهلها وذوى قرباها.

فقابلت ذلك بقلب المؤمن الممتثل لقضاء الله، وما وهنت لما أصابها فى سبيل الله وكانت من المجاهدين الصابرين فى كربلاء وأبدت شجاعة نادرة حتى لقبت بحق، بطلة كربلاء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هكذا تربت العقيلة الطاهرة فى بيت النبوة واتبعت هدى جدها وخطى أمها وأبيها وأخويها الحسنين، وتفجرت ينابيع المعرفة والحكمة على لسانها، فما عرفت شيئاً يسعد به المؤمن فى الدنيا والآخرة خيراً من أداء ما أوجبه الله عليه، والتزام القرآن، والاقتداء بالنبى الكريم والابتعاد عن الشبهات.

وكانت كما قال جدها تقول.. «فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام، كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه».

ولن يتسع المجال أمام سيرتها الفواحة بعطر الإيمان، الغنية بالعمل الزكى، الممتلئة بالصبر واليقين.

بحسبنا إذا ذكر الذاكرون اسم «السيدة» أن يعرف الجميع أن المقصود هى السيدة زينب، وبحسبها رضى الله عنها أن يتألق ذكرها بصفات لا تطلق على سواها.

فهى عند أهل العزم «أم العزائم»

وهى عند أهل الكرم «أم هاشم» حيث كان بنو هاشم مضرب الأمثال فى الجود والكرم

وهى «صاحبة الشورى»، حيث كان الإمام وإخوتها وغيرهم من الناس يرجعون إليها، وهى عند الضعفاء والفقراء «أم العواجز» فقد كانت دارها مأوى لكل محتاج.

ولما اختارت رضى الله عنها «مصر» مقراً وداراً وقراراً شرفت مصر وسعد المصريون بالصفوة من أهل البيت وأكرمهم مقاماً، وكان الوالى ووجوه الناس يعقدون الجلسات بدارها وتحت رئاستها، فعرفت باسم «رئيسة الديوان».

رضى الله عنك وأرضاك يا أم هاشم، يا أم العزائم، يا صاحبة الشورى يا أم العواجز، يا رئيسة الديوان.

تأتى ذكراها عامرة بقيم الإسلام وسماحته ومبادئه السامية، ويبقى مقامها ومثواها بالسيدة زينب حياً عامراً بالقرب، وقلوباً مسكونة بحبها وآل البيت الطاهرين. حياً عامراً بالطهر والطهارة وبالمودة فى القربى.

فقد اختص الله آل بيت محمد بالتكريم والطهارة.

﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾

وأكرمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يطلب من الناس أجراً على تبليغ رسالة الله إلا مودته عليه السلام فى قرابته حيث يقول الله عز وجل: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً، إلا المودة فى القربى﴾.

أيها السادة

فليكن حفلنا احتفال إعلاء للمبادىء التى عاشت بها السيدة ولقيت عليها وجه الله، وهى القرآن الكريم وسنة النبى الأعظم، ولتكن الذكرى تذكيراً بما ينفع الدنيا من منهج الإيمان وقيم الحق والخير والتسامح والرحمة، ومبادىء العدل والمساواة، قوة تفجر الخير والنماء، وتشيد صروح العز والرخاء، فى ظل قيادتنا الرشيدة وعزيمتنا التى لا تقهر ولا تلين.

ومرة أخرى، مرحباً بكم فى رحاب مسجد السيدة زينب، وحيها الشعبى الأصيل، الذى تشهدون ما يتحقق فيه من تطوير ومشروعات لخدمة أهلنا من أبناء الحى العريق.

وشكراً لكم على مسعاكم ومشاركتكم الكريمة فى افتتاح أسبوع الذكرى العزيزة، ذكرى السيدة زينب رضى الله عنها، وأشكركم شخصياً كنائب عن دائرة السيدة زينب ورئيس لمجلس إدارة مسجدها، وأرجو أن تسمحوا لى مرة أخرى باسمكم جميعاً أن أتوجه بخالص الشكر إلى السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية على تفضله برعاية هذا الاحتفال وإيفاد السيد الدكتور محمود حمدى زقزوق مندوباً عن سيادته، وأشكر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوى، والسادة العلماء والضيوف الكرام الذين شرفونا هذه الليلة، وكل عام وأنتم بخير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإرهاب الأسود

محمدى حسن الشافعى

سُحقاً للإرهاب الأسودْ..
من كل شعور يتجرد
يتنكر للمثل العليا
يكفر بالأخلاق.. ويجحدْ(١)
يُزهق ـ باسم الدين ـ نفوساً..
ويُسيء إلى ملّة أحمدْ..

***

ما كان الإسلام دماءً
تُسفك.. أو فكراً يتشددْ
ما كان الإسلام دماراً
يحدثه وغدٌ يتمرّدْ(٢)
بل إن الإسلام بناءٌ
يعلو.. وعطاءٌ يتجددْ..
تحت ظلال الحبِّ سنحيا
بالإسلام السمح.. ونسعَدْ..

***

ما أعظمه.. ما أكرمهُ..
ما أروعه دين محمَّدْ!!
دين الحق الطاهر: فيضٌ
من عند الخالق لا ينفدْ..
يدعونا للحبِّ.. فهيا
بالحبِّ الطاهرِ نتزوّدْ
فالحبُّ: ضياءٌ يهدينا
لطريق العزةِ والسؤددْ
كى نهتف فى سمع الدُّنيا:
سُحْقاً.. للإرهاب الأسودْ!!

(١) جَحَدَ الأمر: أنكرهُ مع علمه به..
(٢) تمرَّدَ: عصى فى إصرار وعنادٍ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

- تفسير سورة الفتح
- التفسير البيانى للقرآن الكريم
- يأيها الإنسان ما غرك بربك الكريم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب الله تعالى

«تفسير سورة الفتح»

لفضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال الله تعالى : **«هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم، ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليما حكيما. ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها، ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزاً عظيما، ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء، وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا. ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزا حكيماً»** سورة الفتح {الآيات من ٤-٧}.

بعد أن بشر الله تعالى - نبيه محمدا (ﷺ) بأعظم البشارات، وأكرمه غاية الإكرام، أتبع - سبحانه - ذلك ببيان جانب من نعمه على عباده المؤمنين الصادقين، فقال : **«هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين، ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم..»**

ولفظ «السكينة» مأخوذ من السكون، والمراد بها هنا : الثبات والطمأنينة التى أودعها الخالق عز وجل - فى قلوب عباده المؤمنين الصادقين، فترتب على ذلك أن أطاعوا الله تعالى - وأطاعوا رسوله (ﷺ) بعد أن ظنوا أن فى شروط صلح الحديبية ظلما لهم، وبعد أن بايعوا النبى (ﷺ) على الموت حين بلغهم أن عثمان بن عفان - رضى الله عنه - قد اعتدى عليه المشركون.

وفى التعبير عن حلول السكينة والطمأنينة فى قلوب المؤمنين بالإنزال، إشعار بعلو شأنها، حتى لكأنها قد كانت مودعة فى خزائن رحمة الله تعالى، ثم أنزلها بفضله وإحسانه فى قلوبهم بعد ذلك.

أى : هو - سبحانه وتعالى بفضلة ورحمته ، الذى أنزل السكينة والطمأنينة والثبات، فى قلوب المؤمنين، فانشرحت صدورهم بصلح الحديبية، بعد أن ضاقت به فى أول الأمر.

وقوله.. تعالى ..**«ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم»** تعليل لهذا الإنزال للسكينة.

أى : أنه عز وجل - أوجد السكينة وسكنها فى قلوب عباده المؤمنين ، ليزدادوايقينا على يقينهم، وتصديقا فوق تصديقهم، ورسوخا على رسوخهم فى إخلاص العبادة لله الواحد القهار.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وشبيه بهذه الآية قوله تعالى - «إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون». سورة الأنفال: آية ٢.

وقوله سبحانه : «وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا، فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون. وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم، وماتوا وهم كافرون». سورة التوبة الآيتان: ١٢٤ - ١٢٥.

ومن الأحكام التى أخذها العلماء من هذه الآية الكريمة وأمثالها فى المعنى : أن الإيمان يزيد وينقص.

قال الإمام الألوسى - رحمه الله : قال البخارى : لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار ، فما رأيت أحدا منهم يختلف فى أن الإيمان قول وعمل ، ويزيد وينقص.

واحتجوا على ذلك بالعقل والنقل. أما العقل، فلأنه لو لم تتفاوت حقيقة الإيمان ، لكان إيمان آحاد الأمة المنهمكين فى الفسوق والمعاصى، مساويا لإيمان الأنبياء، واللازم باطل، فكذا الملزوم.

وأما النقل، فمن شواهده تلك النصوص الكثيرة التى وردت فى هذا المعنى، ومنها الآية التى معنا وما فى معناها من آيات أخرى.

وفى الحديث الشريف عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : **قلنا يارسول الله : هل الإيمان يزيد وينقص؟ قال : «نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة، وينقص حتى يدخله النار» وقال (ﷺ) : لو وزن إيمان الأمة بإيمان أبى بكر لرجح إيمان أبى بكر.**

وقال الإمام النووى وغيره : إن الإيمان بمعنى التصديق القلبى يزيد وينقص، بكثرة النظر، ووضوح الأدلة، ولهذا كان إيمان الصديقين أقوى من إيمان غيرهم»[1].

ويرى بعضهم أن الإيمان لايزيد ولا ينقص ، لأنه عندهم اسم للتصديق البالغ حد الجزم المسمى بالإذعان، وهو لايتصور فيه نقص ولا زيادة.

والحق أن الإيمان يزيد وينقص، لأن النصوص التى سبق أن ذكرناها تؤيد ذلك، ولأن التصديق القلبى يزيد ويقوى بكثرة البراهين وقوتها، وكل شخص يشعر من نفسه أن عقيدته فى أى شىء تقوى وتتفاضل، حتى تكون فى بعض الأحيان أقوى منها فى بعض آخر، وكلما صفت النفس، وطهر العقل، وزكى العقل، وحسنت الصحبة، قوى الإيمان ، ورسخ اليقين، وثبت التصديق، وارتفع فى إخلاص العبادة لله الواحد القهار، حتى يكون ممن رضى الله عنهم ورضوا عنه.

ثم يبين - سبحانه - بعد ثنائه على نبيه محمد (ﷺ) - وعلى أتباعه الصادقين، أن هذا الكون بمن فيه وبما فيه، إنما هو ملك له عز وجل - وحده، دون أن يشاركه فى ذلك مشارك، أو ينافسه منافس، فقال **«ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليما حكيما».**

أى : ولله تعالى - وحده جنود السموات والأرض ، من ملائكة وجن وإنس، إذ الكل تحت قهره وسلطانه، فهو - سبحانه - الذى يدبر أمرهم كيف شاء، ويدفع بعضهم ببعض، كما تقتضى حكمته وإرادته، وهو - تعالى - العليم بكل شئ، الحكيم فى جميع أفعاله - وتصرفاته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وشبيه بهذه الآية فى شمول ملك الله تعالى - لكل شئ فى هذا الكون ، قوله - سبحانه - : **«لله ملك السموات والأرض وما فيهن، وهو على كل شئ قدير».** سورة المائدة : الآية ١٢٠.

وقوله - عز وجل - : **«ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين».** سورة الأعراف: الآية ٥٤.

ثم بين - سبحانه - الحكمة فى إعطاء رسوله - (ﷺ) تلك المنازل العالية، وفى إنزال الخير على عباده المخلصين، فقال : **«ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار..»**

واللام فى قوله - تعالى - «ليدخل» متعلقة بمحذوف أو بقوله «فتحنا».

أى : فعل سبحانه ما فعل من بشارات سامية لرسوله (ﷺ) ومن ثبات لقلوب عباده الصالحين، ومن جعل جنود السموات والأرض تحت سيطرته وملكه، ومن دفع الناس بعضهم ببعض، ليدخل المؤمنين الصادقين، والمؤمنات الصادقات، جنات عاليات، تجرى من تحت أشجارها الأنهار خالدين فيها خلودا أبديا ما دامت السموات والأرض، ويكفر عنهم سيئاتهم التى فعلوها فى دنياهم، بأن يغفرها لهم، ويزيلها عنهم، بل ويحولها لمن شاء منهم بفضله وكرمه إلى حسنات «وكان ذلك» لإدخال للمؤمنين الجنة ، وتكفير سيئاتهم «عند الله» تعالى فوزا عظيما لا يقادر قدره، لأنه نهاية آمال المؤمنين ، وأقصى ما يتمناه العقلاء المخلصون.

والمتأمل فى أسلوب القرآن الكريم، يراه فى معظم آياته وسوره لا يتحدث عن المؤمنين وحسن عاقبتهم فى موضع، إلا وأتبع ذلك بالحديث عن المشركين وسوء مصيرهم **«ليهلك من هلك عن بينة ويحى من حى عن بينة».**

وهذه الحقيقة نراها فى السور التى هى من قصار المفصل، كما فى قوله - عز وجل - **«فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره. ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره».**

وكما فى قوله - سبحانه - **«إن الأبرار لفى نعيم . وإن الفجار لفى جحيم».**

وهنا فى سورة الفتح نرى هذه الحقيقة سافرة، فبعد أن بشر الله - تعالى - عباده المؤمنين الصادقين، بالجنات التى فيها مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولاخطر على قلب بشر، بعد كل ذلك جاء الحديث عن سوء مصير المشركين الذين اتخذوا مع الله تعالى - آلهة أخرى، حيث قال - سبحانه وتعالى **«ويعذب المنافقين والمنافقات ، والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء..»**

أى : أن عدالة الله - تعالى - قد اقتضت أن يدخل الذين أخلصوا له العبادة والطاعة جنات تجرى من تحت أشجارها الأنهار، وأن يتجاوز عن سيئاتهم، أما المنافقون والمنافقات الذين يظهرون خلاف ما يبطنون، والذين حكم الله - تعالى - عليهم بالكذب، وأما المشركون والمشركات الذين عبدوا غير الله تعالى من مخلوقاته، فأولئك جميعا لهم جهنم وبئس المصير

وقوله - سبحانه - **«الظانين بالله ظن السوء»** صفة أخرى من صفات هؤلاء المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات، قصد بها الزيادة فى ذمهم، وفى تقبيح أحوالهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أي : ويعذب ـ سبحانه ـ هؤلاء الذين جمعوا إلى جانب نفاقهم وشركهم، رذيلة أخرى ألا وهى أنهم ظنوا بالله ـ تعالى ـ وبرسوله ـ(ﷺ) وبالمؤمنين، الظن السئ، بأن توهموا أن الهزيمة ستحل بهم، أو أنهم هم الذين على الحق، وأن أتباع الرسول(ﷺ) على الباطل.

وقوله **«السوء»** صفة لموصوف محذوف أى الظانين بالله ظن الأمر السوء.

وقوله ـ تعالى ـ **«عليهم دائرة السوء»** دعاء على هؤلاء المنافقين المشركين ، بأن ينزل بهم ما أرادوه للمؤمنين من شر وهزيمة أى : عليهم وحدهم ينزل ما يتمنونه للمؤمنين من سوء وبلاء.

والدائرة فى الأصل تطلق على الخط المحيط بالشئ. ثم استعملت فى النازلة، أو المصيبة المحيطة بمن نزلت به، وتستعمل أكثر ماتستعمل فى المصائب والمكاره.

قال صاحب الكشاف : قوله : **«عليهم دائرة السوء»** أى : ما يظنون ويتوقعون بالمؤمنين، هو حائق بهم، ودائر عليهم، والسوء: الهلاك والدمار.

فإن قلت : هل من فرق بين السوء والسُّوْء؟ قلت: هما كالكَره والكُره، والضَّعف والضُّعف، وهما مأخوذان من ساء، إلا أن اللفظ المفتوح غالب فى أن يضاف إليه مايراد ذمه من كل شيء، وأما اللفظ المضموم، فجار مجرى الشر الذى هو نقيض الخير »[٢].

وقوله ـ تعالى ـ **«وغضب الله عليهم ولعنهم ، وأعدلهم جهنم وساءت مصيرا»** بيان للون آخر من سخط الله ـ تعالى ـ عليهم ، ومن عقابه لهم.

أى : أن هؤلاء المنافقين والمشركين، ليس عليهم دائرة الهلاك والدمار فقط، بل عليهم فوق كل ذلك غضب الله ـ تعالى ـ وعليهم لعنته، وطردهم من رحمته، وأعد لهم ـ سبحانه ـ فى الآخرة نار جهنم وساءت مستقرا ومصيرا.

ثم أكد ـ سبحانه ـ ملكيته لكل شئ فقال : **«ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزاً حكيما»**

أى: ولله ـ تعالى ـ جنود السموات والأرض، وكان ـ سبحانه ـ ، ومازال غالبا على كل شئ، حكيما فى كل أوامره ونواهيه ، وفى كل تصرفاته وأفعاله.

ولما كان المقصود من ذكر الجنود هنا : تهديد المنافقين والمشركين ، وأنهم فى قبضته ـ تعالى ـ ناسب أن تختتم الآية هنا بقوله .. **«وكان الله عزيزاً حكيما»** لأن العزة تقتضى الغلبة للغير.

ولما كان المقصود من ذكر الجنود فى الآية الرابعة من هذه السورة ، بيان أن المدبر لهذا الكون هو الله تعالى ناسب أن تختتم الآية هناك بقوله ـ سبحانه ـ **«وكان الله عليما حكيما»**.

هذا ، والمتأمل فى هذه الآيات يراها قد بشرت المؤمنين الصادقين بما يستحقونه بفضل الله ـ تعالى ـ من خير عميم، وأجر جزيل، كما أنذرت المنافقين والمشركين بسوء المصير ، لكى يعتبر العقلاء، وينهجوا النهج الذى يجعلهم من السعداء لا من الأشقياء.

نسأل الله ـ تعالى ـ أن يجعلنا جميعا ممن رضى الله عنهم ورضوا عنه.

الهوامش

١ ـ تفسير الألوسى حـ٢٦ ص ٩٢.

٢ ـ تفسير الكشاف حـ٤ ص ٣٣٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التفسير البيانى للقرآن الكريم

أ.د/عبد الغفار حامد هلال

قال تعالى:

﴿يأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾.

(سورة البقرة الآية ٢١)

هذه الآية الكريمة - والآيات التى بعدها - تدعو إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له، وقد جاءت فى صورة الخطاب الذى يحتوى على الأمر الوجوبى بالاتجاه إلى الله وحده سبحانه وتعالى.

ولعلك تدرك معى - أيها المستمع الكريم - أن الحديث القرآنى هنا لايزال مستمراً عن فريقى الكافرين والمنافقين، فقد بدأ القرآن الكريم يوجه إليهم الدعوة الخالصة بالإيمان بالله وحده جل وعلا وعبادته وتنزيهه عن الشركاء والأنداد.

فقد خاطبهم الله تعالى بقوله: **(يأيها الناس)** وعدد لهم النعم التى أنعم بها على كل المخلوقين والمخلوقات لعلهم إذا نظروا فيها آمنوا واهتدوا إلى صراط الله المستقيم.

ومن تلك النعم: خلق الناس جميعاً من مات منهم ومن بقى إلى قيام الساعة، وهذه النعمة هى التى عبر القرآن الكريم عنها بقوله تعالى: **﴿الذى خلقكم والذين من قبلكم﴾**.

وقد صدرت الآية الكريمة بقوله تعالى: **(يأيها الناس)** وهذا أسلوب من أساليب النداء، ومعروف أن النداء فى اللغة العربية طلب الإقبال من المخاطب على من صدر منه النداء كأن نقول مثلاً: (يا علىّ أقبل) فتريد قدومه إليك لأمر يتعلق بهذا القدوم.

ويستعمل لأغراض أخرى كتنبيه المخاطب لأمر مهم ونحو ذلك.

ويكون النداء بأدوات معروفة عند اللغويين كالهمزة و (ياء) و (أيا) و (هيا) والمشهور منها (يا) وهى التى وقع بها النداء فى القرآن الكريم.

وللقرآن الكريم خصائصه التعبيرية فى استعمال النداء فأحياناً يأتى النداء فى القرآن لطلب الإقبال كما فى قوله تعالى: **﴿يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين﴾** (القصص ٣١).

ويأتى للتنبيه ولفت الأنظار إلى أمر مهم يلقى على المخاطبين كقوله تعالى: **﴿يأيها الناس اعبدوا ربكم﴾** وقوله **﴿يأيها الإنسان ماغرك بربك الكريم﴾** سورة الانفطار : اية ٦. وأمثال ذلك كثير.

وقد يقصد منه التشريف بإضافة المنادى إلى الله

سبحانه كقوله: ﴿ياعباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون﴾ (الزخرف) أو مدح المنادى كقوله ﴿يأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا﴾ (سورة الأحزاب ٤٥).

وقوله ﴿يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾. (سورة المائدة ٦٧).

وقد يراد منه بيان جنس المنادى وصفته وما ينتمى إليه من اعتقاد وديانة كقوله سبحانه: ﴿يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا﴾.

وهذا قد يسلك به القرآن الكريم مسلك الذم للفرق الضالة من الكفار واليهود وأشباههم كقوله عز وجل: ﴿قل يأيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين﴾ (سورة الجمعة آية ٦).

وقوله ﴿يأيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم﴾ (سورة التحريم آية ٧).

إلى غير ذلك من صور النداء وأساليبه وأغراضه التى يكشف عنها البيان الدقيق لأساليب القرآن الكريم.

ونرى أن قوله سبحانه: (يأيها الناس) مما يدخل تحت غرض تنبيه المخاطبين لما يلقى إليهم من أمور مهمة فى توحيد الله وعبادته.

وجاء الخطاب هنا بلفظ (الناس) وهو يعنى البشر بعامة لكن يبدو ـ والله أعلم ـ أن المقصود به هم الكفار والمنافقون الذين لم يعبدوا الله وحده، فهى دعوة إلى تأملهم فى نعم الله تعالى عليهم للعودة إلى حظيرة الإيمان والتقوى.

وبعض العلماء يجعل الخطاب هنا للناس جميعاً مؤمنهم وكافرهم، فالناس جميعاً مطالبون بتوحيد الله وإخلاص عبادتهم له، فالخطاب على هذا شامل وعام للمكلفين جميعاً.

لكن سياق الآيات ـ بعد ذلك يرجح الأول فالنهى عن اتخاذ الأنداد، وعن الشك فى القرآن يؤكد أن الخطاب للكفار والمنافقين.

اعبدوا ربكم: أصل العبادة: الخضوع والتذلل، يقال: طريق مُعبّد: إذا كانت موطوءة بالأقدام معدة للسير، والعبادة: الطاعة، والتعبد: التنسك، والمقصود بالعبادة هنا توحيد الله والتزام شرائع دينه.

وهكذا ينادى المولى سبحانه الناس لإخلاص العبادة له وحده والله تعالى يعدد النعم الباهرة التى تجعله مستحقاً للتوحيد الخالص.

والنعمة الأولى التى ذكرها القرآن الكريم هنا هى خلقه للناس جميعاً، وقد عبر عنها بقوله سبحانه: ﴿الذى خلقكم والذين من قبلكم﴾. إن خلق العالم أمر ينبغى التأمل فيه لعظم شأنه ودلالته على قدرة الخالق سبحانه ولفظ «الذى» اسم موصول وقع صفة للرب تبارك وتعالى.

وللخلق معنيان: أحدهما التقدير، تقول العرب: خلق الشىء: قدّره.

والمعنى الثانى هو: الإنشاء والاختراع والإبداع، وهو المراد هنا فى الآية، فمعنى (خلقكم): أنشأكم وبدأكم أول مرة ولم تكونوا شيئا مذكورا.

ويلاحظ هنا أن القرآن الكريم تحدث عن خلق الأحياء من الناس حين قال: (خلقكم) فى مواجهة المخاطبين، وتحدث عن خلق السابقين الذين ذهبوا إلى بارئهم بقوله: ﴿والذين من قبلكم﴾ فقد ذكّر المخاطبين بخلق الأحياء والأموات من الأمم على مر العصور والدهور.

ولسائل أن يسأل: ألم يكن يكفى التصريح بخلق الناس فى قوله تعالى: (خلقكم)؟ ولماذا ذكر خلق السابقين بقوله: ﴿والذين من قبلكم﴾ مع أنه مفهوم من قوله (خلقكم)؟

ونقول: إن للقرآن حكمه البالغات فى أساليبه المحكمة بالإطالة أو الاختصار، فالمقام هنا مقام تنبيه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتذكير لهؤلاء الذين جهلوا أو تجاهلوا عظمة الخالق، فبعدوا عن عبادته، فأراد أن ينبههم إلى نعمة الخلق الكبرى من جهة، ومن جهة أخرى أراد أن يثير في نفوس المخاطبين حال من مرّ من كثير من الأقوام أمثالهم، فقد خلقهم الله، وأحياهم، وأكرم من آمن منهم، وأهلك من انحرف عن طريق الإيمان، وأنزل به شتى الويلات والثبور، ليكون ذلك دافعاً للمخاطبين إلى الامتثال والرجوع عما هم فيه من باطل وضلال، والاعتراف بما للخالق الذى خلق وأمات، وأعطى، وعاقب من قدرة باهرة ينبغى التأمل فيها، والخضوع لسلطانها حتى يضربوا المثل الصالح للإنسان الذى عرف ربه، واهتدى إلى طريق سعادته لا إلى مهاوى شقاوته.

ومن هنا ندرك سر التفصيل القرآنى بالحديث عن خلق الأمم السابقة فى قوله: ﴿والذين من قبلكم﴾ فهى عبارة ذات مغزى كبير، ودلالة واسعة فى العظة والتذكير.

لعلكم تتقون: التقوى: هى اتخاذ شىء حاجز بينك وبين ما تحذر منه ضرره، وقد سأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه أبَياً عن التقوى فقال: هل سلكت طريقا ذا شوك؟ قال: نعم، قال: فما ذا عملت فيه؟ قال: تشمرت وحذرت، قال: فذلك التقوى وأخذ هذا المعنى الشاعر ابن المعتز فنظمه فى قوله:

كل الذنوب صغيرها ... وكبيرها ذاك التُّقَى
واصنع كماشٍ فوق أر ... ض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة ... إن الجبال من الحصى

والمطلوب هنا فى الآية الكريمة أن يتقى الإنسان عذاب الله تعالى بصالح عمله، واستقامته على طريق الإيمان والهدى.

والتقوى هى جماع الخير كله، وهى وصية الله فى الأولين والآخرين، وهى خير ما يستفيده الإنسان.

والمراد هنا بقوله سبحانه: ﴿لعلكم تتقون﴾ أى لعلكم تتخذون وقاية بعبادة الله تحول بينكم وبين عقابه.

ولكن يقول اللغويون، إن (لعل) حرف ترج يفيد الطمع وتوقع الحصول على أمر محبوب، وهذا التوقع والترقب الذى يفيده هذا الحرف لا يتناسب مع جانب الله جل وعلا فالله تعالى يعلم الأمور كلها علماً يقينياً، ولا يحتاج إلى توقع أمر أو طمع فيه، فكيف يقع هذا اللفظ (لعل) فى القرآن الكريم؟ وكيف يفسر معناه على نحوٍ لغوى مستقيم؟

لقد ورد هذا اللفظ (لعل) فى آيات كثيرة كالآية التى معنا ﴿لعلكم تتقون﴾ وقوله سبحانه فى آيات أخرى (لعلكم تعقلون - لعلكم تهتدون). إلخ.

ويجاب عن ذلك بأن الترجى والتوقع والإطماع المفهوم من (لعل) فى هذه الآيات ونحوها حاصل بالنسبة للبشر المخاطبين لا بالنسبة لله سبحانه، فكأنه قيل: افعلوا ذلك على الرجاء منكم والطمع أن تتقوا وأن تعقلوا وأن تهتدوا.

وقد فسر بعض اللغويين (لعل) على هذا النحو فى قوله تعالى لموسى وهارون ﴿اذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى﴾ قال: معناه: اذهبا وأنتما تطمعان وترجوان تذكر فرعون وخشيته.

وأيضا فإن العرب استعملت (لعل) حرف تعليل بمعنى اللام فالمراد من قوله تعالى ﴿لعلكم تتقون﴾ أى لتتقوا و {لعلكم تعقلون} أى لتعقلوا و {لعلكم تهتدون} أى لتهتدوا إلخ فلعل مثل اللام تفيد السببية والتعليل وعلى ذلك يدل قول الشاعر:

وقلتم لنا كفوا الحروب لعلنا
نكف ووثّقتمُ لنا كل مُوثقِ
فلما كففنا الحربَ كانت عهودكم
كلمع سراب فى الملا متألق

فالمعنى فى البيتين: كفوا الحروب لنكف عن حربكم بكل تأكيد، ولو أفادت (لعل) معنى الطمع والرجاء لم يوثقوا لهم كل موثق، وكان المعنى متناقضاً.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم؟

أ/ محمد عبد العظيم الجوهرى

يقول تعالى:

(يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم. الذى خلقك فسواك فعدلك. فى أى سورة ما شاء ركبك). (الآيات من ٦: ٨ الانفطار)

تعريف: الاغترار .. هو الزيغ عن حقيقة الشيء، وتصور هذه الحقيقة تصورا خاطئاً، وينبنى على هذا التصور الخاطىء.. أقوال وأفعال خاطئة

وإذا كان الاغترار اسم.. فإن الفعل هو. غر، يغر، غروراً.

فمن الفاعل، ومن المفعول على ضوء ما جاء بآيات القرآن الكريم؟

الفاعل.. هو الشيطان الرجيم.. فهو الغرور.

والمفعول.. هو الإنسان.. فهو المغتر.

ولسنا هنا بصدد إعراب آية من آيات القرآن الكريم، ولكننا بصدد حصر أطراف هذا الموضوع لمزيد من الفهم والإيضاح، وبالتالى نستطيع أن نقول:

أن الغرور (الفاعل) يغر (الفعل) المغتر (المفعول به) لكى يتصور الشيء على غير حقيقته بهدف إضلاله عن الحق إلى الباطل، وعن الخير إلى الشر، وعن ما ينفع إلى ما يضر. فإذا انتقلنا من التعميم إلى التخصيص نقول أن الغرور يغر المغتر بهدف إضلاله عن الإيمان إلى الكفر، وعن التوحيد إلى الشرك، وعن الرشد إلى الغى، وعن الإخلاص إلى الرياء.. وهكذا.

فما هى المجالات التى يسعى الشيطان أن يجعلها موضوعاً للاغترار لكى يتصورها الإنسان على غير الحقيقة؟

أولا: الاغترار بالله: مصداقا لقوله تعالى

- (يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم) الآية ٦/ الانفطار.
- (وغركم بالله الغرور) الآية ١٤/ الحديد.
- (ولا يغرنكم بالله الغرور) الآية ٣٣/ لقمان، ٥/ فاطر.

والاغترار بالله له صور مختلفة مثل:

١- إنكار وجود الله.. وهو الإلحاد.

٢- أن يُشرك مع الله فى العبادة آلهة أخرى.. وهو الشرك.

٣- الطمع فى ثواب الله مع الأمن من عقابه.. وهذا يتنافى مع المعرفة الحقة لله الذى عرَّف لنا نفسه فى قوله تعالى (نبىء عبادى أنى أنا الغفور الرحيم، وأن عذابى هو العذاب الأليم) الآية ٤٩/ الحجر.

ويتنافى مع الصورة الصحيحة للعبادة والتى تتضح من وصف الله لمن يعبدونه حق العبادة فى قوله تعالى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون) الآية ١٦/ السجدة.

٤- إساءة الأدب مع الله: وهو ما قاله اليهود.

● (إن الله فقير ونحن أغنياء) الآية ١٨١/ آل عمران.

● (وقالت اليهود يد الله مغلولة..) الآية ٦٤/ المائدة.

٥- نسبة الولد لله.. وهو ما قاله اليهود والنصارى، وأنهم أبناء الله وأحباؤه مصداقا لقوله تعالى:

● (وقالت اليهود عُزير ابن الله، وقالت النصارى المسيح ابن الله) الآية ٣٠/ التوبة.

● (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه..) الآية ١٨/ المائدة.

والله سبحانه وتعالى هو الغيب الأكبر.. لذلك يكون الاغترار به عن طريق الشيطان (الغرور) مباشرة دون وسائط.. مثل الاغترار بالدين لأنه غيب أيضاً.

ثانيا: الاغترار بالدين: مصداقاً لقوله تعالى:

● (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يُدعَون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريقٌ منهم وهم معرضون. ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النارُ إلا أياماً معدودات، وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون) الآية ٢٣، ٢٤/ آل عمران.

والإشارة في الآيات إلى اليهود.. إنهم يتولون عن حكم كتاب الله ويعرضون عنه بحجة أن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودات دون أن يكون لديهم دليل من كتاب الله على ذلك ومن الغريب أن من غرهم الشيطان في دينهم يصفون من عرفوا دينهم حق المعرفة بأن دينهم قد غرهم.. إنه كيد الشيطان الذي لا يثمر إلا مع المنافقين والذين في قلوبهم مرض.. واستمع إلى قوله تعالى تعقيباً على وقائع غزوة بدر.

● (وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم، فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني برىء منكم إني أرى ما لا ترون، إني أخاف الله، والله شديد العقاب. إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم، ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم) الآية ٤٨، ٤٩ الأنفال.

ثالثا: الاغترار بالدنيا: مصداقاً لقوله تعالى

● (فلا تغرنكم الحياة الدنيا..) الآية ٣٣/ لقمان، ٥/ فاطر.

لأن الدنيا (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) الآية ١٨٥/ آل عمران، ٢٠/ الحديد.

فمن لم يستجب لتحذير الله له في الدنيا، كان له في الآخرة سوء العاقبة مصداقا لقوله تعالى (وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النارُ ومالكم من ناصرين. ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هُزُوا وغرتكم الحياة الدنيا، فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون) الآية ٣٤، ٣٥ الجاثية.

وقوله تعالى (وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرتهم الحياة الدنيا، وذكر به أن تُبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله وليٌ ولا شفيع وإن تعدل كلَ عدل لا يوخذ منها، أولئك الذين أُبسلوا بما كسبوا، لهم شراب من حميم وعذابٌ أليم بما كانوا يكفرون) الآية ٧٠ الأنعام.

● ولقد وصف الله لنا الحياة الدنيا في كثير من آيات القرآن الكريم منها قوله تعالى

(اعلموا أنما الحياةُ الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد، كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً، وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان، وما الحياة الدنيا إلى متاع الغرور) الآية ٢٠/ الحديد.

● وأكد هذا الوصف بهذا المثل (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا. المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الآية ٤٥ ، ٤٦/ الكهف.

● ويعيب الله على من يؤثرون الحياة الدنيا رغم كل هذه الأوصاف والأمثال فالآخرة خير وأبقى (**بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى**) الآية ١٦، ١٧/ الأعلى.

● ويؤكد الله أن الآخرة خير وأبقى بأنها حقيقة ينبغي أن يدركها كل ذى عقل وذلك فى قوله تعالى (**وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون**) الآية ٣٢/ الأنعام.

● ولو استطردنا فى ذكر الدنيا وأوصافها ما انتهينا، فقد ذكرها الله فى القرآن الكريم ١١٥ مرة، ورغم ذلك فقد غرت الدنيا أكثر الناس. غرتهم بذاتها فهى مزينة فى ذاتها، ومزينة فى نفوسهم، ومزينة بوسوسه الشيطان.. يقول تعالى (**زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة، والخيل المسومة، والأنعام، والحرث، ذلك متاع الحياة الدنيا، والله عنده حسن المآب**) الآية ١٤/ آل عمران.

● ولم يقتصر اغترار الناس بالدنيا على حبها وإثيارها على الآخرة ولكنه امتد إلى وصفها على غير حقيقتها التى عرَّفها لنا الله بأنها ابتلاء وأن الآخرة هى الجزاء.. فقد قال المغترون بها:

● (**وقالوا إن هى إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين**) ٢٩/ الأنعام.

● (**إن هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين**) ٣٧/ المؤمنون.

● (**وقالوا إن هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر**) ٢٤/ الجاثية.

رابعاً: الاغترار بالأمانى: مصداقاً لقوله تعالى

● (**ينادونهم ألم نكن معكم، قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وأرتبتم وغرتكم الأمانى، حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور**) الآية ١٤/ الحديد.

والذى ينادى هم المنافقون والمنافقات يوم القيامة والمنادى هم المؤمنون، حيث يطلبون فى ندائهم أن يقتبسوا نوراً من نور المؤمنين، فيكون رد المؤمنين عليهم كما جاء فى الآية فقد منّاهم الشيطان بشتى الأمنيات وغرهم بالله ثم خذلهم!!

● ولقد كان لهم فى موقف الشيطان من أبيهم آدم وأمهم حواء عبرة وعظة وتذكرة ولكن أنى لهم الذكرى!!

يقول تعالى (**ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين. فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ورى عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين. وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين. فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة..**) الآيات من ١٩ : ٢٢/ الأعراف.

لقد منّاهما الشيطان بأن يكونا ملكين وأن يكونا من الخالدين إذا أكلا من الشجرة، وغرهما بالله بأن أقسم بالله أنه لهما لمن الناصحين، فاغترا بالأمانى واغترا بقسمه لهما بالله، وهذا هو معنى قوله تعالى (**فدلاهما بغرور**)

● إن التمنى من طبيعة الإنسان مصداقاً لقوله تعالى (**أم للإنسان ما تمنى. فلله الآخرة والأولى**) الآية ٢٤، ٢٥/ النجم. أى أن الأمور لا تجرى بالأمنيات ولكنها تجرى بالمقادير التى قدرها الله فهو الأول والآخر وله الأولى والآخرة مصداقاً لقوله تعالى (**ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب، من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيراً. ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا**) الآية ١٢٣، ١٢٤/ النساء.

هذه هى مقادير الله للإنسان وهذا هو نظامه وسنته التى لا تتبدل ولا تتحول مصداقاً لقوله تعالى (**فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا**) الآية ٤٣/ فاطر.

● والأمانى.. هى الثغرة التى ينفذ منها الشيطان للإنسان لكى يغره فى الله وفى الدين وفى الدنيا فقد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال– لعنة الله عليه – لله عز وجل **(وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا. ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله، ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا. يعدهم ويمنيهم، وما يعدهم الشيطان إلا غرورا) الآيات من ١١٨ : ١٢٠/ النساء.**

● وهى الثغرة التى نفذ منها إلى آدم وحواء كما أوضحنا من قبل، وينفذ منها إلى بنى آدم جميعا حتى الأنبياء والرسل، إلا أن الله سبحانه وتعالى يحفظ أنبياءه ورسالته التى يبلغونها للناس وينسخ ما يلقى الشيطان فى أمنياتهم لكى تصل رسالته طاهرة نقية ومحكمة مصداقاً لقوله تعالى **(وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته، والله عليم حكيم) الآية ٥٢/ الحج.**

فما الذى يتمناه الأنبياء والرسل؟

● **يتمنون أن يهتدى أقوامهم إلى الله تعالى– ويسلموا وجوههم إليه ويستجيبوا لدعوة الحق، ويخرجوا من ظلمات الكفر والشرك والمعصية إلى نور الإيمان والتوحيد والطاعة.**

وهل هناك مثل من سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام تطبيقاً لهذه الآية؟ (الآية ٥٢ من سورة الحج).. نعم.. لقد جاء المثل فى سورة «عبس».. فقد تمنى الرسول – عليه الصلاة والسلام – أن يسلم كبار القوم من كفار قريش وروى عنه أنه قال (اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين).. أى بإسلام عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام (أبو جهل).. ومن هنا كان حرصه على دعوة هؤلاء الكبار وتمنيه أن يسلموا. ومن هذه الأمنية نفذ الشيطان فعبس الرسول– عليه الصلاة والسلام– وتولى عن الأعمى وهو عبدالله بن أم مكتوم. انصرف عمن جاءه يسعى وهو يخشى إلى من سعى هو إليهم وهم غير راغبين فيه وفيم يدعوا إليه.. فنزلت السورة للتصحيح ولنسخ ما ألقاه الشيطان فى أمنية الرسول – عليه الصلاة والسلام – ولتلقى هذا الدرس الهام من دروس الدعوة إلى الله.. كل ذلك فى إطار من العتاب الرقيق من الله – تعالى – لأن أمنية الرسول – عليه الصلاة والسلام – لم تكن أمنية شخصية لمصلحته ولكنها كانت لمصلحة الدعوة.. فما كان من صاحب الدعوة إلا أن أحكم آياته وأنزل توجيهاته.

● وإذا كان التمنى من طبيعة الإنسان.. فليس مطلوباً منه إلغاء هذه الطبيعة ولكن عليه فقط أن يحذر من إلقاء الشيطان فيها ويجعل أمنياته مشروعة.

والأمنيات المشروعة هى كل ما طلبه الرسول – عليه الصلاة والسلام – فى أدعيته المأثورة، وكل ما جاء من أدعية فى القرآن الكريم على لسان الأنبياء والرسل، وكذلك ما أثر عن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وعباد الله الصالحين من أدعية. أما الأمنيات غير المشروعة فهى محظورة لأنها من إلقاء الشيطان، ومن أمثلتها فى القرآن الكريم قوله تعالى **(ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض..)** ويستكمل الله توجيهه فى نفس الآية **(.. للرجال نصيب مما اكتسبوا، وللنساء نصيب مما اكتسبن واسئلوا الله من فضله إن الله كان بكل شئ عليما) الآية ٣٢/ النساء.**

ومن أمثلتها فى السنة المطهرة ما يرويه أنس رضى الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم – (لا يتمنين أحدُكم الموت لضر أصابه فإن كان لابد فاعلاً فليقل اللهم أحينى ما كانت الحياة خيراً لى وتوفنى إذا كانت الوفاة خيراً لى) متفق عليه.

خامسا – الاغترار بزخرف القول: مصداقاً لقوله تعالى.

(وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول، غرورا، ولو شاء ربك ما فعلوه، فزرهم وما يفترون. ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون) الآية ١١٢، ١١٣/ الأنعام.

● والزخرف.. هو الزينة، والزينة تكون للأشياء والأقوال، وزينة الأشياء مرئية، وزينة الأقوال مسموعة، والبصر والسمع هما الحاستان الأساسيتان اللتان تُدرك بهما المدركات. إذاً فالزخرفة تكون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لتزيين الأشياء لتُقبِلَ عليها الأبصار وأصحاب هذه الأبصار، وتكون لتزيين الأقوال لتُقْبِل عليها الأسماع وأصحاب هذه الأسماع وبالتالى يكون القول.. هو شطر ما يُزيِّن للناس، وقد يكمن الاغترار خلف زخرف القول كما يُدس السم فى العسل، وتكون الزخرفة وسيلة الاغترار بالقول مثلما يكون العسل وسيلة لابتلاع السم.

● وزخرفة الأقوال هى الوسيلة الثانية التى يستخدمها شياطين الجن والإنس للتغرير بالإنسان إذا لم تجد معه الوسيلة الأولى وهى زخرفة الأشياء، أو إذا كان زخرفة الأقوال هى الوسيلة المناسبة للحالة مثلما حدث مع آدم وحواء فى الجنة، لأن من كان فى الجنة التى زخرفها الله ولا ينقصها شىء مما يحتاجه آدم وحواء.... لا مجال لزخرفة الأشياء، والوسيلة المناسبة للتغرير هى زخرفة الأقوال.. وهو ما حدث من إبليس لعنة الله عليه - وكان ما كان بعد ذلك.

● وزخرفة القول كوسيلة لشياطين الجن والإنس للتغرير بالإنسان جديرة بالالتفات والاهتمام رغم أنها لم تذكر سوى مرة واحدة فى القرآن الكريم فى هذه الآية من سورة الأنعام الآية ١١٢).. فليحذر الإنسان من زخرف الأقوال كما يحذر من زخرفة الأشياء.. وهذا التحذير يُفهم من قوله تعالى **(إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)** الآية ٣٦/ الإسراء. والفؤاد هو وسيلة التمنى التى عالجناه فى البند السابق.

سادسا - الاغترار بتقلب الذين كفروا فى البلاد: مصداقاً لقوله تعالى

● **(لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد. متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد) الآية ١٩٦. ١٩٧/ آل عمران.**

● **(ما يجادل فى آيات الله إلا الذين كفروا، فلا يغررك تقلبهم فى البلاد) الآية ٤/ غافر.**

● والتقلب فى البلاد دليل على علو الشأن وكثرة الأرزاق والتمتع بزينة الحياة الدنيا أينما كانت.. ولا يكون ذلك للفقراء والمساكين فالفقير يعجزه فقره والمسكين ما سمى مسكينا إلا لأن الفقر أسكنه عن الحركة والتنقل، فإذا رأى المؤمنون تقلب الذين كفروا فى البلاد قد يغرهم ذلك وتتجاذبهم الأفكار ووساوس الشيطان فى شأن الحق الذى هم عليه، وخاصة إذا كانوا فقراء أو مساكين فيحدثون أنفسهم ويتساءلون لماذا أعطى الله الذين كفروا ما أعطاهم ومكنهم من التقلب فى البلاد والتمتع بزينة الحياة الدنيا والمؤمنون أولى منهم بذلك؟!.. فيعاجلهم الله بما يبدد هذه الوساوس من نفوسهم ويقول لهم أن ما فيه هؤلاء متاع قليل فى دار الفناء ومأواهم بعد ذلك جهنم فى دار البقاء.

● فأين الآن فرعون الذى تقلب فى البلاد بسلطانه؟ وأين قارون الذى تقلب فى البلاد بماله؟ إن التجارة التى بين الله - تعالى - والمؤمنين هى الآخرة وليست الدنيا.. تلك هى التجارة الرابحة، وأن سلعة الله هى الجنة مصداقاً لقول الرسول عليه الصلاة والسلام (ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة).

وقوله أن الله سبحانه وتعالى (يعطى الدنيا لمن أحب ومن لا يحب، ولا يعطى الدين إلا لمن أحب).

● .. وبعد.. فقد استعرضنا فيما سبق صور اغترار الإنسان كما جاءت فى القرآن الكريم وتبين لنا أن فاعلها هو الشيطان الرجيم.. إما مباشرة إذا كان موضوع الاغترار هو الغيبيات (الله - الدين)، وإما بطريقة غير مباشرة (الدنيا - الأمانى - زخرف القول - تقلب الذين كفروا فى البلاد) مع الاستعانة فى ذلك بأوليائه من شياطين الإنس.. أعاذنا الله من شياطين الجن والإنس جميعا.

فليحذر الإنسان من كل ذلك، وليعبد الله خوفا وطمعا.. لأن من عبد الله خوفاً فقط أورثه ذلك اليأس والقنوط، ومن عبد الله طمعاً فقط أورثه ذلك الاغترار بالله.

● وختاما لهذا البحث.. نذكر هذه القولة العبقرية للصحابى الجليل عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - (كفى بالخشية علماً، وكفى بالاغترار جهلا).

فمن خشى الله فقد علم، ومن اغتر فقد جَهل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إسلام عمر

عمر موسى البرعى

أعظم بهـا حكمـة من أبلغ الحكم *** قَلبى يُرَدّدُها نشوانَ قبل فمى
وقَصّةَ خلّدَ الفاروقُ عِبْرَتَها *** على الزَّمان فشاقت مَسْمَعَ الأمَمَ
قد قيل أُختك يا فاروق قد صَبَأتْ *** فاسْمَعْ لها تقرأ القرآنَ مِن أقَم
فانسل غضْبان يسعى نحوها حنقاً *** مُـهـدِّداً بصنوف الشرِّ والنِّقم
شَدَّ الصَّحيفة منها عنوةً فأبتْ *** تركَ الصَّحيفةِ فى عَزْم وفى شمم
فراح يَصْفعُها حتّى أسال على *** جبينها الطاهر الزّاهى زكيِ دم
لمّا رأى الدَّم ثارت فى جوانحه *** مشاعر القُرْب والإحساسِ بالرَّحم
وأدركَتْه من المولى عنايتُه *** فراحَ يشْعُرُ بعد البطش بالنَّدم
وقال يا أختُ هاتها لأقرأها *** واستبينَ الذى فيها من الكَلِمِ
واهتزّحين تلاها قلْبُهُ وجلاً *** مِنْ خَشْيةِ الله ذى الآلاء والنِّعم
واسْتشعَرَ النّورَ يَسْرى فى جوانحه *** مُبَدِداً حلَكَ الإشْراكِ والظُّلم
وهَمَّ يُسْرع نحو المصطفى أمَلاً *** والقَلْبُ مِنْ جَذْوة الإيمان فى ضرم
هذى يدى يارسولَ الله أبْسُطَهُا *** وفيَّة العَهْدِ والميثاقِ والذِّمَ
أتيَتُك اليومَ بالإسْلام مُعْتَذراً *** عمَّا مضى فتقبَّلْ عُذْرَ مُعْتَصِمِ
فأصدعْ بها يارسولَ الله فى ثِقة *** لا تخْشَ مِنْ عابدى الأوْثان والصَّنمِ
أصْبَحْتُ سَيْفَكَ فاضربْ بى رِقابَهُمُ *** أوْ فارْم بى - إن تَشَأ فى كُلِّ مُضطرم
فكبَّرَ الَصحْبُ والاعجابُ يَغمُرهُمْ *** مِنْ مَوْقف البطل المِغْوارِ ذى الهِمم
وأصْبَحَ الكُفْرُ فى خِزْى يَبُوءُ به *** بَعْدَ افْتقادِ الكَمِّى المُفردِ العَلَم
إرادَة الله سَيْفًا للحنيف هدًى *** فلمْ يَهِنْ أو يكُنْ يَوْماً بمُنْهزِمِ
رَمْزُ العدالهَ خَصْماً كان أو حَكَماً *** أعظِمْ بفاروقَ مِنْ خصْمٍ ومِنْ حَكَمِ
فى عَهْدِهِ العَدْلُ قَدْ قامت دعائمهُ *** حتى توطَّدَ بين العُرْبِ والعَجَم
ألَمْ يَنَمْ آمِناً والعدلُ يَحْرسُهُ *** لوْلا العَدالةُ لم يأمَنْ ولَمْ ينمِ
لمّاَ رآه الأعادى فى خلائِقه *** راحوا يُشِيدون بالأخْلاق والشيم
ما كان إلاَّ كَفَردٍ فى رَعيّته *** بَلْ كان يؤثرُهُمْ بالخير والنِّعم
أعَزَهُ الله بالإسْلام مُقْتدراً *** كما أعزَّ به الإسْلامَ فى الأمَمَ
مَنْ أدْرَكَتُهُ مِنَ المولى عِنَايتهُ *** نَجا، ومَنْ يَعْتَصمُ بالله يَغْتنمِ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى رحاب السنة المطهرة

- دروس من شعبان
- نقد الجامع الصحيح للإمام البخارى
- عندما بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دروس من شعبان

فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى

روى الإمام أحمد والنسائى من حديث أسامة بن زيد قال: كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يصوم الأيام يسرد حتى تقول لا يفطر ويفطر الأيام حتى لا يكاد يصوم إلا يومين من الجمعة كانا فى صيامه وإلا صامهما ولم يكن يصوم من الشهور ما يصوم من شعبان. فقلت يارسول الله إنك تصوم حتى لا تكاد تفطر، وتفطر حتى لا تكاد تصوم إلا يومين إن دخلا فى صيامك وإلا صمتهما قال: أى يومين؟ قال يوم الاثنين ويوم الخميس قال: إنهما يومان تعرض فيهما الأعمال على رب العالمين وأحب أن يعرض عملى وأنا صائم. قلت: ولم أرك تصوم من الشهور ما تصوم من شعبان قال: ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع الأعمال فيه إلى رب العالمين عز وجل فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم.

معانى الكلمات

يسرد: يقال فلان يسرد الكلام إذا أجيد السياق له، وسرد الصوم تابعه وقولهم فى الأشهر الحرم ثلاثة سرد ـ أى متتابعة ـ ولقد نهى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عبدالله بن عمرو عن صيام الدهر وكان يقول أفضل الصوم صوم أخى داود كان يصوم يوما ويفطر يوما.. وهذا يدل على أن أفضل الصيام ألا يستدام وهذا هو الصحيح من قول العلماء وهو مذهب أحمد وغيره، وقد قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ (لا صام من صام الدهر ولا أفطر). هاجر ـ صلى الله عليه وسلم ـ من مكة إلى المدينة إنقاذا لدعوته بعد أن كابد الصعاب فى سبيلها وذاق من ألوان العداء أقصى ما يتصوره البشر وذلك حين لم يتم له ما أراد وبعد أن ظلت قريش سادرة فى غيها وصلفها وكبريائها غير أنه ـ صلوات الله وتسليماته عليه ـ إذا كان قد ترك لونا من ألوان العداء فى مكة فقد واجه فى المدينة قوى جديدة كل منها يتشبث بقيمه وعاداته وتقاليده كما أشربت قلوبهم حب الظفر والاستعلاء وبذل النفس والنفيس لتحيا مرهوبة الجانب لا ينازعها سلطانها أحد ولا يهضمها حقها فى البقاء، عزيزة منيعة غاشم أو معتدٍ وفيها عين تطرف أو عرق ينبض.

مجتمع المدينة

ففى المدينة مشركو الأوس والخزرج وهم على شاكلة إخوانهم القرشيين غرورا وفخرا وتقديسا لمواريثهم التى كان عليها آباؤهم فهم على آثارهم ماضون وبهم مقتدون شعارهم **«إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون»** سورة الزخرف: آية ٢٣.

وفيها المنافقون وهم خطر داهم وداء دفين تتأجج قلوبهم نارا، وتحترق كمدا وغيظا وصدورهم تمتلىء غلا وحقدا **«يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم»** سورة الفتح: آية ١١.

«وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون» سورة البقرة: آية ١٤.

«يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا» سورة البقرة: آية ٩، ١٠.

ولقد كان المشركون بالمدينة والمنافقون يستهدفون بما يدبرون من الشر ويحبكون من المؤامرات للنبى – صلى الله عليه وسلم – ودعوته وهكذا تكتلت هاتان القوتان تناصبانه العداء وتعملان على إحباط كل الوسائل التى من شأنها مناصرة هذا الوافد الجديد وما يحمل من دعوة تكشف باطلهم وتمحق زيفهم وذلك إلى جانب ما كانت تمتد إليه أعناقهم من النيل من النبى وصحبه ومحاولة الإيقاع بهم حتى لا ينضم أحد إلى ركابهم أو يناصرهم ويؤيدهم ويسعى فى المجتمع المدنى سعيهم ولكيلا تقوى شوكتهم فيغلبوا مرغمين على الانصياع لهم والمضى فى طريقهم.

ولقد كان من الضرورى لتأمين الجبهة الداخلية بالمدينة وحمايتها من أخطار هؤلاء حتى يتحقق للمسلمين ما تصبو إليه نفوسهم فى أمن واستقرار ويستطيعوا أداء شعائر دينهم، لا يخشون إلا الله خالقهم، وثم فإنه متى أمكن تحقيق الاطمئنان على الجبهة الداخلية من القلاقل والفتن ووقايتها من كيد المتربصين بها الدوائر سواء من أولئك الذين يعايشونهم فى الداخل من المشركين أو من الخارج كأهل مكة ومن لفَّ لفَّهم وسلك مسلكهم أو من المنافقين، الأمر الذى يقتضى الحيطة والحذر والإعداد الكامل لملاقاة كل ما يتوقع منهم من أذى أو عدوان فضلا عن انطلاق الدعوة من المدينة إلى ما حولها تنشر الخير وتقضى على الشر وتبشر بعهد جديد تجد الانسانية التى كرمها الله فى ذاتها ولا تدين بالولاء أو الطاعة لغيره إيمانا بأنه وحده المحيى المميت الذى لا يملك أحد معه لمخلوق ضرا ولا نفعا إلا أن يشاء سبحانه.

السياسة الحكيمة

لذا فقد عمل – صلى الله عليه وسلم – من أول يوم على توفير الأمن والاستقرار بالمدينة التى ستكون القاعدة الكبرى فى نشر الدعوة والذب عنها والاعتزاز بها وموئل كل أمانيها وآمالها.

وحتى لا تظل الأمور فى المدينة وهى مضطربة أو تبعث على القلق وتدعو إلى الاشتغال بها فقد اتجهت الهمة إلى تحصينها ما يجنبها ذلك.

فأما مشركو الأوس والخزرج وما قد يدور بخلدهم نتيجة بغضهم وكراهيتهم للدين الذى ينادى به سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – والذى انخرط فى مسلكه الجمع الكثير من الأوس والخزرج فقد كفى الإسلام شرهم بالكثرة التى دخلت فيه من أهليهم وعشيرتهم وخوف أن يبطشوا بهم أو ينتقموا منهم فضلا عن أن فطرة العرب تأبى أن تؤذى ضيفا أو لاجئا أو مستجيرا ولعلهم كانوا يرون فى المهاجرين ما يرون فى المستجيرين، وأما المنافقون فقد كشف الله لنبيه قناعهم وفضح أسرارهم فكان يتقى فى هذا الضوء قيدهم والمنافق بطبعه ضعيف مُسْتَخِن خَوَّار لأنه ذو قلب مريض فلا بأس له برهب ولا قوة إلا ما يتخذه من دروع الخداع والمخاتلة وهى لا تستمر طويلا لأن طبائع الأمور تأباها.

والشاعر يقول:

ومهما تكن عند امرىء من خليقة
وإن خالها تخفى على الناس تعلم
ثوب الرياء يشف عما تحته
فإذا التحفت به فإنك عارى

وكان من فضل الله أن يعلن عن أمرهم خصوصا وأنهم يخالطون المسلمين ويشهدون معهم الجمع والجماعات ويفشون معهم الاجتماعات وهم أدرى بأسرارهم. وهم بطبيعتهم لا أمان لهم فهم مع المجتمع الذى يعيشون فيه بأبدانهم وقلوبهم مع أعدائهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فميزهم المسلمون بسيماهم وارتدوا خاسرين على أعقابهم ورد الله كيدهم إلى نحورهم وباءوا بالخسران المبين فى جميع ما كانوا يرجون.

نسب الإسلام

ومن قبل فقد ربط بين القلوب المؤمنة بتوثيق عرى علاقتها بالله فى تأكيد حقيقة الإيمان فى النفوس بالمسجد يقيمه لأول ما وطئت قدمه ـ صلى الله عليه وسلم ـ مهاجرة حيث تتجلى العبودية لبارئ الأرض والسماء فى لقاء مع مالك الملك خمس مرات يستعان به وترجى الهداية للخير فى كل دروب الحياة وما بعد الحياة منه حتى إذا ما اجتمع الشمل وتلاقت الأرواح على الحب فى فراش الحق سبحانه وتلاشت العلائق المادية كان نسب الإسلام الذى تقطعت به وشائج الأهواء والأغراض والعصبية والأنساب وهنا كانت روح الإيمان التى تجمع بين المهاجرين والأنصار فى أخوة إيمانية ذابت فى بوتقتها كل مواريث الحياة بل ووسائلها وأبت إلا أن تنطلق فى ظلال من العبودية للحى القيوم تؤمر فتطيع وتدعى فتستجيب فلا النفس ولا المال ولا الولد بمغن عن المرء منهم شيئا فى جنب الله والتفانى فى مرضاته. «**إن الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بان لهم الجنة**» سورة التوبة: آية ١١١.

وفى ذروة ما يؤكد الصدق، البراءة من أغلى ما يتفانى الإنسان ـ كل إنسان ـ فى حبه ـ وإلى ذلك يشير الحق سبحانه «**ياأيها الذين أمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء أن استحبوا الكفر على الإيمان**» سورة التوبة: آية ٢٣.

كما يقول: «**ولا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كان آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم**» سورة المجادلة: آية ٢٢.

مع اليهود

بعد أن اطمأن ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ على المسلمين فى المدينة وإلى ما اتخذ من العدة للوقاية من كيد المشركين فى الداخل والخارج والمنافقين الذين ينتشرون بينهم، بقى أمامه اليهود وقد كان لهم فى المدينة مكانة وصولة ولهم بأهلها صلات وعلاقات، فحتى يأمن جانبهم وتتوحد يثرب بجميع فئاتها فقد اتفق مع اليهود الذين أحسنوا استقباله أملا فى استدراجه إلى صفوفهم فتحدث إلى رؤسائهم وتقرب إليه كبراؤهم وربط بينه وبينهم برابطة المودة باعتبار أنهم أهل كتاب موحدون، وعقد معاهدة معهم تكفل كل حقوقهم وبلغ من ذلك أن صام معهم وكانت قبلته فى الصلاة ولاتزال إلى بيت المقدس قبلتهم وقبلة نظرائهم ومثابة بنى إسرائيل جميعهم.

روى الطبرانى فى تاريخه عن قتادة «كانوا يصلون نحو بيت المقدس ورسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بمكة قبل الهجرة وبعدما هاجر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا».

ولقد عز على المسلمين بعد أن كانوا بمكة الحنين إلى البيت الحرام ينعمون بالتوجه إلى الكعبة وهم يصلون إلى بيت المقدس فى دار هجرتهم، ألا يتمكنوا من ذلك وذلك أنهم لما هاجروا إلى المدينة وفيها اليهود بما عرف عنهم من غدر واستولى عليهم من غرور كان لابد من تدبير حكيم يرد غائلتهم ريثما تقوى شوكة المسلمين بدار هجرتهم فكان الأمر باستقبال بيت المقدس قبلة بنى إسرائيل تأليفا لهم ولعلهم بذلك تطيب نفوسهم ويوائم واقع حياتهم بما استقبل من قبلتهم وتهدأ ثائرتهم وتطمئن نفوسهم.

قال ابن عباس والجمهور إن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أمر باستقبال الصخرة من بيت المقدس فكان بمكة يصلى بين الركنين فتكون بين يديه الكعبة فأمره الله بالتوجه إلى بيت المقدس أى أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ صلى إلى بيت المقدس بعد مقدمه إلى المدينة وإنه استمر على ذلك سبعة عشر شهرا وكان ـ صلى الله عليه وسلم ـ يكثر الدعاء والابتهال إلى الله ـ عز وجل ـ أن يوجه إلى الكعبة التى هى قبلة إبراهيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليه السلام - فأجيب إلى ذلك وأمر بالتوجه إلى البيت العتيق فخطب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الناس فأعلمهم بذلك وكانت أول صلاة صلاها إليها صلاة العصر. وفي الصحيحين عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه قال: «بينما الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال إن رسول الله قد أنزل عليه الليلة قرآنا وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة» أخرجه الشيخان.

وعن البراء قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصلي نحو بيت المقدس ويكثر النظر إلى السماء ينتظر أمر الله فأنزل الله **«قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام»** سورة البقرة: آية ١٤٤.

فقال رجال من الناس وددنا لو علمنا علم من مات منا قبل أن ننصرف إلى القبلة كيف بصلاتنا نحو بيت المقدس فأنزل الله **«وما كان الله ليضيع إيمانكم»** سورة البقرة: آية ١٤٣.

وقال السفهاء من الناس وهم اليهود أهل الكتاب ما ولاهم من قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله تعالى: **«سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم»** سورة البقرة: آية ١٤٢.

وهكذا كانت الرسالة الخاتمة التي رأبت صدع البشرية واحتوت في تعاليمها كل ما سبقها من تشريعات فكانت العلاج لكل أدواء الإنسانية ما تقدم منها كذا وما تأخر.

كما اشتملت على جميع أهداف الرسالات وانضوى تحت لوائها جميع بني آدم وكانت بحق تمام النعمة وختام النبوات وكان نبيها النبي الخاتم وكان للدنيا كلها الرحمة التي يتفيأ ظلها كل العالمين وكان شرف هذه الأمة أن رضي لها الإسلام دينا فقال **«إن الدين عند الله الإسلام»** سورة آل عمران: آية ١٩.

وقال **«ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه»** سورة آل عمران: آية ٨٥ مؤكدا ذلك قوله سبحانه: **«ياأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا»** سورة الأعراف آية ١٥٨. وقوله تعالى: **«تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا»** سورة الفرقان: آية ١.

القيادة الحكيمة

إن ذلك الدرس في سياسة المجتمعات سياسة بعيدة النظر في أخذ الأمور بالحكمة التي تتوخى فيها الضرورات وتتحقق بها الآمال وتجنب الوقوع في المحاذير والمخاطر والملمات وقد يستدعي ذلك في جميع من توسد إليهم الأمور ويتولون قيادة أي من الأعمال قوة من الذكاء والفهم وإقامة الحجة والقدرة على الإفهام والإقحام والصدق والأمانة ولين الجانب ومكارم الأخلاق. ولقد اكتملت كل تلك الصفات والخلال الحميدة في سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه حيث أمكنه - صلوات الله وسلامه عليه - أن يعالج المجتمع المدني بكل أشكاله وتقاليده وعاداته ويؤهله لقيادة الحياة إلى شاطئ السلامة وبر النجاة.

تحويل القبلة

كما كان تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة ذلك الحدث العظيم الذي وقع في العام الثاني من الهجرة والذي يعد من أبرز معالم هذا الدور في حياة الدعوة، وكان الظرف الذي وقع فيه من أبرز الأوقات التي مرت بها. والتي لايزال المسلمون يذكرونه بها كل عام وكلما أدركهم نصف شعبان، وكيف أن الله سبحانه استجاب لما كانوا يرجون ويحبون كما سيظلون يذكرونه أبد الدهر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وفي مشارق الأرض ومغاربها وعلى اختلاف ألسنتهم وألوانهم، كلما قرع سمع الزمن صوت المؤذن أن حيّ على الصلاة واصطفّ المسلمون فرادى وجماعة متجهين إلى البيت الحرام (قال بذلك التاريخ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد بن حبيب وجزم به شرح الروضة مع ترجيحه فى شرح مسلم).

وقال القرطبى فى تفسيره قال أبو حامد البستى صلى المسلمون إلى بيت المقدس سبعة عشر شهرا وثلاثة أيام سواء، وذلك أنه قدم المدينة لاثنتى عشرة خلت من ربيع الأول وقد أمره الله باستقبال الكعبة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان. ولقد كان هذا التحويل امتحانا من الله ماز به الخبيث من الطيب. قال تعالى: «وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه» سورة البقرة: آية ١٤٣.

وفى استقبال المسلمين للبيت الحرام إيذان بإلغاء جميع الفروق بينهم فى أى من مقدرات الحياة فى أنفسهم وأموالهم وأعمالهم، فهم فى كل هذا سواء من يلتقون فى وحدة لا تتأثر بأى مؤثر يُذكر بها صوت المؤذن خمس مرات فى اليوم والليلة كما يؤذن بإلغاء الحدود بين أوطانهم، فوطن المسلم كل أرض تطؤها قدمه ويقيم فيها شعائر دينه فضلا عن وجوب الذود عن أرض الإسلام والتضحية فى سبيل إنقاذها وإنقاذ ساكنيها وتخليصهم من عوادى الأيام ونوائب الدهر فى الأوطان أو فى الأنفس أنّى كانوا، وكان الجهاد فرض عين على جميع من انضووا تحت لواء هذا الدين، ومن يتخلف عن أداء هذا الواجب فالإسلام منه براء ففى الأثر «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» والقرآن الكريم يذكّر بكل ذلك فى قوله تعالى: «وإن هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون» سورة المؤمنون: آية ٥٢.

ألا ليت قومى يعلمون فتهيأوا سراعا لتطهير أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى نبينا - صلى الله عليه وسلم - وإن المرء ليشعر بمدى حب الله لنبيه - صلى الله عليه وسلم - بتلبية أمنيته والاستجابة لما كان يجيش به صدره - صلوات الله وسلامه عليه - من حب لمهد طفولته ومرتع صباه وصبوة شبابه (أى قوته)، ومهد القصد والاعتدال فى كهولته وموئل عزه وعزة أهله وعشيرته. إنه البيت الحرام والكعبة المشرفة. المعْلم الذى به سادت مكة كل ما حولها بل سادت به بقاع الأرض بأسرها. إنه مبعث النور ومشرق الهداية وشمس المعرفة والمدرسة التى تعلمت الإنسانية فى رياضها وما خصها به خالقها من وحى السماء يتنزل فيها حاملا فى تشريعاته ما يصلح به أمرها فى دينها ودنياها وآخرتها، وتنتظم به فى دنيا الناس علاقاتها بالله خالقها وبنى جنسها وبالأرض التى تحيا عليها وتعيش على خيراتها. ثم علاقة الحياة بما بعدها وكيف أنها الوعاء الذى يدخر فيه المرء الزاد لمثواه الأخير حيث تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا.

شرف شعبان

وإذا كان رب العزة قد فاضل بين الأيام وأودع فى كل منها مزية خصه بها فقد شرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شهر شعبان بإضافته إليه حيث قال «رجب شهر الله، وشعبان شهرى، ورمضان شهر أمتى»، ذلك أن رجب أول الأشهر الحرم التى حرمها الله، وفرض فيها السلام على عباده ليثوبوا إلى رشدهم ويفيئوا إلى خالقهم، وينطلقوا فى الحياة يعمرونها بما يصلح به معاشهم ومعادهم، كما أنه الشهر المعظم فى الجاهلية والإسلام. أما شهر رمضان فإنه من بين أشهر العام شرفه الله بالقرآن كلام الحق تبارك وتعالى الذى هو مدد السماء إلى الدنيا يهديها للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا وأن الذين لا يؤمنون باليوم الآخر استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا إلى جانب ما أعد الله من نزل كريم للصائمين فى هذا الشهر العظيم وما اختصهم به من المثوبة على صيامهم، تلك التى ليست كما تجزى سائر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأعمال وإنما اختص نفسه به، وبالمثوبة عليه من سابغ فضله ووافر إحسانه وكرمه بغير حساب، وحسب الصائمين قوله - صلى الله عليه وسلم - فى الحديث القدسى «**كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به**» وناهيك بعطاء ملك الملوك عطاء غير معدود ولا محدود فى الدنيا ويوم يقوم الناس لرب العالمين.

وبين الشهرين (رجب الشهر الحرام ورمضان وفيه الركن الرابع من أركان الإسلام) يقع شهر شعبان وإليه نوه الرسول - صلى الله عليه وسلم - بقوله فى الحديث «رجب شهر الله وشعبان شهرى ورمضان شهر أمتى»، ولذا عنى به الرسول الكريم فهو شهر الإعداد لشهر رمضان بالصيام فيه أولا. فقد سئل - صلى الله عليه وسلم - عن الصيام وكثرته فيه فقال: «**ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان**» فينبغى أن يستعد المسلمون فيه لاستقبال رمضان بصيام أيام من شعبان حتى يعوِّدوا أنفسهم البر والرحمة والصبر والتحمل وقوة الإرادة وضبط النفس والإخلاص والقناعة والتواضع واللين والدقة والنظام وغير ذلك من الفضائل والكمالات التى شرع من أجلها الصيام، ذلك فضلا عما ندب إلى صيامه على مدار العام.

يسر الدين وسماحته

ففى الصحيح عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصوم حتى يقال لا يفطر ويفطر حتى يقال لا يصوم. وفى الصحيحين عن أنس - رضى الله عنه - أنه سئل عن صيام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ما كنت أحب أن أراه من الشهر صائما إلا رأيته ولا مفطرا إلا رأيته ولا من الليل قائما إلا رأيته» وقد كان ينكر على من يُرد صوم الدهر ولا يفطر منه ويخبر عن نفسه أنه لا يفعل ذلك. ففى الصحيحين عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما - أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال له: «**أتصوم النهار وتقوم الليل قال: نعم. فقال - صلى الله عليه وسلم - ولكنى أصوم وأفطر وأصلى وأنام وأمسُّ النساء. فمن رغب عن سنتى فليس منى**». وفيها أيضا عن أنس أن نفرا من أصحاب النبى - صلى الله عليه وسلم - حين لم يرتضوا ما يقومون به من العبادة إلى جانب ما يرون من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعبادته واجتهاده فيها قال بعضهم: لا أتزوج النساء وقال بعضهم: لا آكل اللحم. وقال بعضهم: لا أنام على فراش. فبلغ ذلك النبى - صلى الله عليه وسلم - فخطب فقال: «**ما بال أقوام يقولون كذا وكذا، لكنى أصلى وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى**». وخرجه النسائى وزاد فيه «**وقال بعضهم أصوم ولا أفطر**».

وفى صحيح البخارى أن سلمان الفارسى زار أبا الدرداء وكان النبى - صلى الله عليه وسلم - قد آخى بينهما فرأى أم الدرداء متبذلة. فقال ما شأنك متبذلة؟ فقالت: إن أخاك أبا الدرداء لا حاجة له فى الدنيا فلما جاء أبو الدرداء قرب له طعاما. فقال له كل. فقال إنى صائم. قال: ما أنا بآكل حتى تأكل فأكل. فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء ليقوم فقال له نم. ثم ذهب ليقوم فقال له نم. فلما كان من آخر الليل قال له سلمان: قم الآن فقاما فصليا. فقال سلمان: إن لنفسك عليك حقا، وإن لضيفك عليك حقا، وإن لأهلك عليك حقا، فاعط كل ذى حق حقه فأتيا النبى - صلى الله عليه وسلم - فذكرا ذلك له. فقال - صلى الله عليه وسلم - صدق سلمان. وقوله - صلى الله عليه وسلم - : إن لنفسك عليك حقا يشير إلى أن النفس وديعة الله عند ابن آدم وهو مأمور أن يقوم بحقها ومن حقها اللطف بها حتى تبلغ صاحبها المنزل ومثل ذلك الوفاء بحقوق الزوجات قال تعالى: «**ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف**» سورة النساء: آية ١٩.

نعم العون على البر

ولكى يكون للإنسان بين الحين والآخر الزاد الذى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يعطيه الطاقة للعمل لخير الحياة وعمارتها فقد ندبه للصيام فى أوقات من الأسبوع ومن الشهر ومن العام. فكان صوم يوم الاثنين والخميس والترغيب فيه قالت عائشة رضى الله عنها - أن النبى - صلى الله عليه وسلم - كان يتحرى صيام الإثنين والخميس» خرجه الإمام أحمد والنسائى وابن ماجه والترمذى وحسنه. وخرج ابن ماجة من حديث أبى هريرة قال: كان النبى - صلى الله عليه وسلم - يصوم يومى الإثنين والخميس فقيل له يا رسول الله: إنك تصوم يوم الإثنين والخميس. قال: إن يوم الاثنين والخميس يغفر الله فيهما لكل مسلم إلا مهتجرين فيقول دعوهما حتى يصطلحا كما كان يصوم ثلاثة أيام من كل شهر، ويصوم يوم عاشوراء، ورغب فى تاسوعاء، وفى عشر ذى لحجة، ويوم عرفة لغير الحاج، والصيام من الأشهر الحرم، وصوم ست من شوال. ففى مسند الإمام أحمد والنسائى عن عبدالله بن عمرو أن النبى صلى الله عليه وسلم - أمره أن يصوم ثلاثة أيام من كل شهر» الحديث.. وذلك يعنى أنه كان مع ما تقدم يتحرى صيام الأوقات الفاضلة، وكتب السنة حافلة بما ورد فى فضلها من آثار وأحاديث.

لقد ماز رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شهر شعبان بصيام أكثره دون سائر الشهور كما جاء فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها - قالت: ما رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - استكمل صيام شهر قط إلا رمضان، وما رأيته فى شهر أكثر صياما منه فى شعبان. ولقد كشف الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأمته عن الحكمة فى صيامه شعبان إلا قليلا حين سأله أسامه - رضى الله عنه - قال: **قلت يارسول الله ألم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان فقال ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله رب العالمين فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم»** رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه.

العبادة فى الغفلة

وقوله - صلى الله عليه وسلم - يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان فيه إشارة إلى أن بعض ما يشتهر فضله من الأمكنة والأزمنة والأشخاص لا يمنع أن يكون غيره أفضل منه مطلقا أو لخصوصية فيه لا يفطن لها أكثر الناس. فيشتغلون بالمشهور عنه ويفوتهم تحصيل فضيلة ما ليس بمشهور وفيه دليل على استحباب عمارة أوقات غفلة الناس بالطاعة، فقد كان بعض السلف يستحبون إحياء ما بين العشاءين بالصلاة ويقولون هى ساعة غفلة ولذا استحب قيام الليل حيث يغفل فيه أكثر الناس عن الذكر. ومن الأماكن التى يستحب ذلك فيها الأسواق حيث اشتغال روادها بالبيع والشراء عما سوى ذلك مع العلم بأن فى إشغال الوقت المشغول عنه بالطاعة فوائد منها: أنه يكون أخفى وإخفاء النوافل وأسرارها أفضل لاسيما الصيام فإنه سر بين العبد وربه ولهذا قيل أنه ليس فيه رياء ومنها أنه أشقّ على النفوس وأفضل الأعمال أشقها خصوصا إذا لم يكن معهم من يعمل عملهم ولذا قال - صلى الله عليه وسلم - لهؤلاء العاملين ممن معه من الصحابة أى من غيركم للعامل منهم أجر خمسين منكم. إنكم تجدون على الخير أعوانا وهم لا يجدون كما يقول: «بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء».

وفى رواية قيل من الغرباء قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس. وفى صحيح مسلم من حديث معقل بن يسار قال - صلى الله عليه وسلم - «**العبادة فى الهرج كالهجرة إلىَّ**» الهرج: الفتنة والاختلاط. وفسره النبى - صلى الله عليه وسلم - فى أشراط الساعة بالغفلة وسبب ذلك أن الناس فى الفتن يتبعون أهواءهم ولا يرجعون إلى دين.. ومنها أن المنفرد بالطاعة بين أهل المعاصى والغفلة قد يدفع الله به البلاء عن الناس كلهم وفى الأثر ذاكر الله مع الغافلين كالذى يقاتل عن الفارين. كما جاء فى الأثر أيضا: إن الله يدفع بالرجل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصالح عن أهله وولده وذريته ومن حوله.

ليلة نصف شعبان

وفى فضل ليلة نصف شعبان رويت أحاديث متعددة منها حديث ابن ماجه. واسناده ضعيف. عن على عن النبى - صلى الله عليه وسلم - «**إذا كانت ليلة نصف شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فإن الله تعالى ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا فيقول: ألا مستغفر فاغفر له. ألا مسترزق فارزقه ألا مبتلى فأعافيه ألا كذا إلا كذا حتى يطلع الفجر**».

وفى فضلها أيضا وردت أحاديث أخر متعددة وقد اختلف فيها فضعفها الأكثرون، وصحح ابن حبان بعضها وخرجه فى صحيحه. قالوا: ومن أمثلتها حديث عائشة قالت: فقدت النبى - صلى الله عليه وسلم - فخرجت فإذا هو فى البقيع رافع رأسه إلى السماء. فقال: **أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله**. فقلت يا رسول الله ظننت أنك أتيت بعض نسائك فقال «**إن الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب**» خرجه الإمام أحمد والترمذى وابن ماجه وذكر الترمذى عن البخارى أنه ضعفه. وقال العلماء ان الحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الأعمال. كما ان الحديث الضعيف إذا روى من عدة طرق قد يرقى إلى مرتبة الحسن.

وأياً ما كان الأمر فإن العبادة فى شعبان بما فيه ليلة النصف مسلك رفيع فى تربية العادات والصعود بالنفس إلى مدارج المجد والكمال باقتحام ميدان أوسع حين يقبل شهر رمضان، فإذا اعتاد المرء صيام أيام من شعبان فقد مهد لهذه الفريضة العظمى مكانها فى النفس فلم يعد الصوم فى رمضان عملا شاقا بعد أن راض نفسه عليه، وهكذا كان شأن المسلمين الأولين كما روى عن أنس - رضى الله عنه - أنهم كانوا إذا دخل شعبان صاموا بعض أيامه اقتداء بنبيهم وانكبوا على المصاحف يتلون فيها كتاب الله وأخرجوا زكاة أموالهم تقوية للضعيف وعونا للمسكين على صيام رمضان.

عرض الأعمال على الله

وقوله - صلى الله عليه وسلم - وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله - عز وجل - والله تبارك وتعالى منذ خلق الإنسان لم يكن خلقه عبثا وإنما خلقه وييسر له أسباب الحياة والبقاء فيها وسخر له ما فى السموات وما فى الأرض ولم يكن بحاجة إلى شىء منه فهو الغنى فقد خلقه ضعيفا فقيرا لا حول له ولا قوة إلا به. كما دلل له ما فى هذا الوجود أن يطيعه فلا يعصى له أمرا وأن يذكره فلا يشغل عنه بأى من مقدرات حياته وقد كفل سبحانه له حظه منها وأن يخشاه فلا يخشى من دونه أحدا فهو وحده أحق أن يخشى. لقد طالبه بأن يعبده وحده وأن يوظف كل ما أنعم عليه به. من أداء ما فرضه واجتناب ما نهى عنه مؤمنا بأن ما به من نعمة إنما هو منه سبحانه إباح له أن يتمتع به إلى أجل معلوم يحصد فيه ما زرعه ويجنى ثمار ما أنفق فيه عمره وهو القائل «**ياأيها الناس انتم الفقراء إلى الله**» سورة فاطر: آية ١٥.

والقائل: «**تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير. الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا**» سورة الملك: آية ١، ٢. فى الدنيا ويوم الحساب وهو ما يشير إليه قوله سبحانه وتعالى «**يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية**» سورة الحاقة: آية ١٨. وذلك نهاية المطاف لهذا الإنسان بعد رحلته الطويلة فى الدنيا وما ادخره منها لهذا اليوم الذى لا يفلت منه امرؤ من عمله حيث يحيط به من لا يستطيع معارضتهم حين يقال له «**اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا**» سورة الإسراء: آية ١٤. «**يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون**» سورة النور: آية ٢٤.

ويوم تنطق جلودهم شهودا عليهم ولا يكادون ينكرون شيئا من عملهم «وقالوا لجلودهم لما شهدتم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شىء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون» سورة فصلت: آية ٢١ .. «يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين» سورة النور: آية ٢٥.

وحيث لا تظلم نفس شيئا ويوفى كل امرىء جزاء عمله فريق فى الجنة وفريق فى السعير. وحتى تقوم الحجة على ابن آدم ذكّره سبحانه بأن بين مدى هذا العرض ما يعده لهذا اليوم من العمل فى أكثر أوقاته على مدار العام بدءا باليوم ثم الأسبوع ثم العام. يشير إلى العرض اليومى قوله تعالى: «له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله» سورة الرعد: آية ١١ وتأتى هذه الآية بعد أن أعذر وأنذر بقوله سبحانه «عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال» سورة الرعد: آية ٩. أى فلا يغيب عن علمه شىء «سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار» سورة الرعد: آية ١٠ .. أى أنه سبحانه وقد أحاط بكل شىء علما فقد بعث إلينا ملائكة حافظين كراما كاتبين فقال: «إن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون» سورة الانفطار: آية ١٠, ١١, ١٢ .. أى أن للعبد ملائكة يتعاقبون عليه حرس بالليل وحرس بالنهار يحفظونه من الأسواء والحادثات. كما يتعاقب ملائكة آخرون لحفظ الأعمال من خير أو شر ملائكة بالليل وملائكة بالنهار. فاثنان عن اليمين والشمال يكتبان الأعمال. صاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيئات، وملكان آخران يحفظانه ويحرسانه واحد من ورائه وآخر من قدامه فهو بين أربعة أملاك بالنهار وأربعة آخرين بالليل بدلا، حافظان وكاتبان كما جاء فى الحديث الصحيح «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فيجتمعون فى صلاة وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون» وفى صحيح مسلم عن أبى موسى الأشعرى قال: «قام فينا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بخمس كلمات قال: إن الله لا ينام ولا ينبغى له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع الله عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلفه».

وقال الإمام أحمد عن عبدالله قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما منكم من أحد إلا قد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة. قالوا وإياك يا رسول الله؟ قال: وإياى ولكن الله أعاننى عليه فلا يأمرنى إلا بخير».

أما العرض الأسبوعى فيشهد له قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأسامة بن زيد، وقد سأله: يا رسول الله إنك تصوم حتى لا تكاد تفطر وتفطر حتى لا تكاد تصوم إلا يومين إن دخلا فى صيامك وإلا صمتهما قال: أى يومين؟ قال أسامة: قلت الاثنين والخميس. قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذلك يومان تعرض فيهما الأعمال على رب العالمين، فأحب أن يعرض عملى وأنا صائم» رواه أبو داود والنسائى.

«وقد رواه ابن خزيمة فى صحيحه عن شرحبيل بن سعد عن أسامة قال: كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يصوم الإثنين والخميس ويقول إن هذين اليومين تعرض فيهما الأعمال». ولفظ الترمذى «تعرض الأعمال يوم الاثنين ويوم الخميس فأحب أن يعرض عملى وأنا صائم».

وروى عن بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله عز وجل: «ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد» سورة ق: آية ١٨. (قال: يكتب كل ما تكلم به من خير ومن شر حتى أنه ليكتب: أكلت وشربت وذهبت وجئت ورأيت حتى إذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فاقرأ فيه ما كان من خير أو شر وألقى سائره) فذلك قوله تعالى «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» سورة الرعد: آية ٣٩. أخرجه ابن أبى حاتم وغيره وهذا يدل على اختصاص يوم الخمس بعرض الأعمال لا يوجد فى غيره» فهذا عرض خاص فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذين اليومين غير العرض العام كل يوم.

وقد روى أبو قتادة - رضى الله عنه - «أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سئل عن صيام يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه ويوم بعثت وأنزل علىّ فيه» رواه مسلم ولا تعارض بين ما ورد من أن الأعمال تعرض يوم الاثنين والخميس أو أنها تعرض يوم الخميس لاحتمال عرض مجموع عمل الأسبوع فى يوم الخميس أى اليوم الآخر منهما بعد عرض عمل ما قبل الاثنين مع عمله فيه أى فى الخميس ومحتمل أن المعروض فى الثانى ما عمل بعد الأول وما قبل ذلك من العمل ففى الأول فقط منهما أى فى الاثنين فيكون العرض مرتين. ويؤيد كون العرض مرتين ما رواه مسلم. قال: تعرض أعمال الناس كل جمعة مرتين يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن إلا عبدا بينه وبين أخيه شحناء فيقال اتركوا هذين حتى يفيئا» ورواه الطبرانى عن أسامة مرفوعا بلفظ: «تعرض الأعمال على الله تعالى يوم الاثنين والخميس فيغفر الله إلا ما كان من متشاحنين أو قاطع رحم» ورواه الحاكم بلفظ «تعرض الأعمال على الله يوم الاثنين والخميس وتعرض على الأنبياء والآباء والأمهات يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا وإشراقا فاتقوا الله ولا تؤذوا موتاكم».

ومن هذا الحديث نرى أن الموتى يعلمون عن الأحياء ما يكون منهم وأن أحوال الأحياء تبلغهم خيرا كانت أو شرا وأنهم يسرهم طاعة الطائعين ويسيئهم معصية العاصين. كما تصل إليهم هدايا الأحياء من الدعاء أو الصدقة.

وفى الحديث الذى رواه مسلم قال عمرو بن العاص - رضى الله عنه - «إذا دفنتمونى فأقيموا حول قبرى قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم واعلم أراجع به رسل ربى» قال الشافعى - رضى الله عنه - يستحب أن يقرأ عنده شىء من القرآن وإن ختموا القرآن كله كان حسنا لعظم فضله ومعنى ذلك أن يقرأ القرآن أو بعضه وإن الميت يصيبه من بركة القرآن ما ينفعه. ولا يتنافى ذلك مع قوله تعالى «وان ليس للإنسان إلا ما سعى» سورة النجم: آية ٣٩. فقد قال أبو السعود فى تفسيره هذا بيان لعدم انتفاع الإنسان بعمل غيره من حيث جلب النفع إليه أو دفع الضر عنه. وأما شفاعة الأنبياء واستغفار الملائكة ودعاء الأحياء للأموات وصدقتهم عنهم وغير ذلك مما لا يكاد يحصى من الأمور النافعة للإنسان مع أنها ليست من عمله قطعا فحيث كان مناط نفعه منها عمله الذى هو الإيمان والصلاح ولم يكن لشىء منها نفع ما يرونه، فقد جعل العمل النافع نفس عمل المنتفع وإن كان بانضمام عمل غيره إليه. كما جاء فى الصحيح من الحديث «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له».

الاستثناء الوارد فى الحديث ليس مقصورا على الثلاث فقط فقد جاء فى التنزيل قوله سبحانه «والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم» سورة الحشر: آية ١٠.

وهو دليل على طلب الدعاء للميت ويقاس به الصدقة عنه بالأولى لأنه إذا أمروا بالدعاء فلأن يمدحوا بالصدقة عنهم أولى. وعن عائشة أن رجلا سأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن أمى قد امتلأت نفسها وأراها لو تكلمت تصدقت فهل لها أجر إن تصدقت عليها؟ أى مع قوله تعالى «وان ليس للإنسان إلا ما سعى» سورة النجم: آية ٣٩.. قال: نعم. وعليه فالآية قيل هى فى الكافر: فالإنسان عام مراد به خاص وإن كانت فى المؤمن بالعدل أى فليس للمؤمن من حيث القول إلا جزاء ما عمل. وأما على سبيل الفضل فالله أعظم وأكرم يتجاوز عن السيئة ويضاعف الحسنة ويثيبه بما فعل عن الميت من القرب. كما أن قوله - صلى الله عليه وسلم - «إذ مات ابن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آدم انقطع عمله..... » لا تنافى بينه وبين حديث ابن ماجه عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما نشره وولدا صالحا تركه ومصحفا ورثه ومسجدا بناه وبيتا لابن السبيل بناه ونهرا أجراه وصدقة أخرجها من ماله فى صحته وحياته تلحقه من بعد موته» وذلك لأن مفهوم العدد غير حجة وأما لأنه اطلع أولا على ما فى حديث مسلم ثم اطلعه الله على الزائد فأخبره به. قال السيوطى: وقد تضمن حديث ابن ماجه سبع خصال ووردت خصال أخرى بلغت عشرا وقد نظمتها فقلت:

إذا مات ابن آدم ليس يجرى
عليه من فعال غير عشر
علوم فيها ودعاء نجل
وغرس النخل والصدقات تجرى
وراثة مصحف ورباط ثغر...
وحفر البئر واجراء نهر
وبيت للغريب رضاه يأوى
إليه أو بناء محل ذكر
وزاد رحمه لله فى شرح مسلم:
وتعليم لقرآن كريم....
فخذها من أحاديث بمصر

دليل الصالحين ـ شرح دعاء الصالحين ـ جـ5 ص96 من دليل الفالحين.

وجاء فى تفسير القرطبى جـ9 ص26,84. بعد أن ذكر رأى مالك الذى لم يجز الإنابة عن الميت ورأى الشافعى الذى أجاز ذلك وبعد أن ذكر أن عائشة اعتكفت عن أخيها عبدالرحمن وأعتقت عنه قال: وقيل فى قوله «إن ليس للإنسان إلا ما سعى» إن لام الخفض معناها فى العربية الملك والإيجاب فليس يجب شىء إلا أن الله عز وجل يتفضل على العبد بما ليس له كما يتفضل على الأطفال بإدخال الجنة بغير عمل.

وقال الربيع بن أنس: المراد بالإنسان الكافر أما المؤمن فله ما سعى وما سعى له غيره. قال القرطبى: قلت: وكثير من الأحاديث يدل على هذا القول وإن المؤمن يصل إليه ثواب العمل الصالح من غيره. «أى بعد موته» وليس فى الصدقة اختلاف. وهذا كله تفضل من الله عز وجل كما أن زيارة الأضعاف على الحسنة فضل من الله حيث الحسنة بعشر إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف ذلك فضلا منه ورحمة ولا حرج على فضله سبحانه يؤتيه من يشاء وهو ذو الفضل العظيم.

الخاتمة

وبعد: فهذه لمحة من إيحاء هذا الشهر العظيم شهر شعبان تشدنا إلى قيم رفيعة توثق عُرى علاقتنا بالله رب العالمين وبالمجتمع الذى يُأوينا ويضمنا وبحياة نعمرها ونثرى خيراتها ونجنبها ما يحول دون طيب عطائها ويجمع كلمة الأمة بل البشرية على الولاء لآدمية الانسان وتكريمها. كما تحفزنا نحن المسلمين إلى اغتنام ما نستطيع من مقدرات حياتنا التى أنعم الله علينا بها من الزلفى إليه مع التأسى بسيد الخلق الذى لم ينس ربه على كل أحيانه فكان سبحانه له نعم المولى ونعم النصير وما أجمل خلق الحياء من الله أن يعرض عليه من العمل مالا يرضاه فى دنيانا وفى آخرتنا يوم العرض الأكبر حين يقوم الناس لرب العالمين.

المراجع

ـ تفسير ابن كثير.
ـ تفسير القرطبى.
ـ دليل الفالحين ـ شرح رياض الصالحين.
ـ لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف.
ـ ندوة القدس ماضيها ومستقبلها سنة 1995م.
ـ التذكرة فى أحوال الآخرة للقرطبى.
ـ إحياء علوم الدين.
ـ مختار الصحاح.
ـ المصباح.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نقد الجامع الصحيح للإمام البخارى

نقد حديث الذباب والإجابة عليه

أ.د. أحمد عمر هاشم

روى البخارى بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إذا وقع الذباب فى إناء أحدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه فإن فى أحد جناحيه داء وفى الآخر شفاء)(١).

وقد توجه النقد إلى هذا الحديث، فأنكره الدكتور محمد توفيق صدقى، وطعن فى صحته لأنه فى نظره لا يوافق العقل والعرف، كما طعن فى الحديث كذلك أبو رية ناقلا آراء من تقدمه من الطاعنين فى هذا الحديث المستبعدين اجتماع الداء والدواء فى شئ واحد والمستبعدين أن يكون فى الذباب دواء وهو الذى يحوى الجراثيم.

الإجابة على ذلك: والحق أن هذا الحديث صحيح رواه البخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه وسنده فى الدرجة العالية من الصحة، أما ما يستبعده الطاعنون فى صحة الحديث فإنه لا أساس له فقد أثبت الطب صدق هذا الحديث النبوى وصحته إذ أن بعض المهرة من الأطباء توصل إلى أن فى الذباب مادة قاتلة للميكروب، فحينما يغمس فى الاناء يطهر مفعول هذه المادة حيث تقوم بافرازات تقضى على ما يحمله الذباب من الجراثيم التى تعلق به، وتسمى تلك المادة المبيدة للجراثيم (مبعد البكتريا) كما يسميها علماء الطب، وتتكون هذه المادة عندما يقع الذباب على بعض الأماكن الملوثة فينقل بعض الجراثيم بأطرافه، ويتناول بعضها فيأكله فتتكون هذه المادة «مبعد البكتريا» وقد توصل بعض الأطباء إلى مافى هذه المادة من خصائص، وأنه لا بقاء للجراثيم فى وجود هذه المادة ويساعد هذه المادة فى عملها أن أحد الجناحين فى الذبابة يقوم بتحويل مبعد البكتريا إلى ناحيته وبهذا نرى أن الذباب إذا وقع فى الشراب أو فى الطعام وحمل بعض الجراثيم ونقله فإن المادة المبيدة مبعد البكتريا تقوم بوقاية الشراب أو الطعام من الجراثيم والقضاء عليها فى الحال.

وقد حقق كل من الدكتور محمود كامل، والدكتور محمد عبد المنعم حسين صدق حديث الذباب تحقيقا علميا قاما فيه بدراسة كافية حول خصائص الذباب وتكوينه وما يشتمل عليه من طفيليات ومواد، وقد وضحا الأمر بالمراجع العلمية وذكرا أن الأستاذ الألمانى (بريفيلد) من جامعة هال بألمانيا وجد فى عام ١٨٧٢ ان الذبابة المنزلية مصابة بطفيلى من جنس الفطريات سماها (اميوزا موسكى) من عائلة (انترموفترالى) من تحت فصيلة (سيجومايسيس) من فصيلة فيكومايسيس ويقضى هذا الفطر حياته فى الطبقة الدهنية داخل بطن الذبابة، وذكر الأستاذ (لانجيرون) اكبر الأساتذة فى علم الفطريات فى عام ١٩٤٥ ان هذه الفطريات تعيش فى شكل خميرة مستديرة داخل أنسجة الذبابة وهى تفرز انزيمات قوية تحلل وتذيب أجزاء الحشرة الحاملة للمرض كما تم عزل مادة مضادة للحيوية فى كل من سويسرا وبريطانيا وانجلترا تسمى (جافاسين) ومادة أخرى تسمى (كلوتيزين) ومادة تسمى (انياتين) وهذه المواد مضادة للحيوية من مزرعة الفطريات الموجودة على جسم الذبابة وأنها ذات مفعول قوى فى بعض الجراثيم.

أمابخصوص تلوث الذباب بالجراثيم المرضية كجراثيم الكوليرا والتيفود والدوسنتارياوغيرها التى ينقلها الذباب

---

(١) اخرجه البخارى فتح البارى جـ ١٠ ص ١٩٦ باب اذا وقع الذباب فى الاناء، وفى بدء الخلق بلفظ «شراب» وفى حديث ابى سعيد عند النسائى وابن ماجه وصححه ابن حبان اذا وقع فى الطعام ورواه البزار من حديث أنس ورواه أبوداود بلفظ «فإن فى أحد».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

بكثرة فمكان هذه الجراثيم يكون فقط على أطراف أرجل الذبابة أو فى برازها، وهذا ثابت فى جميع المراجع البكتريوجية.. ويستدل من كل هذا على انه إذا وقعت الذبابة على الأكل فستلمس الغذاء بأرجلها الحاملة للميكروبات المرضية التيفود أو الكوليرا أو الدوسنتاريا أو غيرها، وإذا تبرزت على الغذاء فسيلوث الغذاء أيضا كما ذكرنا بأرجلها أو الفطريات التى تفرز المواد المضادة للحيوية والتى تقتل الجراثيم المرضية الموجودة فى براز الذبابة وفى أرجلها فتوجد على بطن الذبابة ولا تنطلق مع سائل الخلية المستطيلة من الفطريات والمحتوى على المواد المضادة للحيوية إلا بعد أن يلمسها السائل الذى يزيد الضغط الداخلى لسائل الخلية ويسبب انفجار الخلية المستطيلة واندفاع البذور والسائل) «أ. هـ»(٢).

وهكذا يتضح لنا الأمر، ويتبين لنا أن هذا الحديث الذى طعن فيه الطاعنون يعتبر من المعجزات الدالة على صدق الرسول ﷺ، فقد ظهر فعلا أن فى أحد أجزاء الذبابة داء وفى الآخر شفاء بما تحمله من المواد المضادة للحيوية.

وليس معنى هذا أن نتهاون فى أمر الذباب وأن نتساهل بالنسبة له فى حياتنا، لا فإن الإسلام دين النظافة وقد حرص فى كل تشريعاته على وقاية الصحة والبعد عن مواطن الضرر والتهلكة، وإنما لأن الذباب مما يتعذر دفعه كثيرا، وتتعذر الوقاية منه فى كثير من الأحوال ونحن مع ذلك ينبغى علينا نظافة المكان والمطعم والمشرب من الذباب وأمثاله ولكن إذا دعت الضرورة ووقع فى طعامنا فإن الحديث الشريف يكشف لنا عن شئ كان غامضا علينا وهو ما تحتوى عليه الذبابة من مادة مضادة لكثير من الأمراض فإن نحن غمسنا الذبابة وخرج السائل قتلت المادة الموجودة فيه تلك الجراثيم المرضية.

وإذا كان الطب الحديث قد اكتشف ما فى الذباب من مواد علاجية، فإن الأطباء القدماء قد اكتشفوا مثل ذلك فى الذباب حيث ذكروا ان الاكتحال به مع الأثمد يزيد فى نور البصر ويشد مراكز الاجفان فى حافات العيون. وقد بين ابن قتيبة ان حمل أمر الدين على المشاهدة يعتبر انسلاخا من الدين فقال: (أن من حمل أمر الدين على ما شاهد فجعل «الذباب» لا يعلم موضع السم وموضع الشفاء واعترض على ما جاء فى الحديث مما لا يفهمه: فانه منسلخ من الاسلام مخالف لما جاء به الرسول ﷺ وما درج عليه الخيار من صحابته والتابعون، ومن كذب ببعض ما جاء به رسول الله كان كمن كذب به كله(٣)

والحقيقة أن مثل هذه الأمور التى أخبرنا بها الرسول ﷺ وإن صدقها العلم الحديث باكتشافاته، فانها لا يضبطها حدس ولا تخمين ولا يحصرها قياس ولا اكتشاف، وهى وإن اعطتنا ما نطمئن بصحته فليست وحدها الدليل على صحة الحديث لأن مثل ذلك خاضع للخطأ والصواب خاضع لاختلاف الآراء، أما ما أخبر به الرسول ﷺ فهو فوق ذلك كله لان المخبر معصوم من الخطأ ولا ينطق عن الهوى.

وإضافة إلى ما سبق فقد ورد فى رواية أبى داود وصححه ابن حبان من طريق سعيد المقبرى عن أبى هريرة وأنه يتقى بجناحه الذى فيه الداء.

وقال الخطابى «تكلم على هذا الحديث من لا خلق له فقال: كيف يجتمع الشفاء والداء فى جناحى الذباب وكيف يعلم ذلك من نفسه حتى يقدم جناح الشفاء؟ وما ألجأه إلى ذلك؟ قال: وهذا سؤال جاهل أو متجاهل فان كثيرا من الحيوان قد جمع الصفات المتضادة وقد ألف بينها وقهرها على الاجتماع وجعل منها قوى الحيوان وان الذى ألهم النحلة اتخاذ البيت العجيب الصنعة لتعسل فيه وألهم النملة أن تدخر قوتها أوان حاجتها وأن تكسر الحبة نصفين لئلا تستنبت، لقادر على إلهام الذبابة أن تقدم جناحا وتؤخر آخر.

وقال ابن الجوزى ان النحلة تعسل من أعلاها وتلقى السم من اسفلها والحية القاتل سمها تدخل لحومها فى الترياق الذى يعالج به السم، والذبابة تسحق مع الاثمد لجلاء البصر. وذكر بعض حذاق الأطباء أن فى الذباب قوة سمية يدل عليها الورم والحكة العارضة عن لسعه وهى بمنزلة السلاح له، فإذا سقط الذباب فيما يؤذيه تلقاه بسلاحه فأمر الشارع أن يقابل تلك السمية بما أودعه الله تعالى فى الجناح الآخر من الشفاء فتتقابل المادتان فيزول الضرر بإذن الله تعالى «أ. هـ»(٤).

---

(٢) مجلة الأزهر عدد رجب سنة ١٣٧٨ هـ من صفحة (٥٧٨)

(٣) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ٢٩٠.

(٤) فتح البارى جـ ١٠ ص ١٩٧.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطعن فى حديث: (من اصطبح كل يوم سبع تمرات عجوة لم يضره سم ولا سحر ذلك اليوم إلى الليل) (٥)

والإجابة على ذلك

وقد طعن فى هذا الحديث أحمد أمين وغيره، فقال إن البخارى يثبت أحاديث دلت الحوادث الزمنية والمشاهد التجريبية على أنها غير صحيحة، وضرب مثلا لذلك بهذا الحديث. الإجابة – وقد وضَّح العلماء معنى الحديث، وأثبتت اكتشافات العلم الحديث ما يتضمنه من أسرار وما يحتوى عليه من صدق وحقيقة.

ومن العلماء من خصص التمر النافع فى هذه الأحوال بتمر المدينة نظرا للأحاديث التى وردت مقيدة لمعناه، ومن العلماء من أطلقه سواء كان من المدينة أو من غيرها ولكن الذى ارتضاه أكثرهم أنه خاص بعجوة المدينة.

قال ابن القيم فى زاد المعاد: (والتمر غذاء فاضل حافظ للصحة ولاسيما لمن اعتاد الغذاء به كأهل المدينة وغيرهم...) إلى أن قال: ونفع هذا العدد من التمر من هذا البلد من هذه البقعة بعينها من السم والسحر بحيث تمنع اصابته من الخواص التى لو قالها بقراط وجالينوس وغيرهما من الأطباء لتلقاها عنهم الأطباء بالقبول والاذعان والانقياد، مع أن القائل إنما معه الحدس والتخمين والظن فمن كلامه كله يقين وقطع وبرهان والوحى أولى بأن تتلقى أقواله بالقبول وترك الاعتراض(٦). وإذا ما عرفنا أن السحر نوع من الأمراض النفسية، وللايحاء النفسى أثره الكبير فى العلاج فان أثر الغذاء بالتمر يقى الصحة من الناحية النفسية خاصة وأن الذى أخبر هو الصادق الأمين الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى. وما دام سند الحديث صحيحا ومتنه كذلك صحيحا، فلا يضيرنا فى شئ إن كان العلم الحديث اكتشف ما فى التمر من خواص أم لا، فليس ذلك إلا قصورا فى التقدم العلمى لا غير، أما الحديث فلا غبار عليه. وقد شاء الله تعالى أن تبرز هذه الحقيقة إلى عالم الوجود وتكشف البحوث العلمية الأثر العظيم للتمر وذلك فيما نشرته جريدة الأهرام تحت عنوان(٧): البلح علاج لأمراض العيون والجلد والأنيميا والنزيف ولين العظام والبواسير ويساعد على الولادة بسهولة: – «أثبتت الأبحاث العلمية التى أجريت أخيرا بالمركز القومى للبحوث أن البلح غذاء كامل يفيد فى وقاية الجسم وعلاجه من أمراض العيون وضعف البصر وعلاج الأمراض الجلدية كالبلاجرا وأمراض الأنيميا وحالات النزيف ولين العظام والبواسير ويساعد المرأة الحامل على الولادة بسهولة. صرح بذلك الدكتور عبد العزيز شرف المشرف على وحدة بحوث الأدوية بالمركز القومى للبحوث. وأضاف قائلا: أن الأبحاث أثبتت كذلك أن البلح يعادل اللحم فى قيمته الغذائية، ويتفوق عليه بما يعطيه من سعرات حرارية ومواد معدنية وسكرية وذلك بالاضافة إلى أنه غنى بالكالسيوم والفسفور والحديد ويحتوى على غالبية الفيتامينات المعروفة) أ.هـ.

ومما سبق يتضح أن الحديث روى بطرق صحيحة، عن رواة عدول ثقات وأن متن الحديث يفيد ما للبلح من خصائص ومزايا ثبتت قديما، حيث إنه مفيد فى حالات كثيرة وله فوائد فى لين المعدة وتنشيط أعضاء الجسم، وما يحتوى عليه من الغذاء الكامل هذا بالاضافة إلى ما اكتشفه العلم الحديث من المزايا السابقة، إذن فالحديث صحيح بالمشاهدة وبأدلة العلم.

وقد أخرج البخارى عقب الحديث السابق حديثا آخر بلفظ: « من تصبح سبع تمرات عجوة لم يضره سم ولا سحر» ويبدو أن هذه الخاصية انما تكون لمتناول التمر أول النهار، حيث يقع على الريق، وقال ابن حجر: «وظاهر الاطلاق المواظبة على ذلك»، وقال النووى: فى الحديث تخصيص عجوة المدينة بما ذكر وأما خصوص كون ذلك سبعا فلا يعقل معناه كما فى أعداد الصلوات ونصب الزكوات أ. هـ. ويمكن أن نستنبط من الحديث الشريف والأقوال العلمية السابقة ثمرة التمر، وأن خاصيته مشروطة بما اذا كان أول النهار على الريق مع المواظبة على ذلك وتخصيص العدد «بالسبع» انما لخاصية فى هذا العدد لا يعلمها إلا الله أو من أطلعه على ذلك.

---

(٥) صحيح البخارى بشرح السندى جـ ٤ ص ٢٠، فتح البارى جـ ١٠ ص ١٨٧، صحيح مسلم جـ ٣ ص ١٦١٨، مسند أحمد جـ ٣ رقم ١٤٤٢، ١٥٢٨ عن سعيد بن أبى وقاص.

(٦) زاد المعاد ٣ / ٩٤.

(٧) جريدة الأهرام ١٢ ذو الحجة ١٣٨٢ هـ ٢٦ مايو ١٩٦٣ ص ٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نقد حديث: (لا يبقى على ظهر الأرض بعد مائة سنة نفس منفوسة)

والإجابة على ذلك

وهذا الحديث فهم منه أحمد أمين وغيره من الناقدين أن النبى ﷺ يريد بذلك الاخبار بانتهاء الدنيا بعد مائة سنة ومن هنا حكم عليه بالوضع لمخالفته للحوادث التاريخية ومخالفته للواقع والحس والمشاهدة .

الإجابة : وهذا الحديث أخرجه البخارى ومسلم وغيرهما ، وهو جزء من حديث رواه البخارى فى باب «السمر فى العلم (٨)» وهو أن عبد الله بن عمر قال : صلى النبى ﷺ العشاء فى آخر حياته فلما سلم قام فقال : (أرأيتكم ليلتكم هذه، فإن رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد) وأخرجه البخارى فى باب السمر فى الفقه والخير بعد العشاء من كتاب الصلاة وهو أن عبد الله بن عمر قال : صلى النبى ﷺ صلاة العشاء فى آخر حياته فلما سلم قام النبى ﷺ فقال: (أرأيتكم ليلتكم هذه فإن رأس مائة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد) ورواه مسلم عن جابر: (ما من نفس منفوسة اليوم تأتى عليها مائة سنة وهى حية يومئذ) وعندما قال الرسول ﷺ هذا الحديث لم يفطن بعض الصحابة إلى تقييد الرسول بمن هو على ظهرها اليوم فظنوه على إطلاقه، وأن الدنيا تنتهى بعد مائة سنة فنبههم ابن عمر إلى القيد فى لفظ الرسول وبين لهم المراد منه، والقيد هو : لا يبقى ممن هو «اليوم» على ظهر الأرض يريد بذلك أنها تخرم ذلك القرن ، وإذا نظرنا إلى آخر الصحابة موتا وجدناه أبا الطفيل عامر بن واثلة وقد مات سنة عشر ومائة وهى رأس مائة سنة من حديث الرسول ﷺ فيكون الحديث معجزة للرسول ﷺ حيث وقع الأمر كما أخبر به.

وقد أشار إلى ذلك ابن حجر فى فتح البارى بقوله «لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض» أى الآن موجود أحد إذ ذاك ، قال ابن بطال : إنما أراد رسول الله ﷺ أن هذه المدة تختم الجيل الذى هم فيه فوعظهم بقصر أعمارهم وأعلمهم أن أعمارهم ليست كأعمار من تقدم من الأمم ليجتهدوا فى العبادة أ . هـ .

وربما يكون الرواة قد أسقطوا كلمة «منكم» نسيانا ، أو أن الرسول ﷺ أخفاها فلم يسمعوها وهى كلمة (منكم) أى لا يبقى ممن حضر ذلك المجلس من الصحابة، قال (ابن قتيبة) : «ونراه بل لا نشك أنه قال : لا يبقى على الأرض منكم يومئذ نفس منفوسة» .

وقد وضح الرسول ﷺ إن نهاية صحابته رضوان الله تعالى عليهم يكون على رأس المائة ومعلوم أن الأمل معقود بعد هذه المدة على نشر الدين واتساع الفتوحات الإسلامية ونزول الرخاء وغير هذا من الأمور التى أخبر بها الرسول ﷺ وقد فهم الصحابة كما سبق، ووضح العلماء وشراح الحديث المعنى المقصود ، فكيف يتأول المتأولون معنى غير هذا؟ وكيف أداهم فهمهم السقيم إلى أن المقصود نهاية الدنيا وأن الحديث بهذه الصورة يخالف الحق والمشاهدة فيحكمون عليه بالوضع ؟ إن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم بينوا ذلك، ونبه ابن عمر إلى تقييد الرسول ﷺ، فلم يعد بعد ذلك مجال للكلام فى هذا الحديث، وتشويه الحقائق، ومحاولة بتر الحديث .

(٨) فتح البارى جـ ١ ص ٨٨ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شروح صحيح البخاري ومختصراته

حظى (صحيح البخاري) بعناية كبيرة من علماء المسلمين، فتناولوه، ما بين شارح له ودارس لرجاله، وكان أعظم شروح صحيح البخاري وأوفاها :

١ - «فتح البارى بشرح صحيح البخارى» للإمام الحافظ أبى الفضل أحمد بن على بن محمد بن حجر العسقلانى والمولود سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، والمتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة، وقد اشتمل هذا الشرح على فوائد حديثة واستنباطات فقهية ونكات بلاغية وأدبية، كما امتاز باستقراء الأحاديث التى رويت فى الباب، وبيان منزلتها من القوة والضعف . وقد نهج ابن حجر فى كتابه بالنسبة للأحاديث المكررة أن يقوم بشرح ما يتصل بمقصد البخارى منها فى كل مناسبة ثم يحيل الباحث على المواضع الأخرى .

ولكتاب «فتح البارى» مقدمة نفيسة تضمنت بحوثا قيمة واشتملت على بيان منزلة صحيح البخارى وبيان التراجم والتعليقات والأحاديث المنتقدة والرجال الذين انتقدوا والاجابة على ذلك وترجمة لحياة الإمام البخارى وما إلى ذلك .. وقد أخذ كتاب فتح البارى مكانته فى نفوس العلماء والباحثين بحيث يدرك كل واحد منهم عظيم قدره وسمو مادته العلمية، ولما طلب من الشيخ محمد بن على الصنعانى الشوكانى المتوفى سنة ١٢٥٥ هـ صاحب «نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار» أن يشرح صحيح البخارى التزم مكانه وقال : «لا هجرة بعد الفتح» معترفاً لابن حجر بالأمانة والمكانة ومعترفاً للكتاب بالسبق والعظمة، ويقع الشرح فى ثلاثة عشر مجلداً، ومقدمته فى مجلد، وهو مطبوع فى الهند وفى مصر .

٢ - «أعلام السنن» وهو شرح الإمام أبى سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستى المشهور بالخطابى المتوفى سنة ٣٨٨ هـ، وهو شرح عظيم، وفيه من اللطائف والدقائق الكثير، وقد قام بتأليف هذا الشرح استجابة لطلب أهل «بلخ»، فعندما فرغ من تأليف كتابه «معالم السنن» شرح سنن أبى داود طلبوا منه أن يصنف لهم شرحا لصحيح البخارى فأجابهم إلى ذلك .

٣ - «الكواكب الدرارى فى شرح صحيح البخارى» شرح العلامة شمس الدين محمد بن يوسف بن على الكرمانى المتوفى سنة ٧٨٦ هـ، عنى فيه بشرح الألفاظ اللغوية ووجوه الأعراب، وضبط الأسانيد والمتون، والتوفيق بين الأحاديث التى يوهم ظاهرها التعارض، وقد انتهى من تأليفه بمكة المكرمة سنة ٧٧٥ هـ .

٤ - «عمدة القارى» شرح العلامة بدر الدين محمود بن أحمد العينى الحنفى المولود سنة ٧٦٢ هـ والمتوفى سنة ٨٥٥ هـ عنى فيه بما يؤخذ من الأحاديث من الأحكام الفقهية والآداب، وبيان النواحى اللغوية والاعرابية ووجوه المعانى والبيان، ومنهج العينى فى شرحه يقوم على تخريج الحديث وذكر من خرجه من أصحاب الكتب المشهورة، وعند شرح الأحاديث المكررة ينص على سياق الحديث بأكمله، ولا يحيل على المواضع الأخرى . وسار فى شرحه على طريقة السؤال والجواب، وهى طريقة حسنة ومجدية، وابتدأ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى كتابة هذا الشرح سنة ٨٢١ هـ وانتهى منه سنة ٨٤٧ هـ، وهذا الشرح مطبوع فى استانبول ومصر .

٥ - «إرشاد السارى إلى صحيح البخارى» للعلامة الشيخ شهاب الدين بن محمد الخطيب المصرى الشافعى المعروف بالقسطلانى المتوفى سنة ٩٢٢ هـ وهو أوجز من شرح ابن حجر ومن شرح العينى، وكان يعتمد كثيراً على شرح سابقيه لا سيما «فتح البارى» وكتب له مقدمة تناول فيها منزلة الحديث وعناية المسلمين به . وقد طبع هذا الكتاب مرارا .

٦ - شرح العلامة أبى الحسن بن عبد الهادى السندى نزيل المدينة المنورة المتوفى سنة ١١٣٨، اقتصر فيه على تفسير الغامض أو المشكل، وهذا الشرح على اقتصاره يتضمن فوائد عظيمة .

وهناك شروح كثيرة لكتاب البخارى بعضها لم يتم مثل : شرح الإمام النووى وشرح الحافظ بن كثير وشرح الحافظ بن رجب الحنبلى وغير ذلك . ومن مختصرات الجامع الصحيح :

١ - مختصر الإمام جمال الدين أبى العباس أحمد بن عمر الأنصارى القرطبى المتوفى سنة ٦٥٦ .

٢ - «ارشاد السامع والقارى المنتقى من صحيح البخارى» للعلامة بدر الدين حسن بن عمر بن حبيب الحلبى المتوفى سنة ٧٧٩ هـ .

٣ - مختصر الإمام زين الدين أبى العباس أحمد بن عبد اللطيف الشرجى الزبيدى المتوفى سنة ٨٩٣ هـ، حذف المكرر منه وحذف الأسانيد واقتصر على الصحابى، وقد فرغ منه فى شعبان سنة ٨٨٩ هـ . وقد شرحه الشيخ عبد الله الشرقاوى معتمداً فى شرحه على الشروح السابقة ولا سيما «فتح البارى» .

٤ - ومن المختصرات الهامة : مختصر الصوفى الشيخ أبى محمد عبد الله بن سعد بن زبى حمزة الأندلسى المتوفى سنة ٦٩٥ هـ . وقد شرح مختصره هذا فى كتاب سماه «بهجة النفوس وغايتها، بمعرفة ما لها وما عليها» .

وعنى فى هذا الشرح بالمعانى دون الألفاظ، وتضمن كثيرا من التحقيقات الهامة .

وبهذه الشروح والمختصرات وغيرها من الكتب الأخرى التى تناولت الجامع الصحيح بالدراسة والتحقيق والشرح والتحليل، كما تناولت بالدراسة والتوضيح، والتعديل والتجريح رجال البخارى، بهذا كله نرى كيف كانت عناية الأمة الإسلامية بهذا الكتاب النفيس، وإلى أى مدى بذل علماؤنا من الجهود العظيمة ما يشهد لهم بسعة الأفق، وقوة الإيمان وشدة الحب لصاحب السنة المطهرة عليه أفضل الصلاة والسلام .

ومن الكتب التى وجه أصحابها هممهم إلى دراسة الرجال «كتاب التعديل والتجريح» لرجال البخارى ألفه القاضى أبو الوليد سليمان بن خلف الباجى المتوفى سنة ٤٧٤ هـ، وكتاب «أسماء رجال البخارى» للإمام أحمد بن محمد الكلاباذى المتوفى سنة ٣٩٨ هـ.

ومن الكتب التى تناولت توضيح المشكلات : كتاب «التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح» للإمام جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك النحوى المتوفى سنة ٦٧٢ هـ، وكتاب «الافهام بما وقع فى البخارى من الابهام» لجلال الدين عبد الرحمن بن عمر البلقينى المتوفى سنة ٨٢٤ هـ، وكتاب «تعليق التعليق» لابن حجر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عندما بكى رسول الله ﷺ

بقلم أ.د/ مصطفى رجب

يلجأ الإنسان إلى الضحك والبكاء تنفيساً عما يشعر به من انفعالات فرح أو حزن، وكلاهما ـ الضحك والبكاء ـ وسيلة ضرورية من وسائل تخفيف التوتر، وتفريغ الكبت. هذا هو رأى المعاصرين من علماء النفس، أما من الوجهة الشرعية فإن الضحك والبكاء وسيلتان من وسائل التعبير عن (الموقف) أى موقف المؤمن من بعض الظواهر أو السلوكيات التى يراها أمامه ويفرح لها أو يحزن لها وغايته فى الحالتين رضا الله تعالى ومساندة إخوانه المؤمنين.

والبكاء خوفاً من عقاب الله تعالى مندوب إليه فى الشرع الإسلامى لقوله تعالى «فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا» [التوبة/٨٢].

وقوله تعالى «إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدًا وبكيًا» [مريم/٥٨].

والرسول ﷺ قدوة المسلمين فى كل ما يأتى وما يدع من أمور الدنيا والآخرة. وقد روت لنا كتب السنة مواقف كثيرة تظهر لنا بشرية النبى ﷺ فهو ينفعل بالضحك إذا دعت الحاجة، وينفعل بالبكاء إذا دعت الحاجة وهو فى النهاية بشر مصطفى، ونبى مختار، وقدوة مجتبى.

فقد كان ينهى أصحابه عن تعظيمه وتقديسه كما تفعل الأمم الكافرة بملوكها. وكان يسلك دائماً مسلك الرجل العادى فى حياته اليومية فقد روت عنه كتب السيرة والسنة أنه:

(أ) «كان يجلس على الأرض، ويأكل على الأرض، ويعتقل الشاة (أى يقيدها) ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير»(١).

(ب) و«كان يركب الحمار، ويخصف النعل، ويرقع القميص، ويلبس الصوف، ويقول من رغب عن سنتى فليس منى»(٢).

(جـ) و«كان لا يأنف ولا يستكبر أن يمشى مع الأرملة والمسكين والعبد حتى يقضى له حاجته»(٣).

فهذه السلوكيات التى تنم عن المثل الأعلى فى التواضع والبساطة هى فى نفسها دروس لأولئك الذين يتيهون ويختالون إذا ولوا منصباً أو أصابوا شيئاً من الجاه والسلطان وحتى نتعرف الجانب الآخر من شخصيته ﷺ، لابد أن نتوقف أمام تلك المواقف التى بكى فيها أمام صحابته.

فقد أخرج البخارى عن أسامة قال: كان ابن لبعض بنات النبى ﷺ يقضى فأرسلت إليه أن يأتيها فأرسل إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل إلى أجل مسمى فلتصبر ولتحتسب فأرسلت إليه فأقسمت عليه فقام رسول الله ﷺ وقمت معه ومعاذ بن جبل وأبى بن كعب وعبادة بن الصامت، فلما دخلنا ناولوا رسول الله ﷺ الصبى ونفسه تقلقل فى صدره حسبته قال كأنها شنة فبكى رسول الله ﷺ فقال سعد بن عبادة أتبكى فقال إنما يرحم الله من عباده الرحماء(٤).

وقد ذهب الرسول ﷺ يعود الصحابى الجليل سعد بن عبادة فلما رأى المرض مشتداً عليه بكى وأبكى الجالسين حوله لبكائه ولكنه استثمر هذا الموقف لتعليم أصحابه رضى الله عنهم درساً جديداً من دروس الحياة خلاصته أن التعبير عن المشاعر بالدمع أو الحزن ليس مما يسخط الله تعالى، وإنما يسخط الله تعالى أن يتلفظ الإنسان بكلام يغضب به ربه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقد أخرج مسلم عن عبدالله بن عمر قال اشتكى سعد بن عبادة شكوى له فأتى رسول الله ﷺ يعوده مع عبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وعبدالله ابن مسعود فلما دخل عليه وجده فى غشية فقال أقد قضى قالوا لا يا رسول الله فبكى رسول الله ﷺ فلما رأى القوم بكاء رسول الله ﷺ بكوا فقال ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا وأشار إلى لسانه أو يرحم(٥).

كما بكى الرسول ﷺ من موقف حكاه له رجل من أصحابه. بكى لما كان يحدث فى الجاهلية من الظلم والقسوة.

فقد أخرج الدارمى فى سننه عن الوضين(٦) أن رجلاً أتى النبى ﷺ فقال يا رسول الله إنا كنا أهل جاهلية وعبادة أوثان فكنا نقتل الأولاد وكانت عندى ابنة لى فلما أجابت وكانت مسرورة بدعائى إذا دعوتها، فدعوتها يوما فاتبعتنى فمررت حتى أتيت بئراً من أهلى غير بعيد فأخذت بيدها فرديت بها فى البئر وكان آخر عهدى بها أن تقول يا أبتاه يا أبتاه فبكى رسول الله ﷺ حتى وكف دمع عينيه فقال له رجل من جلساء رسول الله ﷺ أحزنت رسول الله ﷺ فقال له كف فإنه يسأل عما أهمه ثم قال له أعد على حديثك فأعاده فبكى حتى وكف الدمع من عينيه على لحيته ثم قال له إن الله قد وضع عن الجاهلية ما عملوا فاستأنف عملك(٧).

وقد بكى رسول الله ﷺ عندما زار قبر أمه وهذا شعور إنسانى طبيعى فللأم مكانة فى نفس كل إنسان لا تدانيها مكانة، وتزداد هذه المكانة رسوخاً فى حالات فقد الأب إذ يزداد تعلق الإنسان بأمه، وقد استثمر النبى الكريم هذا الموقف ـ كعادته ـ لتعليم أصحابه تشريعاً جديداً يتعلق بإباحة زيارة القبور بعد أن كانت محظورة فقد أخرج مسلم بسنده عن أبى هريرة قال زار النبى ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال استأذنت ربى فى أن أستغفر لها فلم يؤذن لى واستأذنته فى أن أزور قبرها فأذن لى فزوروا القبور فإنها تذكر الموت(٨).

وقد روى هذا الحديث الإمام أحمد فى مسنده عن ابن بريدة عن أبيه قال كنا مع النبى ﷺ فنزل بنا ونحن معه قريب من ألف راكب فصلى ركعتين ثم أقبل علينا بوجهه وعيناه تذرفان فقام إليه عمر بن الخطاب ففداه بالأب والأم يقول يا رسول الله ما لك قال إنى سألت ربى عز وجل فى الاستغفار لأمى فلم يأذن لى فدمعت عيناى رحمة لها من النار وإنى كنت نهيتكم عن ثلاث: عن زيارة القبور فزوروها لتذكركم زيارتها خيراً ونهيتكم عن لحوم الأضاحى بعد ثلاث فكلوا وامسكوا ما شئتم ونهيتكم عن الأشربة فى الأوعية فاشربوا فى أى وعاء شئتم ولا تشربوا مسكراً(٩).

وتتجلى أروع مواقف الرحمة والإنسانية التى انهمرت فيها دموع النبى الكريم ﷺ أثناء زيارته للصحابى الأنصارى الجليل سعد بن عبادة الذى مرض ذات مرة وهم بمكة فتذكر غربته فى مرضه وعز عليه أن يأتيه الموت فى هذه الأرض التى أخرج أهلها رسول الله ﷺ منها فقد روى مسلم بسنده عن ثلاثة من ولد سعد كلهم يحدث عن أبيه أن النبى ﷺ دخل على سعد يعوده بمكة فبكى قال ما يبكيك فقال قد خشيت أن أموت بالأرض التى هاجرت منها كما مات سعد بن خولة فقال النبى ﷺ اللهم اشف سعداً اللهم اشف سعد ثلاث مرار قال يا رسول الله إن لى مالاً كثيراً وإنما يرثنى ابنتى أفأوصى بمالى كله قال لا قال فبالثلثين قال لا قال فالنصف قال لا قال فالثلث قال الثلث والثلث كثير إن صدقتك من مالك صدقة وإن نفقتك على عيالك صدقة وإن ما تأكل امرأتك من مالك صدقة وإنك ان تدع أهلك بخير أو قال بعيش خير من أن تدعهم يتكففون الناس وقال بيده(١٠). [أى أشار بيده كما يفعل المتسولون الذين يتكففون الناس].

ومن المواقف الشهيرة لبكاء النبى ﷺ ذلك الموقف الذى حدث يوم توفى ابنه إبراهيم فقد روى الترمذى عن جابر بن عبدالله قال أخذ النبى ﷺ بيد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبدالرحمن بن عوف فانطلق به إلى ابنه إبراهيم فوجده يجود بنفسه فأخذه النبى ﷺ فوضعه فى حجره فبكى فقال له عبدالرحمن أتبكى أو لم تكن نهيت عن البكاء قال لا ولكن نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين صوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان[11].

وهكذا ظن الصحابى الجليل عبدالرحمن بن عوف أن النهى عن البكاء مطلق بلا حدود، فصحح له الرسول ﷺ هذا الفهم الخاطىء، وأفهمه أن المنهى عنه هو ما كان من أعمال الجاهلية مثل رفع الصوت، ولطم الوجه وتمزيق الملابس.

وكان إبراهيم قد مرض وبكى أبوه ﷺ أيضاً فيما رواه مسلم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ ولد لى الليلة غلام فسميته باسم أبى إبراهيم ثم دفعه إلى أم سيف امرأة قين يقال له أبو سيف فانطلق يأتيه واتبعته فانتهينا إلى أبى سيف وهو ينفخ بكيره قد امتلأ البيت دخاناً فأسرعت المشى بين يدى رسول الله ﷺ فقلت يا أبا سيف أمسك جاء رسول الله ﷺ فأمسك فدعا النبى ﷺ بالصبى فضمه إليه وقال ما شاء الله أن يقول فقال أنس لقد رأيته وهو يكيد بنفسه بين يدى رسول الله ﷺ فدمعت عينا رسول الله ﷺ فقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضى ربنا والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون[12].

وفى موقف آخر من مواقف الرسول الكريم ﷺ نجده يزور قبراً لم يحدد لنا الرواة اسم صاحبه فتنهمر دموعه اتعاظاً بالموت، وتذكراً لهذه النهاية المحتومة لكل إنسان، ويذكر أصحابه بأن عليهم أن يتخذوا من زيارة القبور دروساً فى الاستعداد ليوم الرحيل، روى ابن ماجة بسنده عن البراء قال كنا مع رسول الله ﷺ فى جنازة فجلس على شفير القبر فبكى حتى بل الثرى ثم قال يا إخوانى لمثل هذا فأعدوا[13].

ومن المواقف الشديدة التى مر بها المسلمون فى أول عهدهم بالمدينة المنورة، يوم بدر: حين رأى المسلمون قلة عددهم وكثرة عدد أعدائهم، وعندما من الله عليهم بالنصر فقتلوا من قتلوا، وأسروا من أسروا، وجلسوا يتباحثون فى كيفية التصرف فى الأسرى، يحكى لنا أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه كيف وجد الرسول ﷺ وصاحبه الصديق يبكيان، فيما يرويه مسلم بسنده عن عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاث مائة وتسعة عشر رجلا فاستقبل نبى الله ﷺ القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه اللهم أنجز لى ما وعدتنى اللهم آت ما وعدتنى اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد فى الأرض فمازال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبى الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله عز وجل **«إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من الملائكة مردفين»** فأمده الله بالملائكة قال أبو زميل فحدثنى ابن عباس قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد فى اثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول أقدم حيزوم فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستقليا فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع فجاء الأنصارى فحدث بذلك رسول الله ﷺ فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين قال أبو زميل قال ابن عباس فلما أسروا الأسارى قال رسول الله ﷺ لأبى بكر وعمر ما ترون فى هؤلاء الأسارى فقال أبو بكر يا نبى الله هم بنو العم والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار فعسى الله أن يهديهم للإسلام فقال رسول الله ﷺ ما ترى يا ابن الخطاب قلت لا والله يا رسول الله ما أرى الذى رأى أبو بكر ولكنى أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم فتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكنى من فلان نسيباً لعمر فأضرب عنقه فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها فهوى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان قلت يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله ﷺ **أبكي للذي عرض على أصحابك** من أخذهم الفداء لقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة شجرة قريبة من نبي الله ﷺ وأنزل الله عز وجل **«ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض»** إلى قوله **«فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا»** فأحل الله الغنيمة لهم(١٤).

من المواقف السابقة يتبين لنا:

١- أن البكاء عند الشدائد ليس ضعفاً في الشخصية ولا دليلا على خطل السلوك، وسوء التقدير، وإنما هو تعبير مشروع عن انفعال مشروع.

٢- أن الرسول ﷺ كان بمقتضى بشريته يحزن ويفرح، ويبكي ويضحك ويمارس حياته اليومية كأي بشر.

٣- أن سلوكياته ﷺ في الحزن والفرح، والضحك والبكاء، كانت كلها تشريعاً للمسلمين وتنظيما لسلوكياتهم في إطار الشرع الحنيف.

مراجع

١- حديث صحيح، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس، راجع سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، حديث رقم ٢١٢٥.

٢- حديث حسن، أخرجه ابن عساكر عن أبي أيوب الأنصاري، صحيح الجامع الصغير للألباني، رقم ٤٩٤٦.

٣- المرجع نفسه، رقم ٥٠٠٥ - حديث صحيح.

٤- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، حديث رقم ٦٨٩٤.

٥- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، رقم ١٥٣٢.

٦- هو أبو كنانة الوضين بن عطاء بن كنانة الخزاعي الدمشقي، كان يقيم في الشام، وتوفي سنة ١٥٦هـ.

٧- أخرجه الدارمي في سننه، كتاب المقدمة، حديث رقم ٢.

٨- رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، رقم ١٦٢٢.

٩- أخرجه أحمد في مسنده، كتاب الأنصار، ٢١٩٢٥.

١٠ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الوصية، رقم ٣٠٧٩.

١١- أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الجنائز، رقم ٩٢٦.

١٢- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، رقم ٤٢٧٩.

١٣- أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الزهد، رقم ٤١٨٥، وقد انفرد به.

١٤- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد، رقم ٣٣٠٩.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة والعلوم

- الإسلام وأثره فى تكوين الفكر العالمى
- الصحوة الإسلامية والاستقلال الحضارى
- من الإعجاز الطبى فى القرآن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام وأثره فى تكوين الفكر العالمى

للدكتور محمود حمدى زقزوق

بعد أن بينا فى الحديث السابق موقف الإسلام من العقل وأثره فى صياغة العقلية الإسلامية وتوجيهها إلى ارتياد شتى مجالات العلوم والمعارف وبناء الحضارة نريد فى هذا الحديث أن نبين كيف كانت هذه النهضة الإسلامية الشامخة التى قامت على أسس الإسلام وتعاليمه نبراساً وضاءً استنارت الإنسانية بهداه، وسارت على دربه، واغترف الفكر الإنسانى من معينه الذى لا ينضب، واستظل بظلال دوحته الوارفة الظلال. ولا غرابة فى ذلك، فالإسلام قد جاء للبشرية كلها يلقى بأشعته الوضاءة إلى كل زاوية من زوايا الوجود المادى والروحى والعقلى على السواء.

ولا جدال فى أن الحضارة الإسلامية قد قدمت الكثير للحضارة الأوروبية. وكان لإنجازاتها الفكرية والحضارية أكبر الأثر فى تلك النهضة التى شهدتها أوروبا بعد طول رقاد. ولا يطعن فى ثبوت ذلك الأثر الثقافى والحضارى الشامل أن ينكره معظم الأوروبيين اليوم من منطلق نعرة زائفة. ويعبر (مونتجمرى وات) عن ذلك أفضل تعبير فى كتابه الحديث: «فضل الإسلام على الحضارة الغربية» حيث يقول:

«إننا معشر الأوروبيين نأبى فى عناد أن نقر بفضل الإسلام الحضارى علينا، ونميل أحياناً إلى التهوين من قدر وأهمية التأثير الإسلامى فى تراثنا، بل ونتجاهل هذا التأثير أحياناً تجاهلاً تاماً. والواجب علينا من أجل إرساء دعائم علاقات أفضل مع العرب والمسلمين أن نعترف اعترافاً كاملاً بهذا الفضل. أما إنكاره أو إخفاء معالمه فلا يدل إلا على كبرياء زائف.»

ومن المعروف أن العلماء فى أوروبا قد بدأوا منذ بداية القرن الثانى عشر الميلادى فى ترجمة الفلسفة والعلوم العربية الإسلامية إلى اللاتينية. وكانت هذه الترجمات التى وصلت إلى أيدى الغرب أساس الفلسفة المدرسية فى أوروبا كما يقول (أوليرى). وقد التقت أوروبا بالعالم الإسلامى فى إيطاليا الجنوبية وفى الأندلس. وقد شهدت أسبانيا حركة ترجمة نشطة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من العلوم الإسلامية. وعندما استولى المسيحيون على مدينة طليطلة وجدوا بها مكتبة عربية حافلة كانت ذات شهرة عظيمة. ومن ناحية أخرى كانت علوم العرب تدرس بشغف فى قصر فريدريك الثانى فى باليرمو عاصمة صقلية. وقد أنشأ هذا الامبراطور جامعة نابولى وجعل منها أكاديمية لإدخال العلوم العربية الإسلامية إلى العالم الغربى، كما أهدى جامعات بولونيا وباريس ترجمات لبعض الكتب الفلسفية المترجمة عن العربية.

وشهدت أوروبا اهتماماً عظيماً بالفلسفة الإسلامية، وكان ابن رشد يمثل منطلقاً لتطور جديد فى العالم الغربى، وأسهمت الرشدية إسهاماً عظيماً فى قضية الحرية الفكرية فى القرون الوسطى فى أوروبا، وكانت عاملا هاما لقيام المذهب العقلى الذى ساد أوروبا فى عصر النهضة. وقد زود الفكر العربى الإسلامى الفكر الأوروبى بغذاء جديد ومواد جديدة وفتح أمامه عالماً كاملا جديدا من الميتافيزيقا كما يقول (وات) أيضاً. وقد أثبت كل من أسين بلاثيوس وسلفادور جومث نوجالس التأثير الحاسم الذى مارسته الفلسفة الإسلامية على تفكير الغرب فى العصور الوسطى، ولكن الأمر لم يقف عند هذا الحد، فأفكار حجة الإسلام الغزالى فى الشك المنهجى نجد صداها يتردد لدى ديكارت وغيره من فلاسفة العصر الحديث، كما تأثر اسبينوزا بالفلسفة الإسلامية عن طريق ابن ميمون. وهناك أمثلة عديدة تكشف عن أثر الفلسفة الإسلامية فى الفكر الغربى الوسيط والحديث على السواء.

وقد كان روجر بيكون الذى عاش فى القرن الثالث عشر - كما يقول بريفولت - رسولا من رسل العلم والمنهج الإسلاميين إلى أوروبا المسيحية. وأكثر من هذا يقول بريفولت: «لقد كان العلم أهم ما جادت به الحضارة العربية على العالم الحديث.. وليس ثمت ناحية من نواحى الازدهار الأوروبى إلا ويمكن إرجاع أصلها إلى مؤثرات الثقافة الإسلامية بصورة قاطعة.»

ومن ناحية أخرى كان أثر التعاليم الإسلامية واضحاً فى حركة الإصلاح الدينى التى تمت على يد مارتين لوثر فى أوروبا فى القرن السادس عشر. فالدعوة التى تبنتها هذه الحركة الإصلاحية إلى تحطيم الحواجز بين الله والإنسان، وحق الإنسان فى الاتصال بالله اتصالا مباشرا، جاءت نتيجة لأثر مباشر أو غير مباشر لما جاء فى القرآن الكريم من أن الله أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد، وأنه سبحانه قريب يجيب دعوة الداعى إذا دعاه. ومعلوم أن القرآن قد تمت ترجمته إلى اللاتينية عام ١١٤٣ ميلادية.

وقد امتد أثر الإسلام إلى مجالات الأدب فى أوروبا، فقد تعمق - على سبيل المثال - شاعر ألمانيا الأعظم جوته (١٧٤٩ - ١٨٣٢) فى القرآن، وتأثر به تأثيرا واضحا ظهر فى شعره، وبخاصة فى (الديوان الشرقى الغربى). ومن شعر جوته فى هذا الديوان قوله: **«لله المشرق ولله المغرب. وفى راحتيه الشمال والجنوب جميعاً، هو الحق، وما يشاء بعباده فهو الحق، سبحانه له الأسماء الحسنى. وتبارك اسمه الحق وتعالى علوا كبيرا. آمين».** ويقول أيضا: **«ينازعنى وسواس الغى وأنت المعيذ من شر الوسواس الخناس. فاللهم اهدنى فى الأعمال والنيات إلى الصراط المستقيم».** ويقول: **«لم لا أصطنع من التشابيه ما أشاء، والله لا يستحى أن يضرب مثلا للحياة ببعوضة».** ويقول: **«من حماقة الإنسان فى دنياه أن يتعصب كل منا لما يراه، وإذا الإسلام كان معناه التسليم فإننا جميعا نحيا ونموت مسلمين».**

وتكشف لنا هذه النماذج - وهى قليل من كثير - عن الاقتباسات التى أخذها جوته مباشرة من القرآن الكريم، وقد كان جوته معجبا بشخصية محمد ﷺ، ومعجبا أيضا بالتصوف الإسلامى، وقد ظهر أثر ذلك واضحا فى أشعاره، وفى الآداب الأوروبية الأخرى يجد المرء كثيرا أو قليلا من التأثير الإسلامى المباشر أو غير المباشر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فإذا انتقلنا إلى مجال التشريع فسنجد أن من المعروف تاريخيا أن الإسلام قد دخل أوروبا فى أواخر القرن الأول الهجرى عندما فتح المسلمون الأندلس عام ٩٣ هـ، ثم دخل الإسلام بعد ذلك جنوب فرنسا واستمر هناك بضعة قرون كانت الشريعة الإسلامية هى المعمول بها من غير شك. وكان من نتيجة ذلك أن التشريع الإسلامى قد أصبح معروفاً فى هذه الأقاليم وصارت له جذور تضرب فى الأعماق، وتولد عن ذلك عرف وعادات قانونية تأصلت فى تلك البلاد التى كان يحكمها المسلمون. وقد ظل هذا الأثر قائما بعد زوال الحكم الإسلامى، وعندما أراد نابليون إصدار قانون مدنى مكتوب لفرنسا لجأ إلى ما كان معروفا لديهم من القانون الرومانى ومن الأعراف والعادات القانونية التى تأصلت فى البلاد، وجعل من ذلك كله قانونه المعروف باسمه حتى اليوم والذى صدر عام ١٨٠٤. وكثير من الأحكام التشريعية الإسلامية المأخوذة من مذهب الإمام مالك دخلت فى قانون نابليون والمقارنة بين التشريعين الفرنسى والإسلامى المأخوذ من مذهب مالك تؤيد ذلك. وقد عرض الأستاذ (سيد عبد الله حسين) الذى درس القانون الفرنسى والتشريع الإسلامى - عرض هذا الموضوع بالتفصيل فى كتابه «المقارنات التشريعية» (القاهرة ١٩٤٧) وانتهى إلى نتيجة يقول فيها: «وهذا دليلى العلمى والعملى على أن القانون المدنى الفرنسى مأخوذ جله من مذهب مالك» (راجع: التشريع الإسلامى وأثره فى الفقه الغربى للدكتور محمد يوسف موسى).

وقد كان للإسلام أثره البالغ فى تكوين الفكر العالمى وتوجيهه فى غير ذلك من مجالات عديدة. فإن ما أعلنه الإسلام منذ أربعة عشر قرناً من الزمان من حقوق للإنسان وقضاء تدريجى على الرق بشتى الأساليب، وتقرير لمبدأ الشورى فى الحكم، وإقامة العدل الاجتماعى بين الناس وربط ملكية المال الخاصة بالمنفعة العامة، وآداب الإسلام فى الحرب وحسن معاملة الأسرى، واحترام حقوق الأقليات الدينية وحمايتها واحترام المواثيق والمعاهدات الدولية، كل ذلك وغيره كثير كان له أثره من غير شك بطريق مباشر أو غير مباشر فى صياغة ما توصل إليه الفكر الحديث من نظريات فى هذه الجوانب المختلفة.

ولسنا هنا فى مقام المن أو التباهى. ولكن هذه حقائق يعيها اليوم المنصفون من الأوروبيين. فقد وضح - كما يقول وات - «أن تأثير الإسلام فى العالم المسيحى الغربى هو أضخم مما يظن عادة. فلم يقتصر دور الإسلام على تعريف أوروبا الغربية بالكثير من منتجاته المادية واكتشافاته التكنولوجية، ولا على إثارة اهتمام الأوروبيين بالعلوم الفلسفية، بل إنه دفع أوروبا أيضا إلى تكوين صورة جديدة لذاتها».

وإذا كان وات يهيب بالأوروبيين أن يصححوا مفاهيمهم الخاطئة فى هذا الصدد وأن يعترفوا بالفضل للعالم العربى الإسلامى فالأحرى بنا أن نتحرر أيضا من مركب النقص الذى تكون لدينا نحن المسلمين فى العصور الأخيرة، وأن نستعيد ثقتنا بأنفسنا، وأن ننطلق مرة أخرى من تعاليم الإسلام لبناء ذاتنا وحضارتنا من جديد. فمبادىء الإسلام فى تطوير الفكر وحمايته لاتزال وستظل قائمة ومؤهلة للقيام بنفس الدور الذى قامت به فى السابق. فالإسلام دين للحياة فى شتى مناحيها، يسع كل متغيراتها ويدعو إلى التطوير المستمر للحياة، ولكنه فى الوقت نفسه يقرر أن المبادىء مهما كانت سامية فإنها لا يمكن أن تتحقق إلا عن طريق إرادة بشرية تعمل على تحقيقها. وهذا قانون قرآنى ثابت تعبر عنه الآية الكريمة:

﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾. والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصحوة الإسلامية.. والاستقلال الحضارى

دكتور / محمد عمارة

قديما كان المؤرخون يتحدثون، فى تعجب، عن عمر الغزوة الصليبية (٤٨٩ - ٦٩٠هـ ١٠٩٦ - ١٢٩١م) الذى امتد نحو قرنين من الزمان.... واليوم من حقنا أن نقول: إن عمر الغزوة الاستعمارية الحديثة - التى بدأت بحملة بونابرت (١٧٦٩ - ١٨٢١م) على مصر (١٢١٣هـ ١٧٩٨م) يقترب الآن من هذا الزمن المديد؟!..

وإذا كانت الغزوة الأولى قد قادتها الكنيسة الكاثوليكية، وأعطتها «البابوية» «شكلا» دينيا حاولت به ستر أغراض النهب والقهر والإبادة والاستغلال.. فإن الغزوة الحديثة -التى نواجه اليوم أشكالها وتحدياتها الجديدة - وإن قادتها حكومات الغرب العلمانية، إلا أنها تبرأ من الروح الصليبية، وخاصة عندما يكون تعاملها مع الإسلام والمسلمين!..

بل إن إمعان النظر فى مقارنة الأخطار التى حملتها هذه الغزوات إلى وطن العروبة ودنيا الشرق وعالم الإسلام، يلفت الانتباه إلى تفوق هذه الغزوة الحديثة على سابقتها الصليبية بكثير.. فلقد كان الصليبيون فرسان إقطاع برابرة، قذفت بهم إلى بلادنا أوطان تعيش عصورها الجاهلة المظلمة، فلم يحملوا معهم ما يغرى بتقليدهم، حتى وإن أحرزوا بميدان القتال بعض الانتصارات، وأقاموا فى قلب وطننا العديد من الممالك والامارات.. لقد كانوا - كما وصفهم السياسى والفارس والمؤرخ الذى عاصرهم: أسامة بن منقذ (٤٨٨ - ٥٨٤هـ ١٠٩٥ - ١١٨٨م) - كانوا «بهائم» ليس لهم من «الفضائل» إلا «فضيلة القتال»؟!... ولذلك فإن بلادنا لم تعرف خلال عمر تلك الغزوة الصليبية ولا فى أعقابها ما يسمى بـ «الغزو الفكرى» و«الهيمنة الحضارية» و«مخاطر التغريب».. كانوا مجرد فرسان إقطاع، احترفوا الإبادة لإقامة كيانات استيطانية تدر لهم «لبن الشرق وعسله» تحت ستار «الصليب»... ولقد استنفر خطرهم هذا روح القوة العسكرية فى الأمة، فأسلمت الزمام لدول العسكر: الزنكية (٥٢١ - ٦٤٨هـ ١١٢٧ - ١٢٥٠م) والأيوبية (٥٦٧ - ٦٤٨هـ ١١٧١ - ١٢٥٠م) والمملوكية (٦٤٨ - ٧٨٤هـ. ١٢٥٠ - ١٣٨٢م) حتى إذا ما تمكن السلطان الأشرف خليل (٦٨٩ - ٦٩٣هـ ١٢٩٠ - ١٢٩٣م) من إزالة آخر حصونهم فى عكا (٦٩٠هـ ١٢٩١م) زالت، يومئذ، جميع الآثار التى ارتبطت بليل غزوهم الطويل. لقد كان «حديدهم»: عسكرا وفرسانا، فَفَلَّه ذات «الحديد»: العسكر والفرسان.. ولم تشهد الساحة معارك للفكر تطلبتها أحداث ذلك الصراع!..

● أما مع الغزوة الاستعمارية الحديثة، فلقد اختلف الحال - فى هذا الأمر - كل الاختلاف - فموجات هذه الغزوة قد قذفت بها أوروبا الناهضة المتحضرة.. ومن هنا كانت الجيوش الغازية مسلحة «بفكر» الثورة الصناعية مع ثمرات «قوتها»، مزدانة بثمرات الإنجازات التى أحدثتها الحضارة الأوروبية المزدهرة فى ميادين الفكر والعلوم والفنون والآداب.. فكان لها بريق وإغراء لدى الأمم التى هزمت، يتعدى حدود

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الانتصار فى ميادين القتال!..

● ولقد فاجأت هذه الغزوة الاستعمارية الحديثة بلادنا قبل أن تعالج، ذاتيا، أسباب تخلفها وجمودها وتراجعها الحضارى فى ظل تسلط المماليك وسلطان العثمانيين... فصادفت التأثيرات الغربية: فراغا فى «الفكر الحى»، كما صادفت فراغا فى «القوة المقاتلة».. ففكرية العصر المملوكى العثمانى الطويل كانت قد غلبت عليها الشعوذة والخرافة والاغراق فى «الشكل» الذى أهمل الجوهر وقتل المضمون، وكانت الصلة أن تنقطع بين هذه الفكرية وبين إبداع عصر النهضة والازدهار لحضارتنا العربية الإسلامية.. ناهيك عن إغلاق باب الاجتهاد، الذى حرم الأمة من إبداع الجديد، فافتقدت «إبداع السلف» و«إبداع الخلف» كليهما، وانكفأت على ركام من الركاكة والحكايات اللفظية.. الأمر الذى أتاح للغزوة الاستعمارية الحديثة فرصة ذهبية على الجبهة الفكرية، ماثلت ما أتاحه لها جمود الفرسان المماليك عند فنون القتال وأدواته التى عفا عليها الزمان؟!..

● ولقد وعت هذه الغزوة الاستعمارية الحديثة دروس الصراع الذى دار بين أسلافنا وأسلافها فى الحقبة الصليبية.. وأيقنت أن الاحتلال العسكرى لابد، يوما، وأن يستنفر قوة الأمة فتجليه.. وأن النهب الاقتصادى لابد، يوما، وأن يستفز المصالح فتتحرر منه.. وأن القوة المادية لا تضمن التبعية الدائمة.. فسعت بالغزو الفكرى، وبتغريب العقل العربى والمسلم إلى تحويل هذه الأمة ووطنها كى تصبح «هامشا حضاريا» للغرب، وذلك حتى تكون تبعيتنا «للمركز الغربى» موقفا نسعى نحن إليه، ونبذل فى سبيله المال والجهد، فنريح الغرب من الجهد والنفقات، وتتأبد تبعيتنا له فى السياسة والأمن والاقتصاد؟!..

ولذلك.. وبسبب من هذا الطابع الحضارى لصراع أمتنا مع هذه الغزوة الاستعمارية الحديثة اتسعت وتعددت ميادين المواجهة عن مثيلاتها إبان حقبة الغزوة الصليبية.. وإذا كان القانون الذى حكم صراع أمتنا مع أعدائها التاريخين ومع التحديات التى فرضها عليها هؤلاء الأعداء قد علمنا: أنها أمام المخاطر والتحديات تكشف عن جوهر معدنها الأصيل والصلب، وتعود إلى ذاتيتها فتعتمد عليها، وتبحث عن أمضى ما فى ترسانة أسلحتها فتتسلح بها، وتمد البصر والبصيرة إلى أسرار تفوق الخصم فتجاهد لامتلاكها، ثم تنهض لمواجهة المخاطر والتحديات بجماع خير التالد والطريف وأحسن ما فى الموروث والوافد.. إذا كان هذا هو القانون الذى حكم الصراعات التاريخية لأمتنا، فلقد عمل عمله فى هذه المواجهة المتميزة مع «قوة الحضارة الغربية، ومع «فكرية» هذه القوة الغازية منذ مطلع عصر الاستعمار الغربى الحديث!..

لقد تعلمت هذه الأمة عبر تاريخها مع التحديات التى فرضها عليها أعداؤها التاريخيون أن الإسلام - عقيدة وحضارة - هو ذاتيتها المتميزة، وهويتها الخاصة، وحصنها الذى تتحصن به أمام المخاطر العظمى، وتنطلق منه وبه لمواجهة التحديات..

وأمام جديد هذه الغزوة الأوروبية الحديثة، المتمثلة فى مخاطر التغريب وسحق الهوية الحضارية ومسخ التميز القومى.. كان لابد من سلاح جديد، وبالأحرى ميدان جديد تقوم فيه مواجهة لم تقم بيننا وبين الغرب إبان الحروب الصليبية.. لقد كانت: «واإسلاماه»، فى تلك الحقبة الغابرة صيحة فارس فى ميدان القتال بين الجيوش.. لكن.. أما وميادين الصراع فى هذه الحقبة الحاضرة قد شملت الفكر مع الحرب، واحتاجت القلم مع السيف، فلقد تعددت الميادين لصيحة: «وا إسلاماه».. ووجدت الأمة أن انتصارها على هذه الموجة الاستعمارية الجديدة يتطلب اليقظة والبعث والإحياء والنهضة، لا فى العسكرية وحدها - كما صنع الزنكيون والأيوبيون والمماليك فى مواجهة الصليبيين - وإنما، أيضا، فى صياغة «البديل الحضارى»، الذى يضمن للأمة - مع الخروج من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الانحطاط المملوكى العثمانى - الحفاظ على الذاتية الحضارية والقومية فى مواجهة المسخ والنسخ الذى تمارسه الحضارة الغربية المتعالية تجاه ما عداها من الحضارات... ولهذا السبب، قبل غيره من الأسباب، اتخذت مواجهة أمتنا لهذه الغزوة الاستعمارية الحديثة صورة اليقظة والصحوة الإسلامية التى تجاهد لبلورة المشروع الحضارى المتميز، باعتباره طوق النجاة للأمة من مخاطر التحديات التى فرضها عليها الغزاة المحدثون!..

ذلك هو المنطلق الحقيقى، والفاعل الأول، والسبب الجوهرى للصحوة الإسلامية، التى تتوالى موجاتها، وتتعدد قياداتها، وتتمايز أطروحاتها، وتضطرب ساحاتها بالجماعات والفصائل والتيارات.. منذ بدء الغزوة الاستعمارية الحديثة وحتى هذا التاريخ!..

★ ★ ★

وإذا كانت تيارات وجماعات وفصائل هذه الصحوة الإسلامية قد اجتمعت - مخالفة فى ذلك من «تغرب» من نخب» هذه الأمة وقياداتها.. اجتمعت على:

(أ) رفض الهيمنة الحضارية الغربية، والاستنكاف عن الذوبان في فكرية الغرب..

(ب) والتحصن بالذاتية الموروثة كسبيل عاصم من مخاطر التغريب..

فإن هذه الفصائل قد تمايزت فى الموقف من «الوافد الغربى»، وأيضا من «الموروث»..

● فمن المؤسسات التقليدية العتيقة والعريقة من رفض «كل الغرب»، دون تمييز بين ما هو مناقض من فكريته لثوابتنا الحضارية المكونة لهويتنا المتميزة، وبين إبداع الغرب فى ميادين ومعارف وعلوم من الممكن أن تمثل بالنسبة لنهضتنا المأمولة عوامل قوة لا غنى عنها فى مواجهتنا معه.. كما وقفت في وعيها بالموروث عند عصر الركاكة و الجمود والانحطاط.. فكان لها شرف الرفض للتبعية والاستعصاء على الذوبان، دون أن تمتلك صلاحيات بلورة البديل القادر على ملء الفراغ ومنافسة التغريب، فأتاحت، بهذا العجز والقصور، لفكر الحضارة الغربية أن يكسب المواقع فى صفوف «النخبة»، فتبلور «تيار التغريب»!..

● ومن فصائل هذه الصحوة من وقفت به رؤاه عند العوامل المحلية والاقليمية التى أفرزته - كالدعوة الوهابية، مثلا - فكانت «مؤذنا» باليقظة ظل صوته غريبا عن أسماع الذين تجاوزوا طور البداوة التى نشأ فى محيطها إمام الوهابية محمد بن عبد الوهاب (١١١٥ - ١٢٠٦هـ ١٧٠٣ - ١٧٩٢م)؟!.

● ومن فصائل هذه الصحوة - كتيار «الجامعة الإسلامية» - الذى تبلور من حول جمال الدين الأفغانى (١٢٥٤ - ١٣١٥هـ ١٨٣٨ - ١٨٩٧م)- من جسد مشروعه للنهضة أكثر الأطروحات نضجا وأجدرها بالوفاء بما على هذه الصحوة من مهام.. فلقد انطلق - فى ولائه للموروث - من المنابع الجوهرية والنقية، ومن ابداع عصر الازدهار لحضارتنا العربية الإسلامية، متخذا الموقف النقدى من فكرية عصر التراجع والجمود، ومن المؤسسات التقليدية التى وقفت عندها.. أما فى الموقف من ابداع الحضارة الغربية فلقد ميز هذا التيار بين عوامل القوة التى لا غنى لنهضتنا الإسلامية عن استلهامها وتمثلها، وبين الثوابت المادية التى مثلت وتمثل هوية الحضارة الغربية، وهى التى تهدد تميزنا الحضارى وهويتنا القومية بالمسخ والنسخ والتشويه.. ثم اجتهد هذا التيار فقطع شوطا على درب التصور للمشروع الحضارى العربى الإسلامى البديل..

● ومن فصائل هذه الصحوة من فرضت عليه اهتماماته باستقطاب «العامة والجماهير» مع «الصفوة والنخبة» إلى «البديل الإسلامى».. فرض عليه هذا التوجه أن يجمع فى تصوراته بين ما يلائم قصور «العامة» الفكرى وبين ما يناسب «الصفوة»، فلم يبلغ مبلغ تيار «الجامعة الإسلامية» فى الاستنارة والعقلانية والاجتهاد، وذلك دون أن يقف عند مستوى الوهابية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى هذه الميادين.. لكن انعطافه نحو «العامة والجماهير»، والذى كان ضرورة لمواجهة التغريب الذى عمت بلواه بعد سقوط «الخلافة - الرمز» عقب الحرب العالمية الأولى، وهيمنة الاستعمار على كل الوطن العربى وعالم الإسلام.. كان هذا الانعطاف نحو «الجماهير» السبيل لبروز قسمة «الإسلام السياسى» والتركيز على شمولية الإسلام «للدولة» و«الدين».. وكانت «جماعة الإخوان المسلمين» بقيادة مرشدها الإمام الشهيد حسن البنا (١٣٢٤ - ١٣٦٨هـ ١٩٠٦ - ١٩٤٩م) والجماعة الإسلامية» بقيادة أميرها المرحوم أبو الأعلى المودودى (١٣٢١ - ١٣٩٩هـ ١٩٠٣ - ١٩٧٩م) أبرز جماعات هذا التيار..

★ ★ ★

على أن التمايز بين الواقع المصرى والعربى الذى ظهرت فيه وانتشرت «جماعة الإخوان المسلمين» عن الواقع الهندى الذى تبلورت فيه «الجماعة الإسلامية» قد جعل من دعوة الشيخ البنا وجماعته حركة لصيقة بالواقع، تسعى لتطويره وأسلمته من داخله وهى لصيقة بفئاته وتياراته، فلم تبدأ انقلابية على هذا الواقع مستعلية على تياراته الأخرى كما كان شأن دعوة الأستاذ المودودى وجماعته... فلما حدث وتوارت قيادة الشيخ البنا، العاملة فى إطار الشرعية القانونية، وسيطرت على أغلب البلاد العربية نظم ثورية وانقلابية ذات طابع شمولى، وعقلية عسكرية فى الأساس، وأثمر الصراع بين هذه النظم وبين «جماعة الإخوان» دخول الحركة الإسلامية السياسية فى محنة من السجن والتعذيب بلغت حد المأساة اللاإنسانية، انفتح الباب على مصراعيه، فى طول البلاد الإسلامية وعرضها، لمشروع المودودى - وليس لمشروع البنا - فى البحث الإسلامى.. فلقد غاب إطار «الشرعية القانونية»، الذى جعل البنا يعمل كجزء من نسيج المجتمع لصيق بفئاته وتياراته الفكرية والسياسية، وعلت أصوات «الشباب» بالحديث - بعد المحنة - عن الثمرات السلبية لنمط العمل من خلال «الشرعية القانونية» وشهدت ساحة العمل الإسلامى انعطافة شبابية عارمة نحو تصور المودودى لسبيل البعث الإسلامى وأدواته وغدا أمير « الجماعة الإسلامية» الباكستانية - بعد استشهاد الإمام البنا - الملهم الأول لفصائل الشباب الإسلامى على امتداد عالم الإسلام.. وزاد من جاذبية هذا الطريق «الإسلامى - الانقلابى» تصاعد مخاطر التغريب، والغزو «الصليبى - الصهيونى»، الذى زادت هيمنته بعد انحسار المشروع القومى الناصرى بهزيمة سنة ١٩٦٧م، وانحسار الهالة عن الحركات «الثورية - الماركسية»، ببروز الاتحاد السوفيتى: «دولة» عظمى، لا «ثورة»، وانكشاف حقيقة هذه الحركات كرافد تغريبى، مثلها كمثل الرافد الليبرالى- مع اختلاف الموقف الاجتماعى - فكلاهما رافض للتمايز الحضارى والخصوصية الهوية، وكلاهما ساع إلى التبشير بنوع من التبعية للنموذج الغربى الذى يحتذيه؟!..

لقد انفرد الإسلام السياسى بساحة «الاستقلال الحضارى»، فاجتذبت ساحته جماهير الشباب.. وأدى ضمور العقلانية والاجتهاد بالحركة الأم للإسلاميين فى الوطن العربى- حركة الإخوان المسلمين - وكذلك الضغط المستفز للزحف التغريبى.. والكبت الذى مارسته النظم المحلية مع الحركة الإسلامية.. أدت هذه العوامل - وغيرها - إلى تميز هذا الفصيل من فصائل الصحوة الإسلامية بـ «الحماس الطاهر» و«العمل المتفانى» الذى لا يرشده «اجتهاد عقلانى - مستنير» على مستواه.. فغدا هذا القطاع من قطاعات المد الإسلامى كمن يمشى إلى غايته على ساق واحدة، وهى ساق «العمل»، دون ساق «الاجتهاد»... وغدت مهمة ترشيد هذا المد الإسلامى من الضرورة كما لو كانت طوق نجاته من الإحباط الذى يتمناه له أعداؤه الكثيرون ؟!.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الإعجاز الطبى فى القرآن

ظاهرة النوم والأحلام بين العلم والقرآن

الدكتور أحمد شوقى الفنجرى

النوم أحد الظواهر الفسيولوجية الضرورية فى حياة الإنسان. ورغم أن العلم الحديث قد أجرى الكثير من التجا رب لمعرفة أسرار النوم إلا أنه ماتزال هناك جوانب خفية لم يتوصل العلم إلى فهمها وتفسيرها.

وقد تحدث القرآن عن النوم فى أكثر من موضع.. وأكثر من معنى..

(١) أول هذه المعانى أن الله وحده دون سائر مخلوقاته هو الذى لا ينام.. بينما جميع المخلوقات تحتاج إلى النوم يستوى فى ذلك النبات والحيوان والإنسان.. وفى ذلك يقول القرآن الكريم: «الله لا إله إلا هو الحى القيوم. لا تأخذه سنة ولا نوم» سورة البقرة : آية ٢٥٥.

ولاحظ هنا الربط بين صفة الخلود وصفة اليقظة التى هى من صفات الخالق وحده (فهو حى أبدا ولا ينام أبدا).. وبين صفة الفناء والنوم التى هى من صفات المخلوقات.

(٢) ويبين القرآن لنا أهمية النوم فى حياة الإنسان وأنه بغير النوم الجيد لا يستطيع الإنسان أن يحيا حياة صحية سليمة وأن هذا النوم من أنعم الله علينا.. فيقول:

«ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله» سورة الروم آية ٢٣.

ومعروف أن الإنسان يحتاج إلى النوم قرابة ثمانى ساعات كل يوم فإذا حرم من هذا النوم أصيب بالأرق واضطراب الفكر، فإذا زاد الحرمان أكثر من يوم فقد تفكيره، فإذا زاد أكثر قد يصاب بالانهيار والجنون وقد يصل الأمر إلى الوفاة بسبب الحرمان من النوم.. والجنين فى الرحم يحتاج إلى النوم ٢٠ ساعة ثم تقل هذه المدة بعد الولادة تدريجيا ويفسر العلماء أهمية النوم بأنه أثناء اليقظة ينشط المخ وتتوتر العضلات والقلب والأعصاب، وينتج عن هذا النشاط تراكم المواد السامة والافرازات فى الجسم، فإذا زادت فإنها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قد تقتل الإنسان.. وعلاجها بالنوم حيث يتوقف العقل الواعي عن النشاط والتفكير وتسترخي جميع أجهزة الجسم مثل العضلات الإرادية والدورة الدموية والجهاز العصبي.. ويتخلص الجسم من المواد الضارة، وقد أثبتت الأبحاث العلمية أن ظاهرة البيات الشتوى عند بعض الحيوانات والتى تستمر حتى ثلاثة أشهر من النوم المتواصل ليس السبب فيها ندرة الطعام فى الطبيعة فحسب كما كان يظن أولا.. ولكنها تساعد الحيوان على تجديد شبابه وحيويته بعد فترة النوم الطويل.

(٣) وقد توصل العلم أن النوم بالليل يكون أكثر بركة وفائدة من النوم بالنهار. وتذكر هذه المراجع أن لهذا علاقة بالأشعة الكونية التى تطلقها الشمس بالنهار وتأثيرها على الذهن والجسد. فهى ترفع النشاط والحيوية فى الكائنات الحية فالنباتات لا تنشط ولا تقوم بعملية التمثيل الغذائى إلا بظهور هذه الأشعة فإذا بدأت فى الزوال يهدأ النبات يخلد إلى النوم، ونفس الشىء مع باقى المخلوقات الحية وقد تبين بالبحث أن الإنسان الذى يضطره عمله إلى النوم دائما بالنهار والاستيقاظ بالليل يصاب بالكثير من الأمراض النفسية وأيضا العضوية.

ويقول هؤلاء العلماء إن فى عقل كل كائن حى يوجد ما يسمى (بالساعة البيولوجية) التى تتحكم فى دواعى نومه ويقظته، وإن العمل بعكسها يصيبها بالخلل، وقد أشار القرآن إلى هذه الحقائق وأكد عليها فى أكثر من موضع فيقول تعالى:

«وجعلنا الليل لباسا. وجعلنا النهار معاشا». سورة النبأ آية: ٩ و١٠.

ويقول أيضا: **«وهو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا»** سورة يونس آية: ٦٧.

ويقول أيضا: **«وهو الذى جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا»** سورة الفرقان آية: ٤٧.

ويبين القرآن نعمة الله على البشر بظاهرة النوم بالليل فيقول:

«قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه». سورة القصص آية: ٧١.

والقرآن يصف النوم بالليل بأنه «لباس» أى ساتر لكم من الأشعة الكونية.. ويصفه بأنه (سبات) والسبات هو سكون العقل والبدن للراحة ويصفه بأنه (سكن) من السكينة والطمأنينة وراحة للعقل من مشاغل الحياة بالنهار بينما يصف النهار بأنه نشر أى كالبعث من الموت وبأنه مبصر

(٤) وحاسة السمع لها علاقة وثيقة بالنوم الصحى، فالمخلوقات الحية لا تستطيع أن تنام فى الضجة والإنسان أكثرها حساسية.. وقد ثبت أن الإنسان إذا نام فى الضجة يصاب بالأرق والأحلام المزعجة ويستيقظ كالمريض.

ولا تقتصر هذه الظاهرة على المخلوقات التى لها آذان فقط بل على النباتات أيضا فقد أجرى بعض العلماء تجارب على علاقة بعض النباتات الحساسة بالصوت فوجدوا أنها تدبل ويقصر عمرها فى بيئة الإزعاج بينما مثيلاتها ينمو ويزدهر فى البيئة الهادئة أو مع الموسيقى الناعمة.

وقد أشار القرآن إلى علاقة السمع بالنوم الصحى فقال تعالى: **«فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا»** سورة الكهف آية: ١١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فربط بين النوم العميق الطويل وفقدان السمع ولو لم يضرب الله على آذانهم لما ناموا كل هذه السنوات.

(٥) ومن أهم مستلزمات النوم الصحيح التقلب فى الفراش فقد أثبت العلم الحديث أهمية هذا التقلب بصفة دائمة لحفظ حيوية الجسم والعضلات والدورة الدموية وعدم ترسب سوائل الجسم فى جانب معين وقد ثبت العلماء كاميرا تليفزيونية على مجموعة من النائمين.. فأظهرت أن الإنسان يتقلب فى نومه من ٢٠ إلى ٣٠ مرة فى الليلة الواحدة وبفحص كل حالة تبين أن هذا التقلب له نسبة معينة. فإذا قل عن ذلك يصاب الإنسان بصداع وآلام فى جسمه، بسبب ترسب السوائل فى جانبه.. وإذا زاد التقلب عن هذه النسبة كان دليلا على الاضطراب الذهنى والجسدى.

وقد أشار القرآن إلى هذه الحقيقة وأهميتها فى سورة الكهف فقال تعالى: **«وتحسبهم ايقاظا وهم رقود. ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال»**. سورة الكهف آية: ١١.

ولولا هذا التقلب لماتوا بسبب ترسب سوائل الجسم وضغطها على القلب والرئتين

.(Hydrostatic Phenomena)

(٦) وبرغم أهمية التقلب أثناء النوم إلا أن الأطباء يوصون الإنسان أن يبدأ نومه على الجانب الأيمن وأن يكون أغلب نومه على هذا الجانب وخاصة إذا جاء النوم بعد الطعام.. والحكمة الطبية فى ذلك أن المعدة فى مكان متوسط فى الجسم فالكبد على اليمين والقلب على اليسار.. فالنائم على يمينه تصبح المعدة فوق الكبد.. وهذا وضع مريح.. أما إذا نام على اليسار فإن المعدة بما تحمل من الطعام تضغط على القلب مما يتسبب فى الأحلام المزعجة وقد يتسبب فى خفقان القلب والمعروف أن أكثر حالات الذبحة القلبية تحدث بعد أكلة ثقيلة وأثناء النوم خاصة على الجانب الأيسر.

وقد سبق الإسلام الكشف عن هذه الحقيقة العلمية.. فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يوصى المسلم قائلا **«نم على شقك الأيمن»** رواه ابن حنبل، وروى أبو داود عن أحد الصحابة قال **«بينما أنا مضطجع على بطنى فى المسجد إذا رجل يحركنى ويقول إن هذه نومة يكرهها الله فنظرت فإذا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ»** ورأى الرسول رجلا نائما فى وضع القرفصاء ووجهه إلى الأرض فأيقظه وقال له **«هذه نومة جهنمية اضطجع على شقك الأيمن»** متفق عليه.

(٧) وكثير من الناس يصاب بالكوابيس أثناء النوم وأحد أسبابها غير القلق هو النوم فى وضع غير مريح.. وفى هذا يقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ **«من رأى شيئا يكرهه فليستعذ من الشيطان ثم ليتحول عن جنبه الذى كان عليه»**.

والتحول عن الجنب الذى كان عليه أمر هام جدا لقطع هذه الكوابيس لأنه لوحظ أن الإنسان الذى يستيقظ ثم يعود إلى النوم دون تغير فى وضعه بأنه يعود إلى الكوابيس مرة أخرى.

(٨) والقلق هو العدو الأول للنوم ومن أهم أسبابه عدم الشعور بالطمأنينة والأمان لأى مشكل من مشاكل الحياة.. ومن هنا نجد القرآن الكريم يربط بين الأمن والنوم فى أكثر من موضع فيقول تعالى: **«إذ يغشيكم النعاس امنة منكم»** سورة الانفال: آية ١١.

ويقول أيضا: **«ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم»** سورة آل عمران: آية ١٥٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولاشك أن الدين يُقـدم لنا أعظم بلسم وترياق لعلاج ظاهرة القلق.. وذلك بفضل الحض على الإيمان بالله والتسليم بقضائه وقدره.. والاستهانة بأمور الدنيا ومشاكلها والثقة بعون الله فى التغلب على الصعاب فيصف الله تعالى هذه النفس المؤمنة بالنفس المطمئنة التى لا تتزحزح عند الشدائد.

«ياأيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى» سورة الفجر: آية ٢٧ ـ ٣٠.

(٩) وقد توصل العلم فى العصر الحديث إلى علاج بعض الأمراض النفسية والعصبية والأمراض العقلية الحادة بالنوم.. وأصبحت المنومات بمختلف أنواعها إحدى وسائل العلاج الرئيسية، فى مستشفيات الأمراض النفسية والعصبية.

وبعد هزيمة المسلمين فى معركة أحد واستشهاد الكثيرين من قادتهم وأبنائهم أصيبوا بغم شديد وحزن بالغ فأراد الله أن يعالج هذه الحالة المعنوية بالنوم فقال تعالى: **«ثم انزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم»** فكان هذا النعاس أو النوم العميق بمثابة العلاج الذى قاموا من بعده فى همة ونشاط يداوون جراحهم ويجمعون صفوفهم ويرفعون معنوياتهم ويعوضون خسارتهم.

(١٠) والعلاقة بين النوم والموت شديدة الغموض.. ومازال العلم الحديث يبحث ويجرى التجارب فى هذا المجال.. ويرى بعض الباحثين أن الروح تنسحب كليا أو جزئيا أثناء النوم وأن هذا الانسحاب لصالح الروح والجسم معا فالروح تجدد حيويتها وانطلاقها.. والجسم يسترخى ويتخلص من المواد السامة المتراكمة.. وقد أشرنا فى حديثنا عن الموت أن العلم الحديث قد اكتشف مؤخرا أن نبض القلب وحركة التنفس لم تعد المقياس الصحيح على وجود الحياة ففى غرفة الانعاش قد نجد شخصا يتنفس بانتظام وقلبه يدق عاديا.. وربما تصور أهله أنه مايزال حيا.. وربما نائم أو فى غيبوبة ولكن الاطباء يؤكدون أنه متوفى وتعليل ذلك أن الوفاة تحدث عند سكون المخ. ويظهر ذلك على جهاز EEG الذى يرسم ذبذبات المخ فإذا سكتت هذه الذبذبات يكون الإنسان قد توفى نهائيا ولو كان قلبه وتنفسه يعملان وقد وجد فى بعض الحالات أن الإنسان الميت وهو فى غرفة الانعاش يظل يتنفس وقلبه ينبض لبضعة أسابيع بعد الموت طالما بقيت الأجهزة والأنابيب متصلة بالجسم فإذا رفعت انتهى كل شئ.

وتحضرنا هنا قصة أحد أصحاب الملايين فى أمريكا الذى توفى فى غرفة الانعاش.. فرفضت زوجته أن ترفع عنه الأنابيب والأجهزة طالما قلبه ونفسه يعملان على أمل أن يعود إلى الحياة.. وظل كذلك شهورا إلى أن يئست واقتنعت بأنها وفاة حقيقية.

والإنسان النائم نوما عميقا يكون شبيها بهذا الميت ولا يفرق بينهما إلا جهاز رسم المخ.. وفى حالة النوم تكون الذبذبات الكهربائية للمخ أقل نشاطا عنها فى حالة اليقظة وبعض الذبذبات تختفى تماما فى حالة النوم وهى المسماة Aipha Waves كل هذا يقودنا إلى حقيقة هامة وهى الارتباط القوى بين النوم والموت.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه العلاقة فى أكثر من موضع.. ففى سورة الزمر آية ٤١ يقول تعالى: **«الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى»** وفى سورة الأنعام آية ٦٠ يقول تعالى: **«وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جرحتم بالنهار» فجعل النوم مرتبطا بالوفاة ارتباطا وثيقا بل هو نوع من الوفاة ويؤكد الرسول على هذه الصلة فقد سأل طلحة «يارسول الله أينام أهل الجنة» فقال: «لا، النوم أحد الموت والجنة لا موت فيها».

الحلم والرؤيا بين العلم والقرآن :

الحلم والرؤيا من الأمور التى مازال العلم يسعى جاهدا لحل ألغازها وقد أجرى العلماء تجارب كثيرة بتوصيل أجهزة كهربائية وسماعات أذن لعدد من النائمين وتابعوا رسم المخ الكهربائى ثم سجلوا أحلام كل فرد مع المؤثرات أو بدونها من أقوالهم بعد الاستيقاظ.. وقد نشط علماء النفس فى تفسير ظاهرة الأحلام والكوابيس وفى مقدمتهم العالم الكبير (فرويد) (١) المتوفى سنة ١٩٣٩ والذى ألف أول كتاب علمى فى «تفسير الأحلام» وهو أول من توصل إلى تحليل نفسية الإنسان ومشاكله وعقده عن طريق تحليل أحلامه وجميع هؤلاء العلماء يتفقون فى أن الأحلام ماهى إلا نوع من التعبير عن حياة الإنسان ومشاكله وعقده ورغباته وقد تكون تنفيسا عن أمانى لم يستطع تحقيقها فى حياته. كل هذا قد قطع العلم فيه شوطا كبيرا.. ولكن بقيت ظاهرة الرؤيا الصادقة والتى قد تتحقق بعد فترة زمنية قد تبدأ من لحظة اليقظة.. وقد تتحقق بعد سنوات فهذه الظاهرة لم يعرف لها العلم الحديث تعليلا... وقد ذكرت احدى البرامج العلمية ان امرأة من أمريكا(٢) كانت ترى فى منامها حريقا يندلع فى مكان ما فلما انبأت الناس لم يهتموا لكلامها وقد حدث الحريق فعلا فى نفس المكان الذى ذكرته فاشتبهوا فيها وأدخلت السجن.. فرأت فى نومها حريقا آخر فى مكان آخر.. فلما حدث ما توقعته أفرجوا عنها واعتبروها ظاهرة خارقة للطبيعة.

ونحن المسلمين نجد فى القرآن الكريم وفى الحديث الصحيح إشارات واضحة إلى الحلم والرؤيا وأهم ما فيها هو التحديد الواضح والدقيق إلى الفارق بينهما.. ففى سورة يوسف يقول الله تعالى: «ياأيها الملأ افتونى فى رؤياى إن كنتم للرؤيا تعبرون قالوا اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين» سورة يوسف ـ آية ٤٢.

فتأمل دقة التعبير القرآنى فهذا الملك يعتبر حلمه رؤيا أى أنها شىء صادق ويقول «افتونى فى رؤياى» فيقول له وزراؤه: إن هذا مجرد حلم ويصفونه «اضغاث احلام» والأضغاث هى الخلط فى الأمور.

والحديث النبوى أيضا يفرق بين الأمرين بحد قاطع فيقول ـ صلى الله عليه وسلم ـ «الرؤيا الصالحة من الله.. والحلم من الشيطان فمن رأى شيئا يكرهه فليتعوذ من الشيطان ويتحول عن جنبه الذى كان عليه» متفق عليه.

فالحلم المزعج يكون دائما لأحد سببين:

ـ إما حالة نفسية سيئة أو خوف.

ـ وإما بسبب وضع غير مريح فى النوم أو مع تخمة فى الأكل.

والحديث النبوى الشريف يعالج الأمرين معا.. الأول يعالجه بالاستعاذة من الشيطان وقراءة آيات من القرآن فيذهب عنه الخوف والقلق والثانى بتغيير طريقة نومه وعدم النوم بعد الأكل مباشرة.

من هذا كله نرى أن الإسلام يتفق مع آخر ما توصل إليه الطب الحديث عن أسباب الأحلام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أما الرؤية التى عجز العلم عن تفسيرها فإن الإسلام قد اهتم بها ونبأنا بالكثير عنها وأول هذه الحقائق أن الرؤيا الصادقة قد تحدث للرجل الصالح وغير الصالح .. والمسلم وغير المسلم.

فأصحاب يوسف فى السجن كانوا كفارا وأحدهما غير صالح ومع ذلك فرؤياهما كانت صادقة وفرعون نفسه وهو رأس الكفر قد صدقت رؤياه .. والسيدة الأمريكية التى ذكرناها قد صدقت رؤاها والرؤية الصالحة ثلاثة أنواع:

النوع الأول: بمثابة أمر من الله يجب تنفيذه وهذا للأنبياء والمرسلين وحدهم من ذلك ما رآه سيدنا إبراهيم أنه يذبح ولده إسماعيل فلما أبلغ إسماعيل بذلك قال له: «افعل ما تؤمر» أى أن هذا أمر ولن أخالفك فيه.

وقد كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يأتيه الوحى بأوامر الله فى بعض الأحيان فى شكل رؤيا وهو نائم فينفذها وقد أراه الله زوجته عائشة فى المنام قبل أن يراها، وقال فى ذلك «أريتك فى المنام مرتين».

والنوع الثانى: الذى يهدى إليه الله ـ أحد عباده الصالحين ـ حلا لمشاكل من ذلك، عندما رأى عبدالله ابن يزيد طريقة الآذان فى نومه .. وكان المسلمون فى حيرة .. أى طريقة يدعون بها إلى الصلاة؟ فلما أخبر الرسول برؤياه صدقها وأعلن فى أصحابه «أن أخاكم رأى فى المنام الآذان» وأمره أن يخبرهم بطريقته كما رآها فى منامه فهذان النوعان من الرؤى الصادقة يعتبرها الإسلام جزءا من النبوة .. وكثير من أتقياء المسلمين قد تحدث لهم نبوءات صادقة وفى ذلك يقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «لم يبق من النبوة إلا المبشرات قالوا: ما المبشرات؟» قال: «الرؤيا الصالحة» رواه البخارى ومعنى الحديث أن الرسول هو آخر الأنبياء ولكن الله تعالى سوف يوحى إلى بعض المصطفين من الصالحين نبوءات صادقة.

النوع الثالث: من النبوءات الصالحة .. هو الذى يحدث لأى إنسان بصرف النظر عن دينه أو صلاحه أو فساده .. وهذا أمر قد أقره القرآن والحديث النبوى وذكر فى أكثر من موضع.

من هذا كله نجد أن القرآن الكريم يجيب عن الكثير من الحقائق التى عجز العلم الحديث عن الوصول إليها أو معرفة أسرارها.

الهوامش

(١) سيجموند فرويد طبيب نمساوى ولد سنة ١٨٥٦ وهو مؤسس مدرسة التحليل النفسى «الحديث».

(٢) البرنامج التليفزيونى العلمى «صدق أو لا تصدق» Believe or not

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المكتبة الإسلامية

- محمد صلى الله عليه وسلم واليهود
- المذكر والمؤنث لأبى العباس المبرد
- العبادة الشيطانية وجذورها التاريخية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كتاب قرأته لك
• مختارات من المحمديات •

محمد ﷺ واليهود

نظرة جديدة

تأليف / الكاتب الهندى الكبير: د. بركات أحمد

• عرض: فتحى الإبيارى •

●● من أهم المعارك العنيفة التى خاضها الرسول الكريم سيدنا محمد ﷺ.. مع هؤلاء الخصوم الأعداء، وكيف عالجهم حتى انتصر عليهم كما لم ينتصر أحد من قبله أو بعده.

ونحن العرب.. والعالم يدخل مجال القرن الواحد والعشرين مازلنا في حرب مع إسرائيل.. واليهود. وقد انتصرنا عليهم فى العاشر من رمضان.. السادس من أكتوبر. «يوم كيبور».. وكسرنا شوكتهم، ولكن اليهود وإسرائيل مازالوا يتربصون بنا الدوائر، ويواجهوننا بأساليب المكر والدهاء، ويناوشوننا من قريب أو بعيد، ببعض ما ناوشت به اليهود رسول الله ﷺ وصحبه الكرام، حتى كسر شوكتهم، وأذلهم، وانتصر عليهم.

وقد ظهر أخيراً كتاب «محمد ﷺ واليهود» نظرة جديدة للكاتب والمؤرخ الهندى الكبير د. بركات أحمد وترجمه محمود على مراد، وهو من الكتب المهمة، والجديرة بالقراءة، لأنه اعتمد على الأسلوب العلمى فى تناول تاريخ اليهود وموقفهم من الرسول الكريم، علّها تفيدنا فى معاركنا المستمرة مع الدهاء والمكر اليهودى.

قال البروفسور ف. أ. بيترز F.E.Peters من جامعة نيويورك عن هذا الكتاب «انه نموذج حى للبحث التاريخى فى أعلى مستوياته، وقصة كاملة حكيت دون تحيز، ودون التزام مسبق. وهذا الكتاب يساهم إسهاما حقيقيا فى تيسير فهمنا لحدث من الأحداث المهمة فى تاريخ الإسلام واليهود وهو حدث اصطبغت به العلاقات بين المجموعتين المذكورتين منذ ذلك اليوم إلى الآن.

ويقول أيضاً الدكتور نور الحسن من جامعة دلهى:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«لعل هذه أول دراسة موضوعية (للموضوع)، يقوم بها مسلم.. والدكتور بركات يستحق (التهنئة على اضطلاعه بهذه الدراسة)».

وقد تناول الدكتور بركات أحمد دراسته من خلال ستة فصول، تناول فيها موضوع يهود الجزيرة العربية عشية الهجرة، وموضوع أهل الصحيفة، وتأييد اليهود للمعارضة في المدينة، ثم فشل الأحزاب، والصدام الأخير، وطبيعة النزاع ونطاقه.

يقول الدكتور بركات في مقدمته: «إن العلاقات بين مجموعات الناس، لاسيما حين يكون للدين دخل فيها؛ علاقات يكثر فيها النزاع وتكثر المعاناة.

وقصص من استشهدوا في سبيل دينهم تغذى الخرافات، كما أن التحامل على الآخرين يضيف مرارة للأساطير. والاعتبارات السياسية وكتابات العلماء المتحيزين تخلع على الأساطير ثوب التاريخ. وما روى عن علاقات محمد ﷺ بيهود الحجاز لم يكن إلا أسطورة من هذه الأساطير. وقد قمت بتحليل هذه الفترة المبكرة من فترات التاريخ الإسلامي الذى قبل المؤرخون، المسلمون منهم وغير المسلمين، ما ورد فيه على علاته دون تمحيص.

وإذا نجحت نظرتي الجديدة في إثارة شكوك وجيهة بشأن الشواهد التى تستند إليها الروايات المذكورة، فسأعتبر أن محاولتي كانت تستحق أن تبذل.

أهل الصحيفة

كانت يثرب لدى وصول الرسول ﷺ إليها، بلدة تعمها الفوضى السياسية، ورغم أن موقعة بعاث (نحو سنة ٦١٥ ميلادية) لم تعقبها حالة من السلم الرسمي، فإن القبائل المتحاربة وحلفاءها كان التعب والإنهاك قد بلغا منهم مبلغا جعلهم عاجزين عن مواصلة الصراع الفعلى. وكان اليهود يتمتعون في هذه الحالة غير المستقرة التى خلفها الفراغ السياسي بنفوذ كبير. وكانت هناك إمارات تشير إلى أن عبد الله بن أبى، وهو رجل واسع الرؤية، ولولا أن الرسول ﷺ وصل إلى المدينة لكان (ابن أبى) هو الزعيم الذى كانت المدينة في أشد الحاجة إليه.

وكان في الموقف تحدٍّ للرسول ﷺ وكان على الرسول ﷺ أن يختار بين عدة حلول، فقد كان باستطاعته أن يعمل على تحقيق اندماج سياسي كامل على أساس الديانة، الأمر الذى كان يبدو وقتها أنه يتماشى مع روح العصر، وكان هذا يعنى استبعاد اليهود وجعلهم فى وضع أدنى لا يسمح لهم بالمشاركة فى حياة المجتمع الإسلامي.

كما كان باستطاعته أن يوحد الأنصار والمهاجرين الذين اتخذوه زعيما دينيا لهم فى مجموعة سياسية واحدة.

ولكن الظاهر أن الرسول ﷺ قرر في هذه المرحلة أن ينتهج نهجا آخر، فسعى لإنشاء مجتمع يقوم على الأمن، ويضمن بصورة معقولة عدم تقاتل أعضائه فيما بينهم بالسلاح، ويجعلهم يعمدون إلى تسوية منازعاتهم بالطرق السلمية. وكانت آخر مرحلة لمحاولات الرسول ﷺ لإنشاء هذا المجتمع هى كتابة الوثيقة التى تعرف بالصحيفة.

و«الصحيفة» التى وقعت من المسلمين واليهود والتى وصفت خطأ بأنها «دستور المدينة» وثيقة على جانب كبير من الأهمية للوقوف على وضع غير المسلمين في مجتمع يسيطر المسلمون على مقاليده.

والعلماء من جميع المدارس الفكرية مثل «واط» و«سرجنت» وحميد الله، أكدوا على أن الوثيقة صحيحة بلا جدال.

وأول ما يلاحظ هو أنه لم يرد في «الصحيفة» ذكر لبنى قينقاع أو لبنى النضير أو لبنى قريظة.

والتفسير البسيط لهذا هو أن الوثيقة وقعت بعد إجلاء بنى قريظة وبنى النضير، لخيانتهما للرسول الكريم ﷺ وللمسلمين.

وقد سجل المسلمون في «الصحيفة» أن أية خيانات من جانب اليهود يترتب عليها تلقائيا إلغاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جميع المواثيق والاتفاقات. ويبدو أن الرسول ﷺ أراد أيضا أن يوفر على نفسه غضاضة الرفض إذا تقدم إليه «الأوس» أو «الخزرج» بشفاعة لليهود المخالفين.

تأييد اليهود للمعارضة فى المدينة

•• إن الأمة كما كان يراها الرسول، ما كان يمكن أن تسير أمورها سيرا طبيعيا إلا بالتعاون الصادق بين مختلف مكوناتها أى المهاجرين والأنصار واليهود.. ويبدو أن السنوات الخمس الأولى من حياة الرسول ﷺ فى المدينة أنفقت فى محاولة تحقيق هذا التعاون. وقد رفض فريق من الأنصار أسموا بالمنافقين، وثلاث قبائل من يهود المدينة هم بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة هذا التعاون الذى ما كان يمكن بدونه أن تنهض الأمة بأى دور فعال. وكان رأس المنافقين هو عبد الله بن أبى بن سلول الذى كان زعيما بارزا من زعماء المدينة، وكان يناوئ الرسول ﷺ، أما المعارضة اليهودية الأساسية فكان يمثلها زعماء بنى النضير.

وقد اضطر الرسول الكريم ﷺ إلى قتالهم وحصارهم فى حصونهم. لقد كان بنو قينقاع أول من أثاروا الخصومة مع الرسول الكريم ﷺ. أما بنو النضير فقد اتخذوا موقفا عدائيا من المسلمين فى وقت كان الرسول ﷺ وأصحابه غارقين فى مياه عميقة إثر موقعة الأحزاب. ولذلك فإن معاملتهم بالرفق الذى عومل به بنو قينقاع كان من الممكن أن تؤول على أنها دليل على الضعف وأن تنال كثيرا من هيبة المسلمين.

فشل الأحزاب

وقد تناول الدكتور بركات أحمد موضوع «فشل الأحزاب» فى فصله الرابع، والتحليل، والتدقيق، والمقارنة، والبحث، معتمدا على الكثير من المراجع، والأسانيد، والآراء. وهذه هى سمة الكتاب فى كل فصوله، إذ اعتمد على أكثر من ثمانين مرجعا، من المراجع الهامة، وإلى كتب المستشرقين وتحليلاتهم، فكان باحثا عميق الرؤية والاستنتاج.

فقد استقر بنو النضير، الذين لم تخر قواهم رغم إجلائهم عن المدينة، ولم تتضعضع معنوياتهم رغم هزيمتهم من المسلمين فى خيبر بعد فترة قصيرة نسبيا. ولابد أن زعماءهم تدارسوا الموقف بأكمله فى سلم خيبر وهدوئها. ان الدين الجديد لم يكن يهدد أهل مكة وحدهم، بل كان يهدد اليهود كذلك. ولو ترك الأمر للمسلمين لضربوا ضربة جديدة فى الوقت الذى يختارونه.

ولم يكن باستطاعة اليهود وحدهم ولا باستطاعة أهل مكة وحدهم أن يقضوا على هذه الجماعة التى تتكون من أشخاص وإن كانوا فقراء إلا أنهم ملتزمون، يدينون بولاء للرسول الكريم ﷺ. وقرر بنو النضير أن يبعثوا بوفد إلى مكة يتكون من عشرين من كبارهم، وكان فى هذا الوفد عدد من الشخصيات البارزة اليهودية. وانضم إلى الوفد عدد من زعماء بنى وائل، وهم بطن من بطون الخزرج، كانوا على صلة وثيقة باليهود.

ووصل هذا الوفد إلى مكة فى صيف سنة ٥ هجرية ٦٢٦ ميلادية. ودعا قريشا إلى الانضمام إليهم فى هجوم شامل على المدينة للقضاء على الرسول ﷺ نهائيا، ورحبت قريش بدعوتهم إلى قتال الرسول ﷺ.

ومن مكة قصد هذا الوفد إلى غطفان ووجه إليهم نفس الدعوة وأبلغهم أن قريشا قبلتها. وعرض الوفد عليهم من باب الترغيب نصف محصول خيبر من التمر مقابل انضمامهم إلى قريش.

وبدأت الاستعدادات لشن هجوم مشترك على المسلمين بعد ذلك بقليل. وكانت القوة الإجمالية لجيش الأحزاب تبلغ نحوا من عشرة آلاف مقاتل، واسندت قيادة هذا الجيش لأبى سفيان.

وحفر المسلمون خندقا يمتد من منطقة الشيخين إلى جبل بنى عبيد. وضرب الرسول ﷺ عسكره على رأس جبل (سلع). وكان جيش المسلمين يتكون من ثلاثة آلاف رجل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان بنو قريظة فى المؤخرة التى كانت مكشوفة. وكان المسلمون يتضورون من الجوع. وكانوا فى موقف لا يحسدون عليه. وقد لخص القرآن الكريم حالتهم فى آيتين من سورة (الأحزاب ١٠ - ١١).

﴿وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا. هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا﴾.

ولم تتح لجيش من الجيوش الثلاثة المهاجمة فرصة للقتال فى معركة مفتوحة. واشتد زمهرير الشتاء، وعصفت الريح، ووجد أبو سفيان أنه لا قبل للجيش بمواجهة الموقف. فقرر رفع الحصار عن المسلمين والانسحاب. وتبعته غطفان التى انسحبت إلى منازلها. أما بنو قريظة فلم يكن بوسعهم أن يذهبوا مع من ذهب. فتحصنوا بحصونهم خشية انتقام المسلمين.

ويعتبر هذا الفصل من الفصول المهمة التى تعرض فيها الباحث الهندى الكبير د. بركات أحمد إلى كل الروايات التى تناولت هذا الحدث وخاصة رواية قتل أكثر من ٦٠٠ يهودى من مقاتلى يهود بنى قريظة. وقد ناقش كل رواية على حدة، بالأسانيد، والروايات الأخرى، ابتداء من رواية ابن اسحاق، والواقدى، وابن سعد، والبخارى ومسلم، وآراء المستشرقين والمؤرخين وخلص لرأيين:

●● أن التمحيص التفصيلى يثبت أن قصة هذه المذبحة بأكملها قصة لا تقف على قدميها.

لقد حدثت واقعة بنى قريظة قبل عقد صلح الحديبية وقبل إقرار السلام مع خيبر. ومن المستحيل - لو أن ماروى بشأنها فيما بعد كان صحيحا - تصور أن تصمت عنها ألسنة المشركين والمنافقين.

لقد ندد الناس بخرق (جحش) للشهر الحرام وإراقته الدماء فيه، ونددوا بتحريق نخيل بنى النضير. ونددوا بزواج الرسول ﷺ من زوجة ابنه بالتبنى بعد طلاقها، ودافع القرآن الكريم عن الرسول ﷺ فى ذلك. ومن المستبعد أن يكون اهتمام ناقدى الرسول ﷺ بأرواح بنى قريظة، إذا كانت قد أزهقت، أقل من اهتمامهم بنخيل بنى النضير.

●● إن كتاب «محمد ﷺ واليهود» نظرة جديدة.. للباحث والكاتب الهندى الدكتور بركات أحمد، من الكتب المهمة التى عالجت هذا الموضوع، بالأسلوب العلمى الذى يعتمد على التمحيص، والفحص، والاستناد إلى الحقائق، ومناقشة الأساطير، التى انساق إليها بعض المؤرخين، والتحليل الدقيق لما أورده ابن اسحاق، والواقدى، وابن سعد، والبخارى ومسلم، وآراء بعض المستشرقين، وقد اعتمد الدكتور بركات على نصوص القرآن الكريم فى تدعيم استنتاجاته وآرائه.

ومجمل هذه الدراسة ينحصر فى أن اليهود لا عهد لهم ولا ميثاق، وكم غدروا بالرسول الكريم ﷺ والصحابة. وكيف أن الكِبْر، والاستعلاء على المسلمين، وعدم تقديرهم لقوة المسلمين كما حدث لبنى قينقاع، وبنى قريظة، وخاصة حصار المسلمين لخيبر.. قد أوردهم فى النهاية إلى التهلكة، والانكسار، والهزيمة المنكرة.

وعلينا نحن العرب، ونحن نواجه الدهاء اليهودى، أن نستفيد من الدروس التى واجهها الرسول الكريم ﷺ علها تنير لنا طريق المستقبل من أجل السلام العادل. وقد أكرمنا الله سبحانه وتعالى فى الانتصار على إسرائيل والقوى اليهودية فى العالم فى العاشر من رمضان، السادس من أكتوبر ١٩٧٣.

ولكن، ينبغى أن نتمسك بالإيمان، والحرص الشديد إزاء ألاعيب اليهود وإسرائيل، وأن تتوحد كلمة العرب.. لمواجهة كل المخططات الصهيونية التى تستخدم كل الأساليب الملتوية، والتفريق بين العرب، مستخدمة كل القوى.. ومنها القوة الأمريكية.. لكى تكسر شوكة العرب..

وينبغى أن نتمسك بالآية الكريمة.. **﴿إن تنصروا الله ينصركم، ويثبت أقدامكم﴾** سورة محمد: آية ٧.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قراءة جديدة فى كتاب قديم:

المذكر والمؤنث لأبى العباس المبرد

د: رمضان عبد التواب

لاشك أن الجنس من الأمور التى لفتت نظر الإنسان الأول، فقد عرف الفرق بين الذكر والأنثى فى الإنسان والحيوان، وانعكس أثر ذلك بالطبع على لغته. وتدل مقارنة اللغات السامية مثلا (وهى العربية والعبرية والآرامية والحبشية والأكادية) على أن الساميين القدماء كانوا يفرقون بين المذكر والمؤنث فى اللغة، لا بوسيلة نحوية، ولكن بكلمة للذكر وكلمة أخرى من أصل آخر للمؤنث؛ ففى اللغة العربية مثلا: (حمار) للمذكر، فى مقابل: (أتان) لأنثى الحمار، وكذلك (حصان) للمذكر فى مقابل (فرس) لأنثى الحصان، و(غلام) للمذكر فى مقابل: (جارية) وغير ذلك.

ومثل ذلك يوجد فى اللغات السامية كلها، واللغات الهندوأوروبية مثلها كذلك؛ ففى الإنجليزية مثلا: son (ابن) فى مقابل: daughter (ابنة) وكذلك brother (أخ) فى مقابل: sister (أخت).

غير أن هناك أشياء لا صلة لها بالجنس الحقيقى على وجه الإطلاق؛ مثل الجمادات والمعانى، كالحجر، والجبل، والعدل، والكرم، وغير ذلك؛ فمثل هذه الأمور لا يلحظ فيها تذكير أو تأنيث بالمدلول الحقيقى الطبيعى لهاتين الكلمتين، وكان ذلك- فيما يبدو- هو السبب الذى جعل بعض اللغات تقسم الأسماء الموجودة فيها على ثلاثة أقسام: مذكر، ومؤنث، وقسم ثالث هو ما يسمى فى اللغات الهندو أوروبية بالمحايد (Neuter) وهو فى الأصل ما ليس مذكرا ولا مؤنثا.

ولكن اللغات البشرية لم تسر كلها هذا الشوط على نمط واحد، فقد وزعت اللغات السامية مثلا أسماء القسم الثالث، وهو المحايد، على القسمين الآخرين، وصارت الأسماء فيها إما مذكرة وإما مؤنثة. ويقول المستشرق (رايت) Wright: «اعتبر خيال الساميين النشيط كل الأشياء - حتى تلك التى لا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حياة فيها - ذات حياة وشخصية».

وقد أهملت بعض اللغات ناحية التذكير والتأنيث تماما، وقسمت الأسماء فيها إلى أسماء أحياء وأسماء جمادات؛ ومثل ذلك مجموعة (البانتو) في جنوب أفريقيا، ففي هذه اللغات يراعي المتكلم في صيغ الأسماء التفرقة بين الحي والجماد. ويقول بروكلمان: «ليس في اللغات البدائية نوعان فحسب من الجنس كما في اللغات السامية، ولا ثلاثة أنواع كما في اللغات الهندوأوربية، بل يوجد فيها غالبا أنواع كثيرة يفترق بعضها عن بعض نحويا، وتتوزع فيها كل أشياء العالم المحسوس. ويرجع هذا التوزيع في الحقيقة إلى تأملات لاهوتية، وبتعبير أحسن تأملات خرافية، على قدر ما يبدو للرجل البدائي أن العالم كله من الأحياء».

وهذه التأملات الخرافية، التي يتحدث عنها بروكلمان، توجد كذلك في اللغات التي قسمت فيها الأسماء إلى مذكر ومؤنث؛ إذ أننا لا نجد في كثير من الأحيان صلة عقلية منطقية بين الاسم وما يدل عليه من تذكير أو تأنيث.

والدليل على فقدان هذه الصلة العقلية، أن من اللغات ما يعد بعض الكلمات مؤنثا وهي مذكرة في لغة أخرى، والعكس بالعكس. فمثلا تعدّ اللغة العربية: الخمر، والسن، والسوق، كلمات مؤنثة، في حين تعدها اللغة الألمانية مذكرة. كما تعدّ اللغة العربية كذلك: الصدر، والأنف، واللسان، كلمات مذكرة، وهي في الألمانية مؤنثة.

وحتى تلك اللغات التي تفرق بين المذكر والمؤنث والمحايد، مثل الألمانية، نلحظ فيها كذلك فقدان هذه الصلة العقلية المنطقية؛ فالحجر، والمطر، والقهوة، والشاي، والجبل، كلها مذكرة في حين أنه لا أثر فيها للتذكير الحقيقي، وكان أولى بها أن تكون في قسم المحايد. وكذلك: العالم، والباب، واللبن، والزبد، والشارع، كلها كلمات مؤنثة في الألمانية، ولا نرى فيها أثرا من آثار التأنيث الحقيقي.

وقد ترتب على فقدان هذه الصلة العقلية بين الاسم ومدلوله الجنسي، أن يهتز هذا المدلول في ذهن أصحاب اللغة أنفسهم؛ فهناك من يظن أن كلمة: «مستشفى» مثلا مؤنثة، مع أنها مذكرة بمعنى: مكان الاستشفاء. وكذلك كلمة: «السّلْم» يظن كثير من الناس أنها مذكرة، وهي مؤنثة كما جاء في القرآن الكريم، في قوله عز وجل: **﴿وإن جَنَحُوا للسَّلْم فاجْنَحْ لها﴾** سورة الأنفال: آية ٦١.

وفي اللغات السامية، ومنها العربية، علامات خاصة للتأنيث، فيما عدا الحالات التي تكلمنا عنها من قبل، وهي التي يعبر فيها عن المؤنث بكلمة تختلف في الأصل عن تلك الكلمة التي يعبر بها عن مذكره. وهذه العلامات، هي: التاء، والألف الممدودة، والألف المقصورة.

أما العلامة الأولى، وهي التاء، فهي أهم العلامات، وأكثرها انتشارا في اللغة العربية وشقيقاتها اللغات السامية. وهذه التاء يفتح ما قبلها دائما، مثل: كبيرة، وصغيرة، ولحية، ورقبة، إلا في الكلمات ذات المقطع الصوتي الواحد، فيأتي ما قبلها ساكنا في هذه اللغات، كما في العربية في مثل: بنت، مؤنث: ابن، وأخت، مؤنث: أخ، ونحو ذلك.

وهذه التاء تقلب عند الوقف هاء في العربية؛ فيقال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مثلا عند الوقف على الكلمات التالية: كبيرة، وصغيرة، ولحية، ورقبة؛ ولذلك رسمت هذه التاء على صورة الهاء؛ فإن كل كلمة فى الخط العربى، تكتب كما ينطق بها فى الوقف، كما نص على ذلك علماء الرسم الإملائى.

أما العلامة الثانية، وهى الألف الممدودة، فتوجد فى اللغة العربية على الأخص، فى صيغة: فَعْلاء مؤنث: أفْعَل، الدال على الألوان والعيوب الجسمية، مثل: حمراء وأحمر، وعرجاء وأعرج.

وأما العلامة الثالثة، وهى الألف المقصورة، فتوجد فى العربية على الأخص، فى صيغة: فُعْلَى مؤنث: أفْعَل، الدال على التفضيل؛ مثل: كُبرى وأكبر، وفُضلى وأفضل، ودنيا وأدنى.

وهاتان العلامتان الثانية والثالثة، قد زالتا تقريبا من بعض اللهجات الحديثة، وحلت محلهما تاء التأنيث؛ يقول العوام فى: حمراء، وبيضاء، وصحراء، وعمياء، وميناء: حمره، وبيضه، وصحره، وعميه، ومينه. كما يقولون فى: حبلى، وسَلْمى وخُبَّازَى، وعدوى، وفتوى: حبله، وسلمه، وخُبِّيزه، وعَدْوه، وفتوه، ونحو ذلك.

والسر فى زوال هاتين العلامتين، وحلول العلامة الأولى، وهى التاء، محلهما هو ميل اللغة إلى أن تسير فى طريق السهولة والتيسر، والميل إلى التخلص من تكدس العلامات على مُعَلَّم واحد؛ فبدلا من أن يكون فى اللغة ثلاث علامات للتأنيث، تصبح فى اللغة علامة واحدة لكل أنواع المؤنث.

وفى اللغة العربية تستغنى عن علامة التأنيث مطلقا، تلك الصيغ التى تعبر عن الأحوال الخاصة بالمؤنث، والناتجة عن خصائص ذلك الجنس؛ مثل: حائض، و عاقر، وحامل، وناهد، وكاعب، ومعصر، وعانس، وناشز، وغير ذلك.

هذا وتحتوى اللغة العربية وغيرها من اللغات السامية كذلك، على الكثير من الكلمات المؤنثة، دون أن يكون بها إحدى علامات التأنيث السابقة. وهذا النوع هو ما يسميه اللغويون العرب بالمؤنثات السماعية. ومن أمثلة ذلك فى اللغة العربية: عين، وأذن، وكتف، وذراع، وقدم، وكفّ، وظفر، وجناح، وكبد، وضلع، وعَقِب، ودلو، وسوق، وأرنب، ونعل، وضَبُع، وبلد، وغير ذلك كثير.

وقد تطورت بعض هذه المؤنثات السماعية فى العامية المصرية، إذ يدخل عليها المصريون تاء التأنيث؛ فيقولون فى: خمر، وسكين، وعقرب، وكبد مثلا: خمرة، وسكينة، وعقربة، وكبدة، كما فقدت بعض المؤنثات السماعية فكرة التأنيث فى أذهان المصريين، وأصبحت تستخدم استخدام المذكر، مثل: ذراع، وقدم، وإصبع، وظفر، وبلد، وسوق، وضبع، وأرنب. ولم يبق إلا القليل من هذه المؤنثات السماعية القديمة، الذى لا يزال يرتبط فى أذهان الناس بفكرة التأنيث؛ مثل: رِجْل، ويد، وعين، ونفس، وغير ذلك.

وقد خصص كثير من اللغويين العرب بعض مؤلفاتهم لدراسة ظاهرة التذكير والتأنيث فى اللغة العربية، واهتموا على الأخص بالمؤنثات السماعية، وهى التى تعامل معاملة المؤنث، ولا تحمل واحدة من علامات التأنيث المختلفة، وذلك لأن هذا النوع من المؤنثات هو الذى يكثر فيه الخطأ، فيحتاج إلى التنبيه عليه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتذكر كتب التراجم والطبقات مجموعة كبيرة من علماء العربية، ممن ألفوا فى موضوع المذكر والمؤنث فى العربية، وهم: الفراء (توفى ٢٠٧هـ) والأصمعى (٢١٦هـ) وأبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ) وابن السكيت (٢٤٤)هـ) وأبو حاتم السجستانى (٢٥٥هـ) وأبو عصيدة (٢٧٠هـ) والمبرد (٢٨٥هـ) والمفضل بن سلمة (بعد ٢٩٠هـ) وأبو محمد الأنبارى (٣٠٤هـ) وابن رستم الطبرى (بعد ٣٠٤هـ) والزجاج (٣١١هـ) وابن شقير (٣١٥هـ) وابن كيسان (٣٢٠هـ) وأبو بكر الجعد (٣٢٠هـ) والوشاء (٣٢٥هـ) والخزاز (٣٢٥هـ) وأبو بكر الأنبارى (٣٢٨هـ) وابن درستويه (٣٣٠هـ) وابن التسترى (بعد ٣٦٠هـ) وابن خالويه (٣٧٠هـ) والشمشاطى (٣٨٠هـ) وابن جنى (٣٩٢هـ) وابن فارس اللغوى (٣٩٥هـ) وأبو الجود العجلانى (فى عصر ابن جنى) والسجاعى (١١٩٧هـ).

وقد بقى لنا على الزمن من مؤلفات هؤلاء العلماء عشرة كتب فقط، من بينها كتاب المبرد، وهو أبو العباسى محمد بن يزيد المبرد، أحد أعيان علماء البصرة، وصاحب التصانيف الممتعة فى الأدب والنحو واللغة، ومنها: الكامل فى اللغة والأدب، والفاضل، والتعازى والمراثى، والمقتضب فى النحو، وغير ذلك.

أما كتابه المذكر والمؤنث، فيبدأ بذكر علامات التأنيث فى العربية، وهى: التاء التى تقلب فى الوقف هاء، والألف المقصورة، والألف الممدودة.

ثم يعقد المبرد بابا يفرق فيه بين الأسماء المؤنثة، والنعوت المؤنثة. أما الأولى فمنها ما يكون اسما للأجناس، ومنها ما يكون اسما للمفردات، وهو يعنى بالأول ما يفرق بينه وبين واحده بالتاء؛ كتمر وتمرة، وبقر وبقرة، وبسر وبسرة.

كما يعنى بالثانى مثل: بلدة، ومدينة، وقرية، وغرفة، وما أشبه ذلك.

أما النعوت المؤنثة، فنحو قولك للرجل: راوية، وعلاّمة، ونسّابة.

ويذكر المبرد فى هذا الباب أن كل ما كان مؤنثا بالتاء، يجوز جمعه جمعا مؤنثا سالما بالألف والتاء.

ثم يتحدث عن التاء الملحقة بالجمع؛ لبيان النسب، كالمهالبة، والمناذرة، أو لبيان العجمة، كالسبابجة، والبرابرة، أو للتعويض عن ياء محذوفة من الجمع، مثل: الزنادقة.

ثم ينتقل إلى بيان أن كل شىء كان مذكره على أفعل، فمؤنثه على فعلاء، وهو وصف لا محالة. وهو يفرق هنا بين ألف التأنيث، كخنفساء، وألف الإلحاق، كعلياء. ويبين أن ما تدخله ألف الإلحاق فإنما هو مذكر.

وأما الأسماء الموضوعة الممدودة، فيذكر المبرد أن ألفاتها التى ليست بمنقلبة، ألفات تأنيث؛ مثل: النُّفَسَاء، والعُشَراء. وكذلك الجمع مثل: الحكماء، والكرماء، والأصدقاء، والأنصباء.

ثم يخلص المبرد إلى المؤنث بغير علامة، ويذكر أن السبيل إلى معرفة التأنيث فيه إن كان ثلاثيا، أن يصغر، فترد فيه التاء؛ نحو: عيينة تصغير عين، ويبين أن هناك عدة ألفاظ شذت على ذلك، مثل: حرب وفرس. أما إذا كان زائدا على الثلاثة، فإن كان له مذكر يخالفه، علم بذلك أنه مؤنث، نحو: أتان، مؤنث حمار، وإن لم يكن كذلك، فبابه السماع. ثم يتحدث عن بعض أحكام المؤنث، من ناحية التصغير، والمنع من الصرف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم يعقد المبرد بابا لمعاملة المؤنث الحقيقى، والمؤنث المجازى، من ناحية الإخبار عنه؛ إذ لا تراعى الصيغة فى المؤنث المجازى، وإنما يراعى المعنى؛ فتقول: «قال الخليفة كذا» فتذكر الفعل، رغم تأنيث اللفظ، كما تقول: «قالت جعفر»، إن سميت به مؤنثا، رغم تذكير اللفظ.

ويذكر المبرد فى هذا الباب أمثلة كثيرة، كلها تدل على أن المدار على المعنى والقصد؛ كقولك: «هذه تميم بنت مرّ» و«هذه تغلب بنت وائل» تريد القبيلة، وكقولك: أتيت باهلةَ بن يَعْصُر»، تريد الحىَّ، مع أن «باهلة» اسم امرأة.

ويعقب المبرد على كل هذا بقوله: «فما كان من هذا، فأنت فى تأنيثه وتذكيره مخيّر؛ ألا ترى أن الله تعالى يقول: «**تَنْزِعُ النَاسَ كأنهم أعجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرْ**» (سورة القمر ٥٤/٢٠).

فهذا على الجنس. وقال: «**كأنهم أعجازُ نَخْلٍ خَاوِية**» (سورة الحاقة ٦٩/٧) على معنى الجماعة. تقول: هذا حصى كثيرة، وحصى كثير. وكذلك كل ما كان ليس بين جمعه وواحده إلا الهاء».

ويرى المبرد بعد ذلك أن المؤنث الحقيقى، لابد من الإخبار عنه بالمؤنث، فلا يصح أن تقول: إن زينب قام؛ لأن تأنيث هذا مستقر، كما يقول.

وبعد ذلك يذكر المبرد بعض الألفاظ التى يجوز فيها التذكير والتأنيث، مثل: لسان، وطريق، وسبيل، ثم يعود مرة أخرى إلى اسم الجنس، فيذكر أن مفرده لا مذكر له من لفظه. ومعنى هذا أن «شجرة» مثلا، ليس مذكرها «شجر» وإلا التبس ذلك بالجمع، وذلك فى المخلوقات المبثوثة على فطرة واحدة. وهو يرى أن «أرض» كان حقها أن تكون الواحدة: «أرضة»، والجمع: «أرض»، لكنها لما كانت نمطا واحدا، لا تنفصل أجزاؤها، وقع على جميعها اسم واحد. وبمناسبة الأرض، يذكر المبرد: «السماء» وطرق جمعها فى العربية.

ثم ينتقل المبرد إلى الصرف، والمنع من الصرف، لأنواع المؤنث المختلفة؛ فيذكر أن المؤنث بالألف، مقصورة أو ممدودة، لا ينصرف فى معرفة ولا نكرة. أما المؤنث بالتاء أو بالبنية (وهو يقصد بالبنية هنا: المؤنث الحقيقى بدون علامة؛ نحو: عَنَاق، مؤنث جَدْى)، فإنه لا ينصرف فى المعرفة، وينصرف فى النكرة، إلا ما كان ثلاثيا ساكن الوسط لا علامة فيه؛ نحو: هند، ودعد، فيجوز صرفه فى المعرفة والنكرة، وإن كان ترك ا لصرف أجود، كما يقول.

ويختتم المبرد كتابه بباب فى أسماء السور والبلاد والقبائل، فيعالج فيه مسائل تأنيثها وتذكيرها، وصرفها ومنعها من الصرف. وبذلك ينتهى الكتاب.

ويستشهد المبرد على كلامه دائما بالكثير من الشعر، والقرآن الكريم، وأقوال العلماء. وكتابه يفيض بمثل هذه الشواهد.

ويمتاز كتاب المبرد فى المذكر والمؤنث على الكثير من الكتب التى ألفت فى هذا الموضوع، بأنه لا يهتم بالنواحى اللغوية فحسب فى بيان ا لمذكر والمؤنث، بقدر ما يهتم بالنواحى النحوية والتصريفية. وليس هذا بغريب على المبرد النحوى، الذى وقف حياته على إقراء كتاب سيبويه فى النحو، حتى نبغ فيه واشتهر، كما تقول المصادر التى ترجمت له. والله أعلم، وهو الموفق للصواب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قرأت لك

العبادة الشيطانية وجذورها التاريخية

للدكتورة آمنة محمد نصير

عرض وتحليل: الدكتور مسعد محمد الدبب

الشباب فى كل أمة مصدر قوتها، وعماد نهضتها، وأمل مستقبلها، ولذلك تولى جميع الأمم شبابها جل رعايتها، وترسم لهم طريق الجادة والصواب، وتعدهم لتولى أعباء قيادتها بجدارة واقتدار، حتى يحققوا ما تصبوا إليه من نهضة وازدهار، وتقوم المؤسسات الوطنية بتوجيه الشباب الوجهة السليمة من خلال البرامج الهادفة التى تكفل رعايتهم، وتأخذ بيدهم نحو غد أفضل، ومستقبل مشرق، لأن شباب اليوم هم قادة الغد..

ويقع الصراع بين الدول المختلفة نتيجة للأطماع السياسية والاقتصادية وغيرها من اختلاف المذاهب الدينية والاجتماعية التى تجعل الشباب هدفا سهلا، فتعمل على انحرافه باعتباره درع الأمة، وحامى نهضتها، والمدافع عن كيانها، فتخضع للسياسة المعادية من أقرب طريق.. وتذهب فى سبيل ذلك إلى وسائل شتى، منها إغراقه بالشهوات والمتع ليكرع منها ما شاء الله أن يكرع، مع مخالفتها لأصول دينه، ومبادئ وطنه، بحيث تشغله عن واجبه نحو دينه ووطنه ومجتمعه، فيغيب عن الوعى والحس الوطنى، وينخرط فيما يسمى بـ«عبادة الشيطان»، وهنا يصبح وطنه لقمة سائغة فى فم الأعداء.

وفى مجتمعنا المصرى انخدعت فئة قليلة جدا بهذا الإغراء، وسرعان ما انبرت لها وسائل الإعلام من جرأة وفعالية موجهة وناصحة ومرشدة، مشخصة الداء وواضعة - فى الوقت نفسه - أصول الدواء، والعلاج الناجع.

وعلى هذا الطريق الإصلاحى السديد ظهر كتاب قدمته لنا الأستاذ الدكتور آمنة محمد نصير أستاذ العقيدة والفلسفة الإسلامية بالجامعة الأزهرية، والكتاب عنوانه: «العبادة الشيطانية وجذورها التاريخية» أهدته إلى «جميع الفتية الذين آمنوا بربهم فصانهم إيمانهم عن غواية الشياطين..».

وقد صدر هذا الكتاب فى سلسلة «قضايا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إسلامية» التى تصدر عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى غرة كل شهر عربى ـ العدد ٢٥ الصادر فى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

والكتاب يقع فى ١٣٤ صفحة، ويحتوى تمهيدا وثلاثة فصول:

١ ـ ففى التمهيد سلطت الباحثة الأضواء على موضوع بحثها، والأهداف التى ترمى إليها من تقديمه للقارئ، وهى تقويم الشباب وإبعاده عن طرق الغواية واتباع الشيطان من خلال سرد بعض الحقائق عن هذه العبادة المضللة المتدنية، كما وضحت منهجها فى سير البحث.

٢ ـ وجاء الفصل الأول تحت عنوان «بدء الخلق وانطلاق الغواية»، أوضحت فيه أن الإنسان ماهو إلا قبضة من طين، ونفخة من روح، وقد كرمه الله سبحانه وتعالى وفضله على ملائكته.. ثم تعرضت إلى ذكر بداية غواية الشيطان له وانطلاقها، وذكرت أن الجن وإبليس والشيطان من أصل واحد فى الخلقة، مع أن كلا منهم له صفة خاصة به، وأن إبليس كان من الجن واستمر على ضلاله وولد له شيطان من ذريته، فالشيطان من إبليس وإبليس من الجن، والجن عالم غير منظور.. كما تعرضت لتفصيل عداوة الشيطان للإنسان التى زينت له عبادة الأصنام فى الجزيرة العربية وغيرها من بقاع العالم، فعبد الشمس والقمر والكواكب والماء.. وغير ذلك، وكلها عبادة شيطانية.

٣ ـ وتحدثت فى الفصل الثانى عن «اليزيدية وعبادة الشيطان»، فتناولت بالحديث مجموعة من البشر عرفها المجتمع الإسلامى فى البلاد العربية يزعمون أنهم مسلمون ويتسمون بالأسماء العربية، ولكنهم يعبدون الشيطان، وذكرت منهم: اليزيدية تحت عنوان «اليزيدية أو عبدة الشيطان» من خلال حديثها عن موطنهم فى العراق، وجبل الطور، وديار بكر، وحلب، وإيران.. وغيرها، ثم فصلت القول فى معتقداتهم الباطلة تحت عنوان: «عقيدة اليزيدية» وهى خليط من عناصر وثنية قديمة، وعناصر إيرانية زرادشتية ويهودية ونصرانية وإسلامية وصوفية، وأوضحت أن اليزيدية مرت بمراحل وأطوار فكرية قربا وبعدا عن العقيدة الإسلامية السوية، حتى أخرجتهم من الإسلام جملة وتفصيلا، واشتهروا فى التاريخ بأنهم «عبدة الشيطان» و«عبدة إبليس» أو «عبدة الطاووس»، والطاووس يرمزون به إلى الشيطان، فهو طاووس الملائكة فى زعمهم، وأشارت الباحثة ـ إلى جانب هذا ـ إلى بعض أساطير هذه الجماعة فى عبادة الشيطان.

وتحت عنوان «اليزيدية وعبادة الشيطان» ذكرت أنهم يرون أن إبليس هو إله الشر، فتجب مصانعته ومداهنته بعبادته وتقديسه، حتى يكتفوا شره، ويقولون بسبعة آلهة أعظمهم الشيطان الذى نعتوه بأنه (طاووس الملائكة)، ويبيحون كل عمل تهواه نفوسهم، فعبادة الشيطان عندهم عبادة تضرع، وعبادتهم لله تعالى عبادة شكر وامتنان، وبذلك تركوا عبادة الله تعالى زاعمين أن الحكمة تقتضى لمن يريد السعادة الحقة أن يهمل عبادة الله ويطلب ولاء الشيطان اتقاء شره «كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا» سورة الكهف: آية ٥.

كما استنكروا لعن إبليس فى القرآن الكريم، وطمسوا بالشمع كل كلمة فيها لعن أو لعنة، أو شيطان، أو استعاذة منه لفظا ومعنى، زاعمين أن ذلك لم يكن موجودا فى أصل القرآن، وأنه زيادة من صنع المسلمين، سبحانك ربنا.. هذا بهتان عظيم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفي هذا الفصل فصلت الباحثة علاقة اليزيدية بالحسين بن منصور المعروف بالحلاج الصوفي، فقدمت بعض معلومات عنه، وذكرت أن بعض الصوفية يذهبون إلى تمجيد عصيان إبليس ورفضه الامتثال لأمر الله تعالى بالسجود لآدم عليه السلام، ثم تورد مناظرة للحلاج يمجد فيها إبليس، وهي مناظرة بين الله عز وجل وبين إبليس عندما أمره الحق تبارك وتعالى بالسجود لآدم عليه السلام، فأبى وعصى أمر ربه.. كان لهذه المناظرة أثر كبير في العبادة الإبليسية عند اليزيدية، حتى أنهم صاروا من أشد أنصار الحلاج، وأقاموا له ضريحا في «لالسن» وجعلوه من أهم مزاراتهم المقدسة. وصنعوا له تمثالا من النحاس للطائر الإلهي الذي سموه بـ«سنجق الحلاج» وهو السنجق السابع من سبع سناجق.

ويعد هذا الفصل صلب البحث فيما يتعلق بالدراسة التاريخية لعبدة الشيطان وانحرافهم وضلالهم وزعمهم الباطل.

٤ ـ وجاء هذا الفصل الثالث مرشدا إلى قراءة معاصرة لقضية العبادة الشيطانية:

أ ـ ذكرت أن حادثة «عبادة الشيطان» التي ظهرت بين قلة من أبنائنا مصدرها الغرب، وتسربت إلينا من خلال وسائل الإعلام، وموقف بعض مثقفينا منها على اختلاف ميولهم ومشاربهم.

ب ـ ثم أوردت الباحثة تسلسلا موجزا لتاريخ هذه العبادة في العالم الغربي، شارحة أهم طقوسها، وأماكن تواجدها، ومن ذلك على سبيل المثال:

١ ـ تأسيس كنيسة الشيطان بمدينة «سان فرانسيسكو» بولاية «كاليفورنيا» في ٣٠ من أبريل عام ١٩٦٦م، ولها فروع في «أمريكا» و«أوروبا»، و«تنزانيا» و«جنوب إفريقيا» ولهم مبشرون جوالون في العالم.

ولمؤسس هذه الكنيسة كتاب يسمى «الكتاب المقدس» لعبدة الشيطان، وعرف باسم «الإنجيل الأسود»، وقد نشر عام ١٩٦٩م بأكثر من لغة، ثم تلاه مؤلفات أخرى عن محاربة الشعوذة والسحر، والعرافة، والتعذيب من أجل الشيطان.. وقد مرت هذه الكنيسة بمراحل تطورت فيها طقوسها من أجل عبادة الشيطان، ودخلت في أطوار شاذة وكلها أكثر افتتانا في سلم الفجور، منها: الرقص العاري، وممارسة الجنس، ومزاولة الجرائم الشاذة، ودعمت الكاتبة معلوماتها بذكر نص من مجلة «تايم» الأمريكية فيه دعوة لعبادة الشيطان المقدس لملايين الشباب من الجنسين على المستوى الدولي: في الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، وألمانيا، وجنوب افريقيا ـ التي دخلت هذه العبادة فيها إلى الجيش ـ وروسيا.

٢ ـ وهناك مصدر آخر لهذه العبادة الخبيثة، وهو إسرائيل، حيث انتشرت في بعض كنائسها انتشارا موسعا، ولم تنقطع وسائل الإعلام فيها عن نشر حملات الدعاية لها، ونشر طقوسها، ومن أهم سمات هذه الكنائس: التضحية بالأعضاء الضعفاء في الكنيسة بقتلهم وشرب دمائهم، واستخدامها في الطقوس الخاصة بتعميد الأعضاء، وكذلك يقتلون الفتيات بعد اغتصابهن، والأطفال أيضا، إشباعا لرغبة اليهود وتعطشهم للدماء، وخاصة في أعيادهم.

٣ ـ ومن إسرائيل تسللت هذه العبادة إلى «مصر» عبر الحدود، وخاصة المدن الحدودية، مثل «طابا»، و«جنوب سيناء» ومن بين أغنياتهم: سورة «الحشر»، وقراءة «الكتاب المقدس» لدينهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالمقلوب.

ويتم الاتصال بين بعض شبابنا المخدوع وبين الداعين لهذه العبادة من خلال التبادل الموسيقى.

ج - ثم تطرقت الباحثة إلى وصف طقوس هذه العبادة موضحة أنها طقوس سافلة تتنافى مع الدين والأخلاق والانسانية:

١ - ذكرت بالتفصيل طقوس كنيسة الشيطان الرئيسية فى «سان فرانسيسكو» والتى أسسها «أنطونى لافى»، وكتب لهذه الطقوس «الإنجيل الأسود» الذى نشره عام ١٩٦٩م، مع أن النصارى هم العدو الأول والأساس لعبادة الشيطان، وهى طقوس غير أخلاقية ومقززة.

٢ - أعياد عباد الشيطان، وهى أربعة، منها عيدهم الأكبر «الهلوين» فى ٣١ أكتوبر من كل عام، ويزعمون أن الإله يطلق أرواح الموتى فى تلك الليلة لترجع إلى المنازل التى كانت تعيش فيها، وتسجن أرواح الأشرار فى أجساد الحيوانات لمدة ١٢ شهرا، ثم يطلق سراحها فى هذه الليلة.. ولا تحمل أعيادهم فى طياتها إلا الفسق، والفجور، والجنس، والدماء..

٣ - ذكرت بعض الرموز الشيطانية التى ورد ذكرها كثيرا فى الصحف، مثل: «كنيسة الشيطان»، و«الصليب المعقوف»، و«الشعار المشترك بين اليهود وعبدة الشيطان»، و«الألنك»، و«المذبح».. وهناك رموز أخرى تختلف من فرقة شيطانية إلى أخرى.

٤ - على الرغم من اختلاف الفرق الشيطانية فى الرموز، لكنهم اتحدوا فى إنكارهم للإسلام والنصرانية معا، وهدم جميع الثوابت والفضائل والقيم الدينية، مثل امتهان الكتب الدينية بوطئها بالأقدام، وامتهان حرمة الموتى، وتدنيس القبور والعبث برفات الموتى، وتناول الدماء التى يأتون بها من الحيوان أو الإنسان وتلطيخ أجسادهم بها.

٥ - ويأتى دور الموسيقى الرئيسى فى هذه العبادة، وهى موسيقى صاخبة تتميز بالسرعة والإثارة، وهى - أيضا - إحدى الروابط القوية التى تربط بين عباد الشيطان فى الأماكن المختلفة، ومرتبطة بالتمائم والأدعية السحرية الشيطانية المأخوذة من الديانات الإفريقية الوثنية، ولهم شعراء متخصصون فى كتابة الكلمات التى تعظم الشيطان، وتثير الغرائز، وأيضا لهم ملحنون يصوغون هذه الكلمات بالموسيقى الصاخبة، وهى المدخل للانجذاب الذى حصل بين أولاد الاسكندرية والقاهرة.. وبعدها تتوالى الطقوس الشيطانية التى تجمع رفقاء السوء فى الحفلات الماجنة.

وفى نهاية هذا الفصل توصلت الباحثة إلى تشخيص الداء، ووصف الدواء الذى يحمى ويصون شبابنا وديننا من هذا التدنى الفاسد، وكيفية مواجهة هذه الكارثة فكريا وثقافيا ودينيا وتربويا وأمنيا، وترى أن الفراغ الفكرى يمتد إلى التكوين الاجتماعى، وضعف دور الأسرة وتفككها، فكلما اتسعت مساحة الحرية للأبناء ضاقت مساحة الضوابط لدى الوالدين، وتراجع دورهما الفعال فى حياة الأبناء، وهو ما حدث فى حياة كثير من الأسر التى تدَّعى أنها على قدر كبير من التحضر.

إن الخواء الروحى جعل الإنسان فريسة سهلة تصطاده أية عبادة مهما كانت خطتها، كنبش القبور، وذبح القرابين من الحيوانات والآدميين لاسترضاء الشياطين، والموسيقى الصاخبة، وممارسة الجنس مع الضحية، وحبسها حتى تلد، ثم يذبح طفلها قربانا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للشياطين. وغير ذلك.

وعن علاج هذه الحالة تدعو الباحثة إلى عدم ترك هؤلاء الشباب لأنفسهم حتى ننقذهم من هذه الكارثة، ولا يمتد أثرها لأكثر من ذلك، وتهيب بالمؤسسات الوطنية المبادرة بالعلاج:

● فعلى الأسرة ـ وخاصة الأم ـ الاهتمام بأبنائها ومتابعة أبنائها، حتى لو تعثرت قدم أحدهم وخاصة فى مرحلة المراهقة أمكنها انقاذه فى الوقت المناسب، وتتساءل: أين الحاسة السادسة التى أودعها الله تعالى فى قلب الأم؟ وأين حسها عندما يحدث تغيير فى أبنائها؟

● على جميع الهيئات المعنية برعاية الشباب أن توفر له المناخ المناسب، والتربة الصالحة التى تعينه على ضعفه، وتقدم له البديل الجاد الذى يملأ عقله ووجدانه، وأن يتكاتف الجميع بكل صدق لمواجهة هذا الفساد.

● العمل على تكثيف مقومات التربية والتعليم فى مختلف المراحل، إلى جانب الاهتمام بالمدرس الذى يكاد يكون رسولا فى الماضى، ومضاعفة العناية بالعلوم الدينية فى المؤسسات التعليمية.

● ترشيد الجهاز الإعلامى، واتساع مساحة البرامج الدينية التى تحصن الشباب وتحول بينه وبين الانحراف، وذلك من خلال المسلسلات، والأفلام، والأحاديث الثقافية.. وغيرها:

اعتماد مساحة واسعة للأحزاب السياسية فى برامج التلفاز، لتخاطب الشباب تسهم فى تربية كوادر جيدة منهم، متسلحة بالصدق والانتماء لدينهم ووطنهم باعتبارهم رجال وساسة المستقبل وتدربهم على العمل السياسى النظيف.

● على حملة الأقلام الدينية تقديم نماذج مثالية تساعد على دعم العقائد، وفهم قضايا العصر، دون الاقتصار على قضايا غيبية، كعذاب القبر، وغيره من الغيبيات، وتناول هذه القضايا بمنهج متواز يساعد على الأخذ بنصيبنا من الدنيا ونستعد فى الوقت ذاته للآخرة، حتى لا نكون سببا فى صرف شبابنا عن دينه واتجاهه إلى الغرب يقلده تقليدا أعمى.

● على الأجهزة الثقافية تقديم الثقافة بأسعار زهيدة، وترفض طباعة كل ماهو غث ومفسد للشباب من أفكار غريبة وشاذة، ومحاربة كتب الجنس الرخيص التى تملأ الأكشاك.

● يجب علاج ظاهرة إفساد ذوق وفكر الشباب التى جاءت إليه من خلال الأشرطة الهابطة. سواء كانت على شكل كاسيت أم فيديو، والتى تحمل الكثير مما يخل بالآداب والأخلاق، ذلك لأن تدمير الشباب من خلال مخاطبة غرائزه مخطط خبيث يجب القضاء عليه، ويدخل ضمن هذا ما تقدمه السينما والمسرح من إثارة غرائز الشباب.. يجب القضاء على هذا كله.

● على أجهزة رعاية الشباب التركيز على الرياضة البدنية لشغل الوقت بعمل نافع، وتشجيع الهيئات التى تتبنى هذه الأنشطة داخل المدارس، والأسر والجامعات.

● أهمية إغلاق منافذ الشر من ناحية جارنا وعدونا اللدود ـ إسرائيل ـ وخضوع هذه المنافذ للرقابة الصارمة، حماية للشباب، لأن الفتاة الإسرائيلية تلعب دورا هاما فى إفساد المجتمع الذى توجد فيه، وتصدير مفاسد عبادة الشيطان إلى المسلمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلى أمة العرب

للشاعرة جليلة رضا

شيئان دونهما الوجود هباءُ *** وحياتنا هى والفناء سواء
حرّيةٌ .. وكرامةٌ .. وهما هنا *** فى مصرنا .. ميراثنا الوضّاء
خُضْنا لأجْلهما الوغى وتخضّبتْ *** أوطاننا .. واستشهد الشهداء

يا أمة العرب الأبية إننى *** أرنو إليك وفى الفؤاد رجاء
يا أمة العرب الأبية فانهضى *** فالركب جارٍ، فى الورى، عدّاء
قولى لأعداء الحياة ألا أغربوا *** عن أرضنا .. يا أيها الجبناء
أنا سوف أعتصر الضياء بقبْضتى *** فمشيئتى قدر لكم وقضاء
ولأهدمن غروركم بمعاولى *** ليرفّ فى صدرى الحبيس هواء
سأمرُّ، أكتسح الصخور بقوَّتى *** أنا حرةٌ .. شاءَ السماءُ
فإذا عثرت فليس عيباً .. إنما *** العيب أن ينتابنى الإعياء
وإذا سقطتُ سقطتُ فوق رؤوسكم *** إن الحياة، مع الركوع، فناء ..

يا عُرْبُ! لُموُّا الشمل فى قوميَّة *** تحدو سناها الثورةُ البيضاء
الوحدة الكبرى أداة نضالنا *** وتجاوبُ لشعورنا ونداء
الوحدة الكبرى حقيقة ذاتنا *** وتقدمُ لشعوبنا ورخاء
والحكم عدل والشعوب إرادةٌ *** والعلم أسلحةُ لنا وبقاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

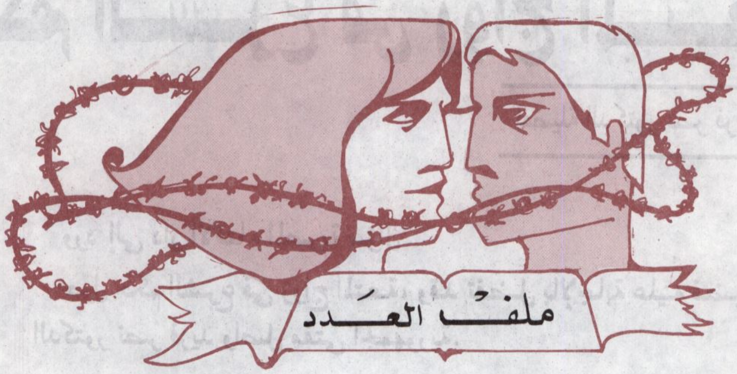

حكم الشرع
فى
زواج المتعة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حكم الشرع فى زواج المتعة

لفضيلة الدكتور نصر فريد واصل

ورد إلى دار الافتاء المصرية سؤال حول حكم الشرع فى زواج المتعة، وقد تفضل بالإجابة عليه فضيلة الدكتور نصر فريد واصل مفتى الجمهورية.

زواج المتعة هو أن يقول الرجل للمرأة أتمتع بك مدة كذ ابكذا من المال، وقد ورد أن النبى (ﷺ) . أذن فيها فى غزوة غزاها واشتدت على الناس فيه العزوبة. ثم ثبت ثبوتا قاطعا أن النبى (ﷺ) نهى عنها ونسخ هذه الاباحة. ثبت ذلك بطريقة تبلغ حد التواتر. فقد ثبت عنه (ﷺ) أنه نهى عنها ست مرات فى ست مناسبات ليؤكد النسخ والإلغاء وكان ذلك فى مواقع ست أحدهما فى خيبر والثانية فى تبوك والثالثة يوم الفتح والرابعة بعد ذلك فى عام الفتح والخامسة فى عمرة القضاء والسادسة فى حجة الوداع.

وقال جمهور الصحابة والتابعين والفقهاء. إن نكاح المتعة باطل لاينعقد أصلا لنهى النبى (ﷺ) ولأنه لم يكن زواجا بإجماع علماء المسلمين. والله سبحانه وتعالى قال فى وصف المؤمنين **(والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين)** الآيتان ٥ . ٦ من سورة المؤمنون، والمعقود عليها عقد متعة ليست زوجا باتفاق المسلمين حتى الشيعة فإنهم لايرتبون لها حقوق الزوجة من نفقة وميراث.

كما وأن الجمهور استدلوا على بطلانه مما يأتى :

أولا: إن الأحاديث جاءت مصرحة بتحريمه. فعن سبرة الجهنى أنه غزا مع النبى (ﷺ) فى فتح مكة فأذن لهم فى متعة النساء. قال فلم يخرج منها حتى حرمها رسول الله صلي الله عليه وسلم وفى لفظ رواه ابن ماجة أن رسول الله (ﷺ) حرم المتعة فقال

يا أيها الناس إنى كنت أذنت لكم فى الاستمتاع، ألا وإن الله قد حرمها إلى يوم القيامة وعن على رضى الله عنه أن رسول الله (ﷺ) نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن لحوم الحمر الأهلية.

ثانيا : أن عمر رضى عنه حرمها وهو على المنبر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أيام خلافته وأقره الصحابة رضى الله عنهم ـ وما كانوا ليقروه على خطأ لو كان مخطئا.

ثالثا : نقل عن البيهقى عن جعفر بن محمد أنه سئل عن المتعة فقال هى الزنا بعينه.

رابعا : ولأنه يقصد به قضاء الشهوة ولا يقصد به التناسل ولا المحافظة على الأولاد وهى المقاصد الأصلية للزواج فهو يشبه الزنا من حيث قصد الاستمتاع دون غيره. ثم هو يضر بالمرأة إذ تصبح كالسلعة التى تنتقل من يد إلى يد ـ كما يضر بالأولاد حيث لا يجدون البيت الذى يستقرون فيه ويتعهدهم بالتربية والتأديب غير أنه قد روى عن بعض الصحابة وبعض التابعين أن زواج المتعة حلال واشتهر ذلك عن ابن عباس الذى ثبت رجوعه عن فتواه فقد جاء فى تهذيب السنن (وأما ابن عباس فإنه سلك هذا المسلك فى إباحتها عند الحاجة والضرورة ولم يبحها مطلقا فلما بلغه إكثار الناس منعها رجع عنها وكان يحمل التحريم على من لم يحتج إليها).

قال الخطابى (إن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس هل تدرى بما صنعت وبما أفتيت. قد سارت بفتياك الركبان وقالت فيه الشعراء.

قال : وما قالوا ؟

قلت قالوا :

قد قلت للشيخ لما طال محبسه

يا صاح هل لك فى فتيا ابن عباس؟

هل لك فى رخصة الأطراف آنسة

تكون مثواك حتى رجعة الناس؟

فقال ابن عباس

(إنالله وإنا إليه راجعوان..)

والله ما بهذا أفتيت ولا هذا أردت ولا أحللت إلا مثل ما أحل الله الميتة والدم ولحم الخنزير وما يحل إلا للمضطر.

وقد قال الشوكانى عنه (وعلى كل حال فنحن متعبدون بما بلغنا عن الشارع ، وقد صح لنا عنه التحريم المؤبد ومخالفة طائفة من الصحابة غير قادحة فى حجيته ولا قائمة لنا بالمعذرة عن العمل به كيف وأن الجمهور من الصحابة قد حفظوا التحريم وعملوا به ورووه لنا حتى قال ابن عمر فيما أخرجه عنه ابن ماجة باسناد صحيح ـ إن رسول الله (ﷺ) أذن لنا فى المتعة ثلاثا ثم حرمها ، والله لا أعلم أحدا تمتع وهو محصن إلا رجمته بالحجارة).

وتأسيسا على ماتقدم فإن زواج المتعة حرام باتفاق علماء المسلمين وإجماعهم وهو يعتبر زنا والعياذ بالله ـ وليس نكاحا صحيحا تترتب عليه آثاره كما وأن الداعين إلى مثل هذا يجب عليهم أن يخافوا الله ويتقوه فى دينهم حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة).

ومما ذكر يعلم الجواب عن السؤال

والله سبحانه وتعالى أعلم.

وأبادر فأقول إن تلخيص ما قيل فى هذا الموضوع صعب، وذلك لكثرة الأقوال وتفرقها فى عدة مؤلفات،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نكاح المتعة

من كتاب بطلان عقائد الشيعة

لمحمد عبدالستار التونسوى

نكاح المتعة هو اتفاق الرجل مع المرأة على التمتع بها لمدة معينة لقاء أجر معين، ولهذه الصورة من الاتصال الجنسى مثيل فى العهود السابقة، وفى العصر الحاضر أيضا، وأقرب هذه الصور ما هو موجود فى بلاد الحبشة اليوم، كما سبق ذكره.

وهذه الصورة من النكاح من المسائل الأساسية فى الفرق بين مذهب أهل السنة وبين الشيعة وقد تناولها الفقهاء والمفسرون والمتحدثون فى مؤلفاتهم وبحثوا نواحيها الشرعية والاجتماعية والفت فيها كتب خاصة. وسيكون حديثى عنها متناولا لأصل وجودها فى الإسلام. ثم حكمها الشرعى عند الفقهاء، ثم تحديد الوقت أو العصر الذى حرمت فيه، ثم بيان مراتب تحريمها أو العام الذى حرمت فيه، ثم ذكر بعض أحكامها الفقهية عند القائلين بحرمتها أو حلها،

وعدم تنظيمها وتنسيقها، وسأحاول بقدر الامكان أن أضع أمام القارئ صورة مبسطة واضحة من نواحى مختلفة (١).

أولا : أصلها :

يقول بعض الكاتبين أنها كانت حلالا فى صدر الإسلام. بمعنى أنه لم يتعرض لها بحكم فبقيت على أصلها القديم، وهو جواز تمتع الرجل بالمرأة لفترة معينة لقاء أجر معلوم، ولكن هذا القول يعوزه الدليل، فلم نر فى مصدر موثوق به أن هذا النوع كان من أنكحة الجاهلية التى تحدث عنها القرآن وتحدثت عنها السنة، كما مر.

على أنها لو كانت حلالا لاستطاع الصحابة أن يمارسوها فى غزواتهم عند احتياجهم إليها، ولكنهم لم يفعلوا، لأنهم طلبوا من الرسول أن يرخص لهم فى الخصاء لمواجهة شهوتهم الجنسية التى لم يجدوا لها منفذا حلالا، فلم يأذن لهم فى الاختصاء ، ولكن أذن لهم فى المتعة، فعلم بهذا أنها كانت حراما ثم أبيحت مؤقتا للضرورة، ولو كانت حلالا ما لجئوا لسؤال الرسول صلى الله عليه وسلم عن الخصاء.

ثانيا : حكمها :

خلاصة الآراء فى حكمها ثلاثة : التحريم مطلقا، والحل مطلقا، والتحريم لغير الضرورة.

القول الأول وهو التحريم المطلق هو الذى عليه جميع الفقهاء من أهل السنة، لم يشذ عنهم أحد، وقد ثبت التحريم بالقرآن والسنة والإجماع.

فمن القرآن قوله تعالى «والذين هم لفروجهم حافظون. إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم، فإنهم غير ملومين، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون» المؤمنون ٥ . ٦ . ٧.

وقد احتج بها القاضى يحيى بن أكثم التميمى على المأمون الذى أراد أن يجعل المتعة حلالا .بأمير المؤمنين، زوجة المتعة ملك اليمين؟ قال : لا، قال : هى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزوجة التى عند الله ترث وتورث ولها شرائطها ؟ قال لا قال : فقد صار من يتجاوز هذين من العادين.. ومن السنة أحاديث كثيرة منها.

١ ـ عن سلمة بن الاكوع : رخص لنا رسول الله (ﷺ) عام «أوطاس» فى المتعة ثلاثا، ثم نهى عنها. رواه مسلم وعام أوطاس هو عام الفتح، لأن غزوة أوطاس، وهو موضع بالطائف كانت متصلة بفتح مكة.

٢ ـ عن جابر قال كنا نستمتع الأيام بالقبضة من التمر والدقيق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر. وفى رواية : وعلى عهد عمر، حتى نهى عنها عمر فى شأن عمرو بن حريث. رواه مسلم.

٣ ـ عن عمر رضى الله عنه قال : متعتان كانتا على عهد رسول الله (ﷺ) أنا أنهى عنهما متعة النساء ومتعة الحج.

٤ ـ عن سبرة الجهنى أنه غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم فتح مكة، وقال : فأقمنا بها خمسة عشر، فأذن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى متعة النساء، فلم اخرج حتى حرمها رسول الله، وفى رواية أنه كان مع النبى (ﷺ) فقال «يا أيها الناس، إنى كنت أذنت لكم فى الاستمتاع من النساء، وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شئ فليخل سبيله، ولا تأخذوا مما أتيتموهن شيئا» رواه مسلم.

٥ ـ عن على رضى الله أن النبى (ﷺ) نهى يوم خيبر عن المتعة ولحوم الحمر الأهلية رواه مالك فى الموطأ.

ورواه الدار قطنى، وروى عنه أنه قال «نسخ صوم رمضان كل صوم، ونسخت الزكاة كل صدقة، ونسخ الطلاق والعدة والميراث، المتعة ونسخت الأضحية كل ذبح» «تفسير القرطبى ـ فما استمتعتم به منهن..»

٦ ـ عن على رضى الله عنه قال : أمرنى رسول الله (ﷺ) أن أنادى بالنهى عن المتعة وتحريمها بعد أن كان قد أمر بها رواه الزهرى عن عبدالله والحسن بن محمد بن الحنفية عن أبيهما عن على بن أبى طالب. وقد أورده القاضى يحيى بن أكثم للمأمون، وسأله المأمون عن هذا الحديث أهو محفوظ، فعلم أنه رواه مالك.

٧ ـ عن ابن عباس قال : إنما كانت المتعة فى أول الإسلام، كان الرجل يقدم البلدة، ليس فيها معرفة، فيتزوج المرأة بقدر ما يرى أنه مقيم، فتحفظ متاعه، وتصلح له شأنه حتى نزلت هذه الآية **«والذين هم لفروجهم حافظون. إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم..»** المؤمنون ٦ . ٧ . قال ابن عباس : فكل فرج سواهما حرام. رواه الترمذى عن محمد بن كعب. ويؤخذ من هذا الخبر أن المتعة ما كانت لظروف الحرب فقط، بل كانت لكل سفر ولكل غربة، وأنها نسخت بالآية، مع أن هذه الآية نزلت بمكة قبل الهجرة، لأن سورة «المؤمنون» مكية، ولم يكن قبل الهجرة غزو، حتى السفر العادى ما كان معروفا فى هذه الفترة سوى هجرة الحبشة، ولعل ما قاله القاضى يحيى بن أكثم للمأمون فى الاستدلال بها هو الأوفق، فإنه جعل نكاح المتعة من الذى هو وراء الزواج والتسرى، فيكون عدوانا، ولم يقل له : إن المتعة منسوخة بهذه الآية.

هذا وقد جاء فى تفسير الفخر الرازى أن هناك ثلاث روايات عن ابن عباس :

١ ـ إحداها القول بالاباحة المطلقة. قال عمارة : سألت ابن عباس عن المتعة أسفاح أم نكاح؟ قال : لا سفاح ولا نكاح. قلت : فما هى ؟ قال : متعة كما قال تعالى . قلت : هل لها عدة ؟ قال : نعم حيضة. قلت : هل يتوارثان ؟ قال : لا.

٢ ـ والرواية الثانية : (أن الناس لما ذكروا الاشعار فى فتيا ابن عباس فى المتعة) قال ابن عباس : قاتلهم الله، إنى ما أفتيت بإباحتها على الاطلاق لكنى قلت : إنها تحل للمضطر كما تحل الميتة والدم ولحم الخنزير. (وروى أيضا من طريق ابن جبير).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٣ ـ والرواية الثالثة عنه أنه أقر بأنها منسوخة. روى عطاء الخراسانى عن ابن عباس فى قوله تعالى «فما استمتعتم به منهن» قال : صارت منسوخة بقوله تعالى **«يأيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن»** وروى أيضا أنه قال عند موته : **«اللهم إنى أتوب إليك من قولى»** فى المتعة وانصرف . (المتعة للفكيكى ص ٥٦)

هذه هى النصوص التى اعتمد عليها فقهاء السنة فى الحكم بحرمة نكاح المتعة، وصار هذا الحكم مجمعا عليه، وما كانت حلالا إلا لفترة معينة اقتضتها ظروف الحرب، ثم نسخ حلها واستقر النهى عنها وتحريمها إلى يوم القيامة.

والحكمة في تحريمها أنها لا تحقق الأغراض الاصيلة من النكاح الدائم المستقر، فإن أى متعة لا يكون معها تأبيد لا تنتج استقرارا، وهى متعة لا توجب التزاما بكثير من حقوق الزوجية، فليس فيها توارث ولا طلاق ولا نسب للمولود.. على ما سيجئ بيانه ، فأين فى هذا النكاح الاستقرار والسكن والمودة والرحمة والذرية الصالحة المرعية رعاية طيبة، وأين فيه كرامة المرأة التى يعقد عليها الرجل ليستمتع بها مدة ثم يتركها ليتمتع بها آخر ، فهى بين الرجال كالسلعة، لا تعدو أن تكون مجرد أداة لقضاء الشهوة أو المتعة كما يدل عليها اسمها؟ وليس هناك فرق كبير بين هذه الصلة وما يشبهها من أنواع المخادنة واتجار المرأة بعرضها.

وعلى الرغم من قول الشيعة بحلها فإن الأسر الطيبة لا ترضى لبناتها أن تمارس هذا النوع من العلاقة. ويحاول المجتمع الشيعي أن ينكر أنه موجود عندهم، وذلك لاشمئزازهم منه، ذلك فى الوقت الذى يدافع عنه كبار فقهائهم، وينادون بتعميمه بين المسلمين. ويقول موسى جار الله فى كتابه : الوشيعة فى نقد عقائد الشيعة، بعد أن تأسف من تدهور أخلاق النساء فى شوارع مدن العجم بما لا يوجد عند الأمم الشيوعية : إن الحكومة الإيرانية قد أبطلت نكاح المتعة (المتعة للفكيكى ص ٧٥).

القول الثانى وهو الحل المطلق : هو الذى عليه الشيعة وبخاصة الإمامية الإثنا عشرية، وخلاصة شبهتهم فى حله النصوص التى جاءت أولا بحلها ، وعدم الاعتراف بنسخها لا من القرآن ولا من السنة. وعبارتهم فى رفض النسخ هى : المشروعية دراية والنسخ رواية، ولا تطرح الدراية بالرواية. وكذلك عدم اعترافهم بنهى عمر عنها لموقفهم العدائى منه على ما هو معروف.

وقد تمسكوا بالقرآن والسنة ليثبتوا رأيهم فى الحل.

فمن القرآن قوله تعالى **«فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة»** النساء ٢٤ حيث قالوا : المراد بالآية المتعة بالمرأة لقاء أجر معين. وقد رد الجمهور على ذلك بوجهين.

١ ـ الوجه الأول أن المقصود بالآية، كما قال الشيعة، هو المتعة، وكما قال جمهور المفسرين، وقد قرأ ابن عباس وأبى وابن جبير **«فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن»**، لكن هذا الحكم نسخ، واختلف العلماء فى بيان الناسخ، فقال سعيد بن المسيب : نسختها آية المواريث، اذ كانت المتعة لا ميراث فيها، وقالت عائشة والقاسم بن محمد : تحريمها ونسخها فى القرآن وذلك فى قوله تعالى «والذين هم لفروجهم حافظون» وليست المتعة نكاحا ولا ملك يمين. وروى الدار قطنى عن على بن أبى طالب قال : نهى رسول الله عن المتعة ، وقال : وإنما كانت لمن لم يجد، فلما نزل النكاح والطلاق والعدة والميراث بين الزوج والمرأة نسخت. وسبق ما روى عن على قوله : نسخ صوم رمضان كل صوم، ونسخت الزكاة كل صدقة، ونسخ الطلاق والعدة، والميراث المتعة، ونسخت الأضحية كل ذبح

ب ـ والوجه الثانى فى الرد أن الآية لا يراد بها المتعة الاصطلاحية بل المراد هو التمتع الذى أباحه الشرع عن طريق الزواج، وذكر إتيان الأجور لهن لا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يحتم أن يكون ذلك عن طريق هذه المتعة، لأن كل مايقابل منفعة يسمى أجرا، والصداق فى النكاح يسمى أجرا، قال تعالى **«فانكحوهن بأذن أهلهن وآتوهن أجورهن»** النساء ٢٥. ومن المعلوم أن النكاح بأذن الأهلين هو الزواج الشرعي بولي وشاهدين، ونكاح المتعة ليس كذلك، وقال تعالى فى حل الكتابيات **«اذا أتيتموهن أجورهن»** المائدة ٥، والمراد به المهر وسماه الله أجرا ، وقال فى شأن المهاجرات المؤمنات **«ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن»** الممتحنة ١٠، ففى الآية أجور فى مقابل النكاح ، والمراد بها المهور.

ومن استدلالهم بالسنة

١ ـ عن عمران بن حصين : نزلت آية المتعة فى كتاب الله، ففعلناها مع رسول الله (ﷺ) رواه البخارى .ذكر الفكيكى فى كتابه «المتعة» ص٣٧ أن الفخر الرازى أورد هذا الحديث وفيه تكملة هى : ولم ينزل قرآن يحرمها، ولم ينه عنها حتى مات (ﷺ) .

وينقل عنه رواية أخرى جاء فيها : أنزل الله فى المتعة آية وما نسخها بأية أخرى. وأمرنا رسول الله (ﷺ) بالمتعة وما نهانا عنها، ثم قال رجل برأيه ما شاء (ص٣٦) قال الرازى : يريد به عمر بن الخطاب (ص٤٢) . ويرد عليه بأنه كان مرخصا فيها ثم نهى النبى عنها بعد ذلك، والأدلة على النهى مذكورة فى قول الجمهور.

٢ ـ عن جابر : كنا نستمتع الأيام بالقبضة من التمر والدقيق. رواه مسلم. ويرد عليه بأن الرواية جاءت كاملة تحمل النهى عنها بعد أن كانت حلالا، وقد سبقت.

٣ ـ عن سبرة الجهنى أنه غزا مع رسول الله (ﷺ) فتح مكة وقال : فأقمنا بها خمسة عشر، فأذن لنا رسول الله (ﷺ) فى متعة النساء، ويرد عليه بأنهم لم يكملوا إيراد الحديث : فلم أخرج حتى حرمها رسول الله (ﷺ) وقد سبق ذكره.

وكذلك أوردوا حديث سلمة بن الاكوع المذكور، ويرد عليه أيضا بأن فيه نصا بالنهى عنها، فخلاصة الرد على هذه الأحاديث التى تشبثوا بها أنها كانت حلالا ثم نهى عنها، وهم لم يسلموا أبدا بالنهى فيحتجون ببعض الرواية ويتركون بعضها الآخر، وذلك لعدم ثقتهم بالرواة، ولكن هل من العقل أن يصدق الراوى فى بعض الحديث ويكذب فى بعضه، فأما أن تقبل روايته كلها وأما أن ترفض كلها، وكذلك هم لا يعترفون بتحريم عمر لها لموقفهم المعروف منه. ومما يدل على أنهم يركنون فى أنها كانت مشروعة إلى روايات أهل السنة، وفى الوقت نفسه يرفضون ما جاء فى هذه الروايات من أن النبى نهى عنها بعد أن أحلها، ما جاء فى كتاب «المتعة» تأليف توفيق الفكيكى ص ٩٠، بعد أن ذكر حديث سلمة بن الاكوع فى النهى عن المتعة بعد الترخيص بها فى أوطاس حيث قال : فتكون المتعة فى العام الثامن من الهجرة معمولا بها، أما النهى الذى أشار إليه سلمة بن الاكوع بعد ذلك العام فلم يصح عندنا خبره ولم يقم برهان لتأييده .

عن مفترياتهم على الرسول (ﷺ) «من تمتع مرة نال درجة الحسن ومن تمتع مرتين نال درجة الحسين، ومن تمتع ثلاث مرات نال درجة أمير المؤمنين ومن تمتع أربع مرات نال درجتى» النمر أهرام ١٩٨٩/١/٨.

وازاء هذا الحكم فالشيعة مصرون عليه . وحاولوا قديما أن يفرض على جميع المسلمين ، وكاد المأمون أن يأمر به حتى دخل عليه القاضى يحيى بن أكثم التميمى وهو متغير، فسأله : ما غيره؟ فقال يا أمير المؤمنين لما حدث فى الإسلام، وهو النداء بتحليل الزنى، فقال : الزنى؟ قال : نعم، المتعة الزنى، قال : من أين لك هذا ، قال من كتاب الله وحديث رسوله. ثم ساق له آيه **«والذين هم لفروجهم حافظون»** وناقشه فيها، كما سبق، وحديث الزهرى الذى رواه مالك أيضا. وقد سبق، فقال المأمون بعد ذلك : استغفر الله، وأمر فنودى بتحريم المتعة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ـ القول الثالث : وهو التحريم إلا لضرورة : قال به ابن عباس وابن مسعود ، وقيل إن عمران بن حصين معهما، وقيل : إنه مع القول الثاني وهو الحل المطلق.

قال هؤلاء : أن الأصل فى نكاح المتعة هو التحريم ولكن التحريم غير مؤبد، بل هو مقيد بعدم الضرورة، كالميته والدم محرمان إلا للمضطر، ومما يتصل بابن عباس ما يأتي.

روى البخارى أن رجلا سأل ابن عباس عن متعة النساء . فرخص له، فقال له مولى له : إنما ذلك فى الحال الشديدة وفى النساء قلة، أو نحوه، قال ابن عباس : نعم.

وروى عطاء الخراسانى أن ابن عباس قال : ما كانت المتعة إلا رحمة من الله تعالى، رحم بها عباده ، ولولا نهى عمر عنها مازنى الا شفى أى قليل من الناس.

ويرد على ماورد عن ابن عباس بأنه عدل عن رأيه أخيرا لما رأى توسع الناس فيها وعدم اقتصارهم على الضرورة. قال سعيد بن جبير لابن عباس : قد سارت بفتياك الركبان وقالت فيها الشعراء . قال وما قالوا ؟ قال : قالوا :

قد قلت للشيخ لما طال محبسه

يا صاح هل لك فى فتيا ابن عباس

وهل ترى رخصة الأطراف آنسة

تكون مثواك حتى مصدر الناس؟

ورُوى هذان البيتان على النحو الآتى :

أقول للركب اذ طال الثواء بنا

يا صاح هل لك فى فتيا ابن عباس

فى بضة رخصة الأطراف ناعمة

تكون مثواك حتى مرجع الناس؟

فقال ابن عباس : سبحان الله ما بهذا أفتيت، وما هى الا كالميتة لا تحل الا للمضطر (المتعة للفكيكى ص ٥٦)

بل ورد ما يصرح بأنه قال أنها نسخت. فقد روى الترمذى عن محمد بن كعب عن ابن عباس أن المتعة كانت فى أول الإسلام لحاجة الغريب إليها حتى نزلت الآية «**والذين هم لفروجهم حافظون**» فقال ابن عباس : فكل فرج سواهما حرام. وقد تقدم ذلك.

وأما ابن مسعود فعن بيان رأيه فى المتعة أخرج البخارى ومسلم عنه قال : كنا نغزوا مع رسول الله (ﷺ) وليس معنا نساء، فقلنا يا رسول الله ألا نستخصى؟ فنهانا عن ذلك، ثم رخص لنا بعد أن ننكح المرأة بالثوب إلى أجل. ثم قرأ عبدالله «**يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين**».المائدة٨٧.

وابن مسعود عندما قرأ هذه الآية كان يرد على من حرمها مطلقا وعلى من أحلها مطلقا، فأولها يرد به على التحريم المطلق ويبين أنها من الطيبات التى أحلها الله فلا يجوز تحريمها، وآخرها يرد به على التحليل المطلق وتوسع الناس فيها حتى استعملوها فى الحضر ومع كثرة النساء، ويبين أن تجاوز الضرورة فيها يسمى اعتداء والله لا يحب المعتدين ويمكن الرد على ذلك بأن ابن مسعود لم يبلغه النهى الجازم عنها، وأن علمه لم يعلنه. وكل هذه الآراء محجوجة بنصوص النهى عنها، التى قد نسخت حلها سواء كان ذلك لضرورة أم لغير ضرورة.

وأما عمران بن حصين فقد سبق ما رواه البخارى عنه فى أن آية المتعة نزلت فى كتاب الله وفعلها الصحابة فى زمن رسول الله، والرد عليه أن ذلك نسخ.

هذا والشيعة ينسبون إلى عبدالله بن عمر أنه كان يقول بحل المتعة ويخالف أباه فى ذلك، ويروون فى كتبهم حديثا للترمذى أن رجلا من أهل الشام سأل ابن عمر عن متعة النساء، فقال : هى حلال. فقال إن أباك قد نهى عنها. فقال ابن عمر : أرايت ان كان أبى نهى عنها وصنعها رسول الله ، أنترك السنة ونتبع قول أبى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

: نقله الحلى فى كتابه «نهج الصدق».

ومهما يكن من شئ فإن هؤلاء جميعا محجوجون بالرواية الأصح فى نسخها.

ثالثا : متى حرمت ؟

الحديث فى هذه النقطة يدور حول ما إذا كانت المتعة التى كانت حلالا حرمها النبى (ﷺ) ، أو تركها حلالا ، وعندما تولى أبو بكر الخلافة تركها كذلك على حلها ، فلما جاء عمر حرمها ونادى بتحريمها. وبعبارة أخصر : هل حرمت المتعة فى عهد النبى أو بعده فى عهد عمر؟

الظاهر من النصوص السابقة أن الذى حرمها هو النبى (ﷺ) ، لأنه هو الذى يملك التشريع أصلا، والنصوص الواردة فى تحريمه لها أصح وأثبت من غيرها.

لكن هناك من يقول : إن النبى (ﷺ) عندما أباحها لم يحرمها ، وتوفى وهى مباحة، والشيعة يؤيدون هذا الرأى، ويطعنون فى تحريم عمر لها ، ويؤكدون أنها ما تزال مباحة إلى يوم القيامة، ويستندون إلى مثل ما روى عن عمران بن حصين من أنه لم ينزل ما ينسخها أى ينسخ حلها ، ولم ينه عنها النبى حتى توفى، وإلى اضطراب الأقوال فى العام الذى حرمت فيه على ما سيأتى بيانه، وإلى أنه لو حرمها النبى ما كان لابن مسعود وغيره أن يقول بحلها ، وما عارض ابن عمر أباه فى تحريمها.. إلى غير ذلك من مستندات، من أقواها :

١ ـ ما رواه مسلم عن جابر : كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول (ﷺ) وأبى بكر، وفى رواية : وعلى عهد عمر، حتى نهى عنها عمر فى شأن عمرو بن حريث وقد تقدم.

٢ ـ ما ثبت عن عمر أنه قال : متعتان كانتا على عهد رسول الله (ﷺ) أنا أنهى عنهما ، متعة النساء ومتعة الحج. وقد سبق. ففى هذين اعتراف بأنها كانت تمارس على عهد النبى وعهد أبى بكر.

وقال المحرمون لها على عهد عمر : إن عمر كانت له السلطة فى تحريمها لأن الرسول (ﷺ) أمرنا باتباع ما سنه الخلفاء الراشدون من بعده.

والذين قالوا : إنها حرمت فى عهد النبى (ﷺ) صححوا الأحاديث التى وردت فى ذلك، ومنها حديث سبرة الذى يقول إنها حرمت عام الفتح، وحديث سلمة فى تحريمها عام أوطاس، وحديث على فى أمر النبى له بأن ينادى بتحريمها .. إلى غير ذلك من النصوص. وكون البخارى لم يرو حديث سبرة لا يمنع صحته، فهو غير ملتزم بإخراج كل صحيح.

وقالوا أيضا فى الرد على من ادعى تحريمها فى عهد عمر : أن ابن مسعود كان يعلم بتحريمها أيام النبى ولكنه كان يرى أن تحريمها لغير الضرورة، فكأنه اجتهاد منه فى فهم النص.

وحديث جابر الذى يقول : إنهم كانوا يستمتعون أيام النبى وأبى بكر، يحمل على أنه لم يبلغه تحريم النبى لها ، أو أن التحريم لم يكن قد اشتهر، حتى كان زمن عمر، فلما وقع النزاع فيها ظهر تحريمها واشتهر.

وأما قول عمر : إنها كانت على عهد رسول الله (ﷺ) فهو صحيح، لأنها حلت زمنا ثم حرمت، وكونها كانت موجودة أيام أبى بكر جائز عند من يجهل تحريمها.

رابعا : هل كان تحريمها مرة واحدة ومتى؟

لقد كان الخلاف شديدا جدا فى العام الذى حرمت فيه المتعة، وهل كان تحريمها مرة واحدة، أو أنها أبيحت وحرمت عدة مرات. وسأنقل لك ثلاث نقول فيها عرض لآراء العلماء فيها ، ومدى اختلافهم فى تحديد الزمن الذى حرمت فيه، الأمر الذى جعل الشيعة يقولون: إن الروايات فيها مضطربة فيسقط الاحتجاج بها ، ويبقى الحكم بحلها هو الثابت الذى لا ينقضه خبر يركن إليه.

قال القرطبى فى تفسيره (ج ٥) قال ابن العربى :

وأما متعة النساء فهى من غرائب الشريعة، لأنها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أبيحت فى صدر الإسلام ثم حرمت يوم خيبر، ثم أبيحت فى غزوة أوطاس، ثم حرمت بعد ذلك، واستقر الإسلام علي التحريم، وليس لها أخت فى الشريعة إلا مسألة القبلة، لأن النسخ طرأ عليها مرتين، ثم استقرت بعد ذلك.

وقال غيره ممن جمع طرق الأحاديث فيها : إنها تقتضى التحليل والتحريم سبع مرات، فروى ابن أبى عمرة أنها كانت فى صدر الإسلام، وروى سلمة بن الاكوع أنها كانت عام أوطاس، ومن رواية على تحريمها يوم خيبر، ومن رواية الربيع بن سبرة إباحتها يوم الفتح، وهذه الطرق كلها فى صحيح مسلم، وفى غيره عن على نهيه عنها في تبوك، رواه اسحق بن راشد بسنده عن على ، ولم يتابع اسحق على هذه الرواية.

وفى مصنف أبى داود من حديث الربيع بن سبرة النهى عنها فى حجة الوداع، وذهب أبو داود إلى أن هذا أصح ما روى فى ذلك. وقال عمرو بن ميمون عن الحسن البصرى : ما حلت المتعة قط إلا ثلاثا، فى عمرة القضاء. ما حلت قبلها ولا بعدها، وروى هذا عن سبرة أيضا. فهذه سبعة مواطن، أحلت فيها المتعة وحرمت.

هذا معرض الأقول فى مواطن تحليلها وتحريمها. لكن النقاد قالوا : إن حديث سبرة فى إباحة النبى لها فى حجة الوداع خارج عن معانيها كلها، ولم يجدوا هذه الرواية إلا عند عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز ، وقد رواه اسماعيل بن عياش عنه، فذكر أن ذلك كان فى فتح مكة، وأنهم شكوا إليه العزبة، فرخص لهم فيها، ومحال أن يشكوا إليه العزبة فى حجة الوداع، لأنهم كانوا حجوا بالنساء ، وكان تزويج النساء بمكة يمكنهم، ولم يكونوا حينئذ كما كانوا فى الغزوات المتقدمة.

ويحتمل أنه لما كانت عادة النبى (ﷺ) تكرير مثل هذا فى مغازيه وفى المواضع الجامعة ذكر تحريمها فى حجة الوداع. لاجتماع الناس حتى يسمع من لم يكن سمعه، فأكد ذلك حتى لا تبقى شبهة لأحد يدعى تحليلها، ولأن أهل مكة كانوا يستعملونها كثيرا (ويراجع أيضا القرطبى ج١٢ ص١٠٦).

ويقول ابن القيم فى كتابه زاد المعاد :

إن تحريمها كان مرة واحدة يوم فتح مكة بعد إباحتها، وأما فى خيبر فلم يبحها النبى (ﷺ) ، وذلك لأمور، منها :

١ - إنه لم يكن فى خيبر مسلمات يتمتع بهن، والكتابيات من يهود خيبر لم يحل نكاحهن إلا فى حجة الوداع، ذلك أن حلهن جاء فى سورة المائدة بآيه **«اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم، والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم..»** وهذه الآية متصلة بآية .. **«اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا»**. وهذا فى حجة الوداع.

٢ ـ لم يعهد فى الشريعة نسخ الحكم مرتين.

وأما ما روى عن على فى الصحيح أن النبى (ﷺ) نهى يوم خيبر عن المتعة ولحوم الحمر الأهلية فإن الظرف منصب على تحريم لحوم الحمر فقط لا المتعة، وقد روى كلامه بتقديم وتأخير عرف من بعضه ما قيد بالظرف، ويقول ابن القيم أيضا : والذى دعا عليا إلى جمع المتعة والحمر فى حديث واحد، مع عدم الجامع بينهما، ايراده لهما فى مقام المناظرة مع ابن عباس الذى كان يرى حلهما . أ هـ

ويمكن أن يناقش كلام ابن القيم .

(ا) باحتمال أن يكون هناك مسلمات حول خيبر

(ب) وجواز أن يكون حل الكتابيات سابقا على يوم حجة الوداع، ويرجح هذا الاحتمال جعل حلهن مع المحصنات المؤمنات فى سلك واحد والأخيرات حلال قبل الوداع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(جـ) وبأن عدم عهده للنسخ مرتين فى الحكم الواحد لا يمنع جوازه.

(د) وبعدم الحاجة للتشقيق فى كلام على، مع ورود كثير من الروايات يفيد انصباب الظرف عليهما.

(هـ) وقال النووى:

كانت المتعة حلالاً قبل غزوة خيبر، ثم حرمت يوم خيبر، ثم أبيحت يوم فتح مكة، وهو مراد من قال: يوم أوطاس، لاتصالهما، ثم حرمت يومئذ بعد ثلاثة أيام تحريما مؤبدا إلى يوم القيامة.

هذه نماذج من أقوال العلماء ونقولهم، ويمكن تلخيصها فيما يأتى:

فى وقت تحريم المتعة بناء على الروايات المعتمدة أربعة أقوال:

(أ) قول بتحريمها زمن الفتح، وهو الصحيح.

(ب) قول بتحريمها زمن خيبر أى قبل الفتح.

(جـ) قول بتحريمها عام أوطاس، وهو راجع إلى القول الأول، لأن عامهما واحد، والمكانان متجاوران.

(د) قول بتحريمها عام حجة الوداع، وهو وهم خلط فيه الراوى بين مكة يوم فتحها، ويوم حجة الوداع بها، والوهم يكثر فى الخلط بين الأزمنة والأمكنة.

وخلاصة هذه الأقوال قولان: قول بالتحريم يوم الفتح، وقول بالتحريم عام خيبر، فمن قال بالتحريم يوم الفتح استدل بالروايات المتعددة، ورد القول بتحريمها يوم خيبر بأمرين:

(أ) أنها لم تبح فى خيبر، لعدم وجود النساء المسلمات، وعدم رغبة المسلمين فى زواج الكتابيات، لأن حلهن جاء فى عام حجة الوداع فى سورة المائدة.

(ب) لو حرمت يوم خيبر بعد حلها، ثم حلت يوم الفتح وحرمت كان هناك نسخ للحكم الواحد مرتين، وهو غير معهود فى أمر هام كهذا الأمر.

ومن قال بأن التحريم كان قبل فتح مكة فى عام خيبر استدل بحديث على فى مناظرته لابن عباس، حيث جمع بين تحريمها وتحريم لحوم الحمر إلا نسبة يوم خيبر، ويرد عليه بأن الروايات اختلفت، وجاء فيها ارجاع الظرف «يوم خيبر» للتحريمين، مع أن عليا فى مناظرته لابن عباس صرح له بالتحريم، كما صرح له بتحريم الحمر يوم خيبر، فالظرف هو لتحريم الحمر ولا يتناول المتعة.

الموضوع شائك حقا والكلام المختلف فيه كثير، ويمكن أن يقال: ان تحريم المتعة المؤبد كان يوم الفتح، وقد أكد النبى ﷺ النهى عنها فى عدة مواطن، وكان من آخرها يوم حجة الوداع وكل صحابى حدث بما سمع، وخفى على البعض ما خفى، وكان الذين يمارسونها بعد تحريمها إما أنهم لم يبلغهم التحريم، وإما لأنهم فهموا أن التحريم كان لغير الضرورة، ورأوا أن الضرورة لا تقتصر على العزبة فى الحرب، بل قد تكون فى الحل أيضا، ولعل من ذلك ما جاء فى المطالب العالية لابن حجر (ج ٢ ص ٧٠) مما يدل على أنها كانت تمارس فى المدينة فى عام تبوك، فقد روى أن النبى ﷺ رأى فى ثنية الوداع مخرجه إلى تبوك مصابيح ونساء يبكين. فقال: «ما هذا» ؟ فقيل: نساء تمتع منهن يبكين. فقال «حرم» أو قال: «هدم المتعة النكاح والطلاق والعدة والميراث» رواه أبو يعلى، وفى سنده راو وثقه ابن معين وابن حبان، وضعفه البخارى وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح.

ويؤخذ من الحديث أن المتعة ليست طلاقا ولا عدة ولا ميراثا، على ما سيأتى توضيحه.

خامساً: أحكام المتعة:

من أحكام المتعة ما يأتى:

(أ) هل عقد المتعة صحيح؟

المتعة عند الشيعة عقد مخصوص يكون رابطة زوجية إلى أجل مسمى وبمهر معلوم. ويتوقف العقد على الإيجاب والقبول، ويبطل عند عدم ذكر المهر والأجل. هكذا قال الفكيكى فى كتابه «المتعة».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهذا العقد فى نظر فقهاء السنة باطل لأنه مقرون بالتوقيت أى محدد بمدة. وهذا التحديد يبطل العقد.

ورأى أبو حنيفة أو زفر أن التوقيت هو الباطل وأن العقد يقع مؤبدا إذا كان بلفظ الزواج والنكاح. والشافعية يرون بطلانه لأنه عقد خال من الشهود. لكن عقد المتعة قد يقع بصور أخرى غير هذه الصورة التى حددها أهل الشيعة، وعلى كل حال. إذا تخلف شرط من الشروط المعروفة عند أهل السنة، فالعقد باطل.

قال ابن عطية - كما ذكره القرطبى فى تفسيره - كانت المتعة أن يتزوج الرجل المرأة بشاهدين وإذن الولى إلى أجل مسمى، وعلى أن لا ميراث بينهما، ويعطيها ما اتفقا عليه. فإذا انقضت المدة فليس له عليها سبيل.

ويستبرىء رحمها، لأن الولد لا حق فيه بلا شك، فإن لم تحمل حلت لغيره.

قال ابن قدامة فى المغنى (طبعة أوقاف الكويت للمعجم ص ٩٩٤): لو تزوجها بغير شرط المدة إلا أن فى نيته طلاقها بعد شهر، أو إذا انقضت حاجته فى هذا البلد فالنكاح صحيح. وإن تزوجها بشرط أن يطلقها فى وقت معين لم يصح النكاح، سواء أكان الوقت معلوما أم مجهولا، ونكاح المتعة لا حد فيه.

(ب) هل المتعة نكاح أم سفاح؟

قال القرطبى: لا هذا ولا هذا، كما قال ابن عباس.

وقال أبو جعفر النحاس فى كتابه. الناسخ والمنسوخ. وانما المتعة أن يقول لها.. أتزوجك يوما أو ما أشبه ذلك، على أنه لا عدة عليك ولا ميراث بيننا ولا طلاق ولا شاهد يشهد على ذلك، وهذا هو الزنى بعينه، ولم يبح قط فى الإسلام، ولذلك قال عمر: لا أوتى برجل تزوج متعة إلا غيبته تحت الحجارة.

أورد ابن حزم فى كتابه المحلى: ان امرأة قالت لعمر: إن رجلا لقيها وهى ترعى الغنم، فحفن لها ثلاث حفنات من تمر، ثم أصابها، ولما استوثق من كلامها قال: مهر، مهر، مهر. ثم تركها.

وقالت له امرأة: إن الجوع أجهدها فسألت راعيا الطعام فأبى حتى تعطيه نفسها، فحثى لها ثلاث حثيات من تمر. فقال عمر. مهر، مهر، مهر، درأ عنها الحد.

فى مثل هذه الصورة التى قد تكون صورة متعة حيث تمت بالرضا مع مقابل ولم يكن شهود، يقول ابن حزم: إن أبا حنيفة يصححها ولم يرها زنى مادام فيه عطاء واستئجار، فليس زنا ولا حد فيه. وقال أبو يوسف ومحمد وأبو ثور وسائر الناس هو زنا كله وفيه الحد، ثم أخذ يسرد المذاهب الأخرى.

ومهما يكن من شىء فإن هذه صورة من الصور التى تتم فيها المتعة، ولعل عمر رضى الله عنه درأ الحد عن المرأة لأن فى عملها هذا رضا بإيجاب وقبول ومهر، فيه شبهة حل يدرأ بها الحد، وإن كان يحرمه.

وروى مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن خولة بنت حكيم أنها دخلت على عمر بن الخطاب، فقالت له: ان ربيعة بن أمية استمتع بامرأة فحملت منه، فخرج عمر بن الخطاب فزعا يجر رداءه، فقال: هذه المتعة، ولو كنت تقدمت لرجمت. قال ابن حزم فى المحلى (ج ٩) بعد ذكر من قال بالمتعة: وعن عمر انما أنكرها إذ لم يشهد عليها عدلان فقط، وأباحها بشهادة عدلين.

وقد مر فى ص ٣٨٠ أن القاضى يحيى بن أكثم التميمى قال عن المتعة: إنها زنى، لأنها ليست زواجا ولا ملك يمين. وبهذا يمكن أن يقال: إن المتعة على الرغم من تحريم المسلمين لها، وعدهم لها من قبيل الزنى، فإنهم لا يقيمون بها الحد، وان جاز التعزير الذى يحمل عليه موقف عمر ممن تعاطوها. لكن بعض العلماء قال: ان عمر كان يقيم حد الزنى على من يثبت عليه نكاح المتعة، وروى مسلم فى باب متعة الحج والعمرة من طريق أبى نضرة عن ابن عباس: إن عمر قال: وأبتوا نكاح هذه النساء، فلن أوتى برجل نكح امرأة إلى أجل إلا رجمته بالحجارة.

كما روى عنه أنه قال: لا نؤتى برجل تمتع وهو محصن إلا رجمته، ولا برجل تمتع وهو غير محصن إلا جلدته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال القرطبى (ج ٥ ص ١٢٥ ـ ١٢٩) : اختلف العلماء إذا دخل فى نكاح المتعة هل يحد ولا يلحق به الولد ، أو يدفع الحد للشبهة ويلحق به الولد ؟ على قولين ، قيل بالأول وقيل بالثانى ويعزر ويعاقب .

ونكاح المتعة كان على حكم النكاح الصحيح ، ويفارقه فى الأجل والميراث .. فإذا فعلها أحد رجم فى مشهور المذهب ـ المالكية ـ كما قال ابن العربى ، وفى رواية أخرى عن مالك : لا يرجم ، لأن نكاح المتعة ليس بحرام ، ولكن لأصل آخر لعلمائنا غريب انفرد به دون سائر العلماء ، وهو : أن ما حرم بالسنة هل هو مثل ما حرم بالقرآن أم لا ؟ فمن رواية بعض المدنيين عن مالك أنهما ليسا بسواء ، وهذا ضعيف .

(جـ) النسب :

هل لو حملت المرأة من نكاح المتعة يلحق الولد أباه ؟

فيه خلاف للعلماء فى ذلك . وقد مر ما ذكره القرطبى فيه ، كما مر أن ابن عطية قال يلحق الولد بأبيه ، لكن أبا جعفر النحاس صاحب : الناسخ والمنسوخ . يقول : إنه خطأ ، وأن الولد لا يلحق فى نكاح المتعة .

(د) هل فى نكاح المتعة ميراث ؟

يقول علماء السنة : انه لا توارث فيه ، لأنه نكاح مؤقت لقضاء شهوة عابرة ، لا يقصد به استقرار عائلى ، وقيل : يرجع فيه إلى الشرط القائم بينهما فى عقد نكاح المتعة ، ولكن : ما معنى قول علماء السنة ببطلان عقد المتعة ، ثم قولهم بالميراث بينهما مع بطلان الأصل الذى يوجب الميراث ، فبأى علاقة بين الاثنين يكون التوارث ؟

(هـ) هل فى نكاح المتعة طلاق ؟

قال العلماء : أنه لا طلاق فيه ، فإن العقد ينفسخ بانتهاء المدة المتفق عليها ، وأقول أيضا : إن البحث فى وجود الطلاق وعدمه لا معنى له ، لأن الأصل وهو العقد باطل عندهم ، والطلاق هو حل عقدة النكاح ، ولا عقدة صحيحة فى نكاح المتعة .

(د) هل على المرأة عدة بعد انتهاء أجل المتعة ؟

يكاد يكون الاتفاق على وجوب العدة أو الاستبراء ، وذلك للتأكد من براءة رحمها ، إلا أنهم اختلفوا فى القدر الذى تستبرىء به ان لم يكن حمل ، فقيل : انه حيضة ، وقيل بأكثر من ذلك .

هذا ، وقد تتم صور للاتفاق على المتعة عند من يقولون بها ، لا يكون فيها طلاق ولا نسب ولا توارث ولا عدة ولا غير ذلك ، ولعل هذه الصور الشاذة هى التى دعت الكتاب إلى تعداد مفاسد هذا النكاح ، كالذى رأيناه فى كتاب : الوشيعة فى نقد عقائد الشيعة لموسى جار الله ، وكرحلات محمد ثابت ، التى يقول فيها : ان الأطفال الناتجين عن نكاح المتعة تعلق فى آذانهم حلقات تميزهم عن غيرهم ، وان الوسطاء لتقوم نساء المتعة يكثرون فى المواسم الدينية فى العراق وإيران ، وأن المرأة تتزوج بعد فراقها ممن تمتع بها ولو بعد يوم واحد ، لأنه ليس هناك ما يثبت بعد عهدها به ، ويقول : ان هذه العادة جعلت الأمراض السرية تتفشى بكثرة ، وأنها ربما كانت مأخوذة من عادة قديمة للحجاج فى معابد « أشتر ومردوك » .

والأولى فى بيان أحكام المتعة أن نعرفها من كتب الشيعة أنفسهم الذين يعتقدون حلها .

جاء فى كتاب « النهاية » فى مجرد الفقه والفتاوى لأبى جعفر محمد بن الحسن بن على الطوسى المتوفى سنة ٤٦٠ هـ . وهو من كتاب الشيعة ، ونشر كتابه فى طهران سنة ١٣٤٣ هـ ما يلى :

وليس فى نكاح المتعة توارث ، شرط نفى الميراث أو لم يشترط ، اللهم إلا أن شرط أن بينهما التوارث ، فإن شرط ذلك ثبتت بينهما الموارثة ..

ويجوز للرجل العزل وان لم يكن شرط ، ومتى جاءت بولد كان لاحقا به ، سواء عزل أو لم يعزل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجاء في هذا الكتاب أيضا.

وعدة المتمتعة - إذا انقضى أجلها أو وهب لها زوجها أيامها حيضتان - أو خمسة وأربعون يوما، إذا كانت لا تحيض وفي سنها من تحيض (من ص ٤٩٧ - ٥٠٢).

كما جاء في كتاب «المختصر النافع» لأبي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن الحلي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ والذي طبعته الأوقاف المصرية سنة ١٣٧٦ هـ عند الحديث عن أحكام النكاح المنقطع (نكاح المتعة) ما يلي (ص ١٨٢):

يجوز العزل من دون أذنها، ولحق الولد وان عزل، لكن لو نفاه لم يحتج إلى لعان، ولا يقع بالمتعة طلاق اجماعا، ولا لعان على الأظهر، ولا يثبت بالمتعة ميراث بين الزوجين. وقال المرتضى: يثبت ما لم يشترط السقوط، نعم لو اشترط الميراث لزم. وإذا انقضى أجلها فالعدة حيضتان على الأشهر، وان كانت ممن تحيض ولم تحض فخمسة وأربعون يوما.

وجاء في كتاب «المتعة» لتوفيق الفكيكي:

ومن أحكامها أنها تحرم على غير الكتابية من الكفار، وتحرم الأمة على الحرة بدون إذنها، وبنت الأخ والآخت من دون إذن العمة والخالة ويلحق به الولد وان عزل، ولا يقع بها الطلاق ولا لعان ولاظهار، وتعتد بعد الأجل بحيضتين أو خمسة وأربعين يوما، وعلى قول بستين يوما وفي الموت بأربعة أشهر وعشر أما التوارث ففيه خلاف ينحصر في ثلاثة أقوال، ترث مع الشرط، وبعدمه، لا ترث وان شرط.

وجاء في كتاب «الدين بين السائل والمجيب للاحقافي ص ٦١»: إن حدود المتعة هي: الأجرة، الأجل، العقد المشتمل على الإيجاب والقبول، الافتراق بانقضاء المدة أو البذل، العدة. عدم التوارث. ص ٦١ ولا يشترط فيها إشهاد بل هو سنة ص ٦٧. ويحرم التمتع بزوجة الابن وزوجة الأب بالمتعة، وكذلك الجمع بين الاختين في متعة واحدة ص ٧٠. ويجوز التمتع بعشرات مع زوجاته الأربع ص ٦٦.

وبعد، فهذه صورة عن نكاح المتعة ورأى علماء السنة فيه، وتمسك الشيعة به، ولقد وجدنا نشاطا لبعض الكتاب اليوم يدعو إلى إباحة المتعة لمحاربة البغاء السرى بالذات، والقضاء على انهيار الأخلاق عند الشبان الذين لا يستطيعون إقامة حياة زوجية مستقرة، وبخاصة إذا كانوا مغتربين، ولا مجال لبناء أسرة، فليكن في هذا اللقاء المتفق عليه لهؤلاء الذين سيعودون من مغتربهم إلى بلادهم وأسرهم.

وقام كتاب عصريون بترويج هذه المتعة مشيدين بالحل الذي وضعه «برتراندرسل» عندما كان في أمريكا، وهو زواج الصغار مدة طلب العلم لإشباع الشهوة الجنسية، على ألا تقوم بهذه العلاقة أسرة ولا يكون بين الشابين ذرية، ويقول هذا الكاتب: ان الإسلام حل هذه المشكلة بزواج المتعة، ونادى بتحليلها للجنود والطلاب وكل من لا يستطيعون إقامة أسرة دائمة.

والرأى العام الإسلامي لا يستسيغ هذه الفكرة، لأنها تغرى الشباب بعقد هذه الزيجات المؤقتة، وتصرفهم عن إقامة الأسرة المستقرة وقد رأينا أن بعض الدول الشيعية استنكرته إما على المستوى الرسمي القانوني، وإما على المستوى الشعبي العرفي، وإذا ثبت فشل تجربة هل ندعو إلى ممارستها أو ندعو إلى القضاء عليها؟.

(١) من مصادر البحث:

كتب التفسير وبخاصة القرطبي، زاد المعاد لابن القيم، شرح النووي على صحيح مسلم، المتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي لتوفيق الفكيكي، المختصر النافع في فقه الشيعة، أصل الشيعة وأصولها لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء، بحث للدكتور علي وافي بمجلة منبر الإسلام جمادى الآخرة ١٣٧٦هـ، بحث تاريخي بمجلة العربي أغسطس ١٩٧٠، بحوث ومقالات متفرقة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زواج المتعة

فقه السنة للشيخ سيد سابق

ويسمى الزواج المؤقت. والزواج المنقطع وهو أن يعقد الرجل على المرأة يوماً أو أسبوعاً أو شهراً.

وسمى بالمتعة. لأن الرجل ينتفع ويتبلغ بالزواج ويتمتع إلى الأجل الذى وقته. وهو زواج متفق على تحريمه بين أئمة المذاهب.

وقالوا: إنه إذا انعقد يقع باطلا[1] واستدلوا على هذا.

أولاً: أن هذا الزواج لا تتعلق به الأحكام الواردة فى القرآن بصدد الزواج، والطلاق، والعدة، والميراث: فيكون باطلاً كغيره من الأنكحة الباطلة.

ثانياً: أن الأحاديث جاءت مصرحة بتحريمه.

فعن سبرة الجهنى: أنه غزا مع النبى ﷺ فى فتح مكة فأذن لهم رسول الله ﷺ فى متعة النساء.

قال: فلم يخرج منها حتى حرمها رسول الله ﷺ.

وفى لفظ رواه ابن ماجه: أن رسول الله ﷺ حرّم المتعة فقال:

«يأيها الناس إنى كنت أذنت لكم فى الاستمتاع، ألا وإن الله قد حرّمها إلى يوم القيامة».

وعن على رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر، وعن لحوم الحمر الأهلية(٢).

ثالثاً: أن عمر رضى الله عنه حرمها وهو على المنبر أيام خلافته، وأقره الصحابة - رضى الله عنهم - وما كانوا ليقروه على خطأ لو كان مخطئاً.

رابعاً: قال الخطابى: تحريم المتعة كالإجماع إلا عن بعض الشيعة ولا يصح على قاعدتهم فى الرجوع فى المخالفات إلى على، فقد صح عن على أنها نسخت.

ونقل البيهقى عن جعفر بن محمد أنه سئل عن المتعة فقال: هى الزنى بعينه.

خامساً: ولأنه يقصد به قضاء الشهوة، ولا يقصد به التناسل، ولا المحافظة على الأولاد، وهى المقاصد الأصلية للزواج، فهو يشبه الزنى من حيث قصد الاستمتاع دون غيره.

ثم هو يضر بالمرأة، إذ تصبح كالسلعة التى تنتقل من يد إلى يد، كما يضر بالأولاد، حيث لا يجدون البيت الذى يستقرون فيه، ويتعهدهم بالتربية والتأديب.

وقد روى عن بعض الصحابة وبعض التابعين أن زواج المتعة حلال، واشتهر ذلك عن ابن عباس رضى الله عنه.

وفى تهذيب السنن.

وأما ابن عباس فإنه سلك هذا المسلك فى إباحتها عند الحاجة والضرورة، ولم يبحها مطلقاً فلما بلغه إكثار الناس منها رجع. وكان يحمل التحريم على من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لم يحتج إليها.

قال الخطابى: إن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس هل تدرى ماصنعت، وبِمَ أفتيت؟.. قد سارت بفتياك الركبان، وقالت فيه الشعراء.

قال: وما قالوا؟

قلت: قالوا:

قد قلت للشيخ لما طال محبسه ... ياصاح هل لك فى فتيا ابن عباس؟

هل لك فى رخصة الأطراف آنسة ... تكون مثواك حتى رجعة الناس؟

فقال ابن عباس:

«إنا لله وإنا إليه راجعون!»... والله ما بهذا أفتيت، ولا هذا أردت، ولا أحللت إلاّ مثل ما أحل الله الميتة والدم ولحم الخنزير، وما تحل إلا للمضطر، وما هى إلا كالميتة والدم ولحم الخنزير.

وذهبت الشيعة الإمامية إلى جوازه.

وأركانه عندهم.

١ - الصيغة: أى أنه ينعقد بلفظ (زوجتك) و (أنكحتك) و (متعتك).

٢ - الزوجة: ويشترط كونها مسلمة أو كتابية. ويستحب اختيار المؤمنة العفيفة ويكره بالزانية.

٣ - المهر: وذكره شرط ويكفى فيه المشاهدة ويتقدر بالتراضى ولو بكف من بر.

٤ - الأجل: وهو شرط فى العقد.

ويتقرر بتراضيهما، كاليوم والسنة والشهر، ولابد من تعيينه.

ومن أحكام هذا الزواج عندهم.

١ - الإخلال بذكر المهر مع ذكر الأجر يُبطِلُ العقد وذكر المهر من دون ذكر الأجل يقلبه دائماً.

٢ - ويلحق به الولد.

٣ - لا يقع بالمتعة طلاق، ولا لعان.

٤ - لا يثبت به ميراث بين الزوجين.

٥ - أما الولد فإنه يرثهما ويرثانه.

٦ - تنقضى عدتها إذا انقضى أجلها بحيضتين - إن كانت ممن تحيض، فإن كانت ممن تحيض ولم تحض فعدتها خمسة وأربعون يوماً.

تحقيق الشوكانى:

قال الشوكانى:

وعلى كل حال فنحن متعبدون بما بلغنا عن الشارع، وقد صح لنا عنه التحريم المؤبد.

ومخالفة طائفة من الصحابة له غير قادحة فى حجيَّته، ولا قائمة لنا بالمعذرة عن العمل به.

كيف والجمهور من الصحابة قد حفظوا التحريم وعملوا به، ورووه لنا؛ حتى قال ابن عمر - فيما أخرجه عنه ابن ماجة بإسناد صحيح - إن رسول الله ﷺ: «**أذن لنا فى المتعة ثلاثاً ثم حرمها، والله لا أعلم أحداً تمتع وهو محصن إلا رجمته بالحجارة**».

وقال أبو هريرة فيما يرويه عن النبى ﷺ: «هدم المتعة الطلاق والعدة والميراث».

أخرجه الدارقطنى، وحسنه الحافظ.

ولا يمنع من كونه حسناً كون فى إسناده مؤمل بن إسماعيل؛ لأن الاختلاف فيه لا يخرج حديثه عن حد الحسن إذا انضم إليه من الشواهد ما يقويه كما هو شأن الحسن لغيره.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأما ما يقال من أن تحليل المتعة مجمع عليه، والمجمع عليه قطعي، وتحريمها مختلف فيه، والمختلف فيه ظني، والظني لا ينسخ القطعي، فيجاب عنه:

أولاً بمنع هذه الدعوى «أعني كون القطعي لا ينسخه الظني» فما الدليل عليها؟

ومجرد كونها مذهب الجمهور غير مقنع لمن قام في مقام المنع يسائل خصمه عن دليل العقل والسمع بإجماع المسلمين.

وثانياً بأن النسخ بذلك الظني إنما هو لاستمرار الحل، والاستمرار ظني لا قطعي.

وأما قراءة ابن عباس وابن مسعود وأبي بن كعب وسعيد بن جبير «فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى»؛ - فليست بقرآن عند مشترطي التواتر، ولا سنة لأجل روايتها قرآناً، فيكون من قبيل التفسير للآية، وليس ذلك بحجة.

وأما عند من لم يشترط التواتر فلا مانع من نسخ ظني القرآن بظني السنة. كما تقرر في الأصول. انتهى.

العقد على المرأة وفي نية الزوج طلاقها:

اتفق الفقهاء على أن من تزوج امرأة دون أن يشترط التوقيت وفي نيته أن يطلقها بعد زمن، أو بعد انقضاء حاجته في البلد الذي هو مقيم به، فالزواج صحيح.

وخالف الأوزاعي فاعتبره زواج متعة.

قال الشيخ رشيد رضا تعليقاً على هذا في تفسير المنار:

هذا وإن تشديد علماء السلف والخلف في منع المتعة يقتضي منع النكاح بنية الطلاق، وإن كان الفقهاء يقولون إن عقد النكاح يكون صحيحاً إذا نوى الزوج التوقيت ولم يشترطه في صيغة العقد.

ولكن كتمانه إياه يعد خداعاً وغشاً. وهو أجدر بالبطلان من العقد الذي يشترط فيه التوقيت الذي يكون بالتراضي بين الزوج والمرأة ووليها. ولا يكون فيه من المفسدة الا العبث بهذه الرابطة العظيمة التي هي أعظم الروابط البشرية، وإيثار التنقل في مراتع الشهوات بين الذواقين والذواقات، وما يترتب على ذلك من المنكرات.

وما لا يشترط فيه ذلك يكون على اشتماله على ذلك غشاً وخداعاً تترتب عليه مفاسد أخرى من العداوة والبغضاء وذهاب الثقة حتى بالصادقين الذين يريدون بالزواج حقيقته. وهو إحصان كل من الزوجين للآخر، وإخلاصه له، وتعاونهما على تأسيس بيت صالح من بيوت الأمة.

الهوامش

(١) ويرى زفر إذا نص على توقيته بمدة. فالنكاح صحيح ويسقط شرط التوقيت.

هذا إذا حصل العقد بلفظ التزويج فإن حصل بلفظ المتعة فهو موافق للجماعة على البطلان.

(٢) الصحيح أن المتعة إنما حرمت عام الفتح لأنه قد ثبت في صحيح مسلم أنهم استمتعوا عام الفتح مع النبي ﷺ بإذنه. ولو كان التحريم زمن خيبر للزم النسخ مرتين.

وهذا لا عهد بمثله في الشريعة البتة ولا يقع مثله فيها.

ولهذا اختلف أهل العلم في هذا الحديث فقال قوم فيه تقديم وتأخير وتقديره:

أن النبي ﷺ نهى عن لحوم الحمر الأهلية يوم خيبر وعن متعة النساء.

ولم يذكر الوقت الذي نهى عنها فيه، وقد بينه حديث مسلم، وأنه كان عام الفتح.

أما الإمام الشافعي فقد حمل الأمر على ظاهره فقال: لا أعلم شيئاً أحله الله ثم حرمه، ثم أحله ثم حرمه، إلا المتعة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نكاح المتعة فى نظر أهل السنة والجماعة

الدكتور / عبدالعزيز محمد عزام

شرع الله النكاح، وجعله دستوراً رصيناً للحياة الإنسانية لمعان رفيعة.. وأغراض نبيلة تليق بالإنسان الذى كرمه الله تعالى ووضع له الشرائع وسن الأحكام ليقوم بتنفيذ أوامر الله تعالى وامتثال حكمه فيحيا حياة طيبة بعيدة عن مواطن الزلل والانحراف.

وإذا أردنا أن نبين الغرض من النكاح فى الإسلام، فسوف نجد أنه لا يقف عند حد قضاء الوطر بل يتعداه لأغراض اجتماعية ونفسية ودينية لا يتسع المقام لذكرها، ويكفى أن نشير إلى أن النكاح الذى شرعه الله هو عماد الأسرة المستقرة الثابتة التى تحاط الحقوق والواجبات فيها بتقديس دينى، يشعر الشخص فيه بأنه رابطة مقدسة تعلو بإنسانيته.

فهو علاقة روحية ونفسية تليق برقى الإنسان. تسمو به عن دركة الحيوانية التى تكون العلاقة بين الأنثى والذكر فيها هى الشهوة البهيمية فقط، بل إن العلاقة الزوجية هى فى حقيقتها سكن النفس وإيناسها بالمجانسة والنظر، فهى كما قال الغزالى فى فوائد النكاح: (فيه راحة للقلب، وتقوية له على العبادة. فإن النفس ملول، وهى عن الحق نفور. لأنه على خلاف طبعها، فلو كلفت المداومة بالإكراه على ما يخالفها جمحت وثارت، وإذا روحت باللذات فى بعض الأوقات قويت ونشطت، وفى الاستئناس بالنساء من الراحة ما يزيل الكرب، ويروح القلب، وينبغى لنفوس المتقين استراحات بالمباحات، ولذلك قال تعالى فى شأن الزوجة ﴿ليسكن إليها﴾ سورة الأعراف آية: ١٨٩).

ومن هذا وغيره يتبين أن أغراض التشريع الإسلامى من الزواج نبيلة سامية، وأنه مظهر من مظاهر الرقى البشرى الذى يلائم طبيعة الوجود، ويتفق كل الاتفاق مع حياة العالم الاجتماعية، إذا أريد تهذيبها والسير بها صعداً إلى معارج الكمال، فإن يكن فى بعض المسلمين مايؤاخذ عليه، فليس سببه تعاليم دينهم، ولكن السبب الحقيقى أن هؤلاء قد انحرفوا عن جادة هذه التعاليم، وقطعوا كثيراً مما أمر الله به أن يوصل، وأفسدوا فى الأرض جرياً وراء الغريزة الحيوانية غير آبهين بما اصطنعت لها الشريعة من تهذيبها.

وتأسيساً على ما سبق فى بيان الحكمة من مشروعية النكاح فى الإسلام فإن عقد النكاح من شروط صحته الدوام والاستمرار ومن ثم فلا يجوز شرعاً أن يكون مؤقتاً بوقت محدد طال هذا الوقت أو قصر وعلى هذا فإن نكاح المتعة غير جائز شرعا لأنه نوع من أنواع النكاح المؤقت بلفظ أتمتع وصيغته أن يقول رجل لامرأة. أتمتع بك يوماً أو أسبوعاً أو شهراً أو سنة أو مدة إقامتى بهذا البلد مقابل كذا من المال فتقول: قبلت.

وهذا النوع من النكاح كان مباحاً فى أول الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقد ورد أن النبى ﷺ أذن فيه فى غزوة غزاها، واشتد على الناس العزوبة، ثم ثبت ثبوتاً قاطعاً أن النبى نهى عنه، ونسخ هذه الإباحة، وثبت ذلك بطريقة بلغت حد التواتر فقد نهى عنه ست مرات فى ست مناسبات ليؤكد النسخ والإلغاء. (نيل الأوطار للشوكانى ج ٦ ص ١٥٥، ١٥٦).

ومن ثم فقد ذهب الجمهور الأعظم من الفقهاء إلى القول ببطلان نكاح المتعة، وعدم انعقاده ولم يخالف فى ذلك إلا الشيعة الإمامية فهى التى ذهبت إلى إباحته مستدلين على ذلك بقوله تعالى: ﴿... **فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن**﴾ سورة النساء آية ٢٤.

فقد صرحت الآية الكريمة كما زعموا بحل نكاح المتعة حيث أوجبت إعطاء مال للمرأة نظير الاستمتاع بها، وسمت ذلك أجرا، والاستمتاع بالمرأة غير النكاح بها، والأجر غير المهر. وقالوا: ومما يؤكد ذلك أن أبى بن كعب وابن عباس كانا يقرآن: ﴿**فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن**﴾ ولم ينكر عليهما أحد من الصحابة، فكان ذلك إجماعاً على صحة نكاح المتعة.

واستدلوا أيضاً بأن نكاح المتعة أبيح أول الإسلام، ولم يوجد ما يدل على نسخه لما روى أن عمر قال على المنبر: (متعتان كانتا مشروعتين فى عهد رسول الله ﷺ وأنا أنهى عنهما، متعة الحج ومتعة النكاح) وهذا يدل على أن متعة النكاح لم تنسخ فى عهد رسول الله ﷺ وما لم ينسخ فى عهده امتنع أن ينسخ بعد وفاته.

ولهذا فإن عمران بن حصين احتج قائلاً: (إن الله أنزل فى المتعة آية، وما نسخها بآية أخرى، وأمرنا رسول الله بالمتعة، وما نهانا عنها، ثم قال رجل برأيه ماشاء يريد أن عمر نهى عنها. (أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ١٠٢).

وللرد على ذلك من وجهة نظر الجمهور القائلين بتحريم نكاح المتعة نسوق هذه الأدلة فنقول: أما استدلال الشيعة بالآية الكريمة: ﴿**فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة**﴾ فليس فيها ما يدل على إباحة المتعة بل هى فى النكاح الدائم، لأن الآية السابقة على هذه الآية قد وردت فى بيان من يحرم النكاح منهن حيث قال سبحانه: ﴿**حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم**﴾ وصدر هذه الآية قد ورد فى إكمال باقى المحرمات، ولك حيث يقول سبحانه: ﴿**والمحصنات من النساء**﴾ إلى أن قال: ﴿**وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن**﴾ فلما بيَّن الله المحرمات من النساء قال: ﴿**وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة**﴾ أى أحل لكم أن تنكحوا من عدا المحرمات المذكورات.

وأما قولهم: إن التعبير بقوله تعالى: ﴿**فآتوهن أجورهن**﴾ دليل على حل المتعة، فلا نسلم به، لأن هذا التعبير ورد كثيراً فى القرآن الكريم مراداً به المهر ومنه قوله تعالى: ﴿**يأيها النبى إنا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن**﴾ سورة الأحزاب آية ٥٠.

وهذا دليل على أن الأجور هى المهور، وقد عبر القرآن عن المهر بالأجر على سبيل المجاز.

وأما ما ذكره الشيعة من إباحة المتعة فى أول الإسلام، إنما كان مرحلة من مراحل التشريع لضرورة قاهرة، فقد كان ذلك فى بعض الغزوات حينما اشتد على المسلمين العزوبة والبعد عن النساء، وكان فى منعهم من المتعة فى ذلك الوقت تضييق وإعنات لهم لقرب عهدهم بالجاهلية التى كانت تبيح لهم متعة النساء، والتدرج فى التشريع قاعدة من القواعد التى بُنى عليها التشريع الإسلامى. ومثل ذلك حدث فى تحريم الخمر. وبعد أن قويت عزيمة المسلمين، وتوالت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انتصاراتهم وقامت دولتهم حرم النبى ﷺ المتعة بالنساء تحريماً قاطعاً مؤبدا، وكان ذلك يوم فتح مكة وفى حجة الوداع وفى مناسبات أخرى حيث قال: «يأيها الناس إنى كنت قد أذنت لكم فى الاستمتاع بالنساء، وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شيء، فليخل سبيله، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً» وأكد ذلك فى مناسبات ست ليتأكد التحريم، ويظهره للمسلمين.

وأما نهى عمر عن نكاح المتعة فلم يكن نابعاً من ذاته وإنما كان ذلك منه امتثالاً لتعاليم الرسول فى هذا الشأن وذلك إذ يقول عمر: (إن الرسول ﷺ كان أذن لنا فى المتعة ثلاثاً ثم حرمها .. والله لا أعلم أحداً تمتع وهو محصن إلا رجمته بالحجارة.. إلا أن يأتينى بأربعة يشهدون أن رسول الله ﷺ أحلها بعد أن حرمها).

فالواضح من هذا النص أن تهديد عمر برجم المتمتع إنما كان بعد أن ثبت لديه أن الرسول ﷺ قد حرم المتعة تحريماً أبدياً.

وأما ابن عباس فقد كان مذهبه فى نكاح المتعة كغيره من الصحابة فهو يعلم أن النبى لم يحل المتعة للناس وهم مستقرون فى ديارهم وأوطانهم، وإنما أباحها للضرورة فى أوقات الحرب والاغتراب عن الأهل وكان يعلم أيضاً أن النبى ﷺ حرمها أيام فتح مكة وأكد تحريمها فى حجة الوداع. والذى انفرد به ابن عباس عن غيره من الصحابة هو أنه لم يأخذ هذا التحريم على أنه بات مؤبدا يشمل حالات الاضطرار وغيرها بل فهمه على أنه تحريم كتحريم الميتة والدم ولحم الخنزير فهو مباح عند الضرورة الملجئة التى يخشى معها الوقوف فى المحرم، أما بقية الصحابة فقد فهموا هذا التحريم على أنه شامل لجميع الأوقات والأحوال فقد قال النبى ﷺ كما رواه مسلم: «كنت أذنت لكم فى الاستمتاع بالنساء، وقد حرم الله ذلك إلى يوم القيامة» وأن المتعة صارت بذلك محرمة تحريماً باتاً مؤبداً على المضطر وغيره، فيكون من الكذب والافتراء على ابن عباس ما يدعيه بعض الناس من أنه كان يرى حل المتعة فى كل حال، بل إن الصحيح الثابت عن ابن عباس أنه رجع عن رأيه وقال: (بحرمة المتعة فى جميع الأحوال بدليل أنه غضب واشتد إنكاره لما علم أن الناس توسعوا فى إباحة المتعة ولم يقتصروا فيها على مواطن الضرورة فقيل له: إنها فُتياك التى سارت بها الركبان، فقال: سبحان الله ما بهذا أفتيت وما هى إلا كالميتة والدم ولحم الخنزير، لا تحل إلا للمضطر كما أنه من الكذب والافتراء عليه ما يُدعى من استمراره على القول بحلها فى حالات الضرورة فقد صح رجوعه إلى ما أجمع عليه الأئمة والعلماء من تحريم نكاح المتعة فى كل حال للأدلة التى أوردناها ولغيرها من الأدلة القاطعة ومنها ما ثبت عن رسول الله ﷺ بإسناد صحيح أنه صرح بالتحريم المؤبد لنكاح المتعة فى كل حال فنحن متعبدون بما بلغنا عن الشارع فى كل ما أمر به أو نهى عنه والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم وإلى الملتقى فى حديث آخر إن شاء الله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعـوة والدعـاة

- من أحداث شهر شعبان
- استقبال قبلة البيت الحرام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أحداث شهر شعبان

للدكتور أحمد شلبى

شعبان هو الشهر الثامن من الشهور العربية القمرية، وقيل فى اشتقاقه إن فيه تتشعب القبائل وتنتشر بعد شهر رجب أحد الأشهر الحرم الذى منعت فيه الغزوات والحروب.

ويرتبط شهر شعبان بشهر الصيام المبارك (رمضان) فإذا لم يظهر هلال شهر رمضان كان الصوم واجبا بإتمام شهر شعبان ثلاثين يوما، لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فإن غم عليكم (أى لم يظهر الهلال بسبب أو لآخر) فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما» رواه البخارى.

وكان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوصى بالصيام فى شهر شعبان لأن الناس ينسون الصيام فيه وينشغلون عنه بالصوم فى رجب ورمضان.

ومن الأحداث الإسلامية المرتبطة بهذا الشهر هو مولد الإمام الحسين فى الثانى من شعبان ومولد الإمام الحسن فى الرابع من شعبان، ومن الحسن والحسين وُجد النسل الذى ينحدر من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى الآن.

ومن أشهر الأحداث التى وقعت فى شهر شعبان تحويل القبلة من الاتجاه إلى بيت المقدس إلى الاتجاه إلى الكعبة المشرفة فى السادس عشر من شهر شعبان فى السنة الثانية للهجرة.

وفلسفة الإسلام تقضى بخلق روابط بين المسلمين بعضهم والبعض فى أكثر أمور الدين والدنيا، فهم جميعا يصومون شهر رمضان ويصلون صلوات موحدة، ويحجون جميعا إلى بيت الله العتيق، وهكذا.

ومن هذه الأشياء أن يتجه المسلمون إلى مكان واحد وقت الصلاة ليحصل التجانس بين صفوف المصلين وبخاصة فى صلاة الجمعة والجماعة والصلاة فى المسجد أو نحو ذلك لتطرد الوحدة التى عُنى بها الإسلام، ومن هنا كان المسلمون فى جميع بقاع الأرض يتجهون فى صلاتهم للكعبة المشرفة.

تحويل القبلة إلى بيت المقدس :

غير أن بعض المسلمين الأول ظنوا فى اتجاههم للكعبة أن المكان نفسه معظم، فأراد الله أن يعلمهم أن اتجاههم إنما هو فى الحقيقة لوجهه تعالى، وليس فضل الكعبة إلا لأن هذا المكان شهد دين إبراهيم وشهد عبادة الله منذ آلاف السنين، ولكن إذ تعلق بعض العرب بالكعبة تعلقا ذاتيا، وإذ غفل عن أن الاتجاه إنما هو لله سبحانه وتعالى، فقد اتجهت حكمة الله أن يختار مكانا آخر ليختبر عمق إيمان المسلمين وطاعتهم، وليثبت فى نفوسهم هذه الحقيقة الهامة،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهى أن الاتجاه يجب أن يفهم على أنه لله تعالى، وفى هذا المعنى وردت الآية الكريمة: **«ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله»** سورة البقرة: الآية ١١.

وقد قال المفسرون فى تفسير هذه الآية: إنه لا يختص مكان دون مكان بخاصية ذاتية تمنع إقامة غيره مقامه.

وكانت هذه الآية - كما يقول المفسرون - توطئة لتوجيه المسلمين فى صلاتهم إلى غير الكعبة، كما كانت تعليما لهم بأن الاتجاه لله لا للمكان، وأن اختيار المكان إنما هو مطابق لفلسفة الإسلام التى تقضى بخلق روابط بين المسلمين فلو لم يحدد مكان، واتجه كل مسلم حيث يريد لضاعت الرابطة التى يحرص الإسلام عليها.

ولهذه العوامل اختار الله للمسلمين قبلة جديدة عقب الهجرة وهى الاتجاه لبيت المقدس، واستجاب المسلمون لإرادة الله وأدركوا حكمته تعالى.

العودة إلى الاتجاه للكعبة المشرفة:

ثم ظهرت عوامل أخرى، فقد كان بيت المقدس قبلة اليهود فإذا بهؤلاء يقولون: محمد لايتبع ديننا ويتبع قبلتنا، وشق على المسلمين أن يتجهوا إلى قبلة اليهود، ولكنهم فى الحقيقة استجابوا بكل قوة وإيمان متحملين سخرية اليهود إرضاء لوجهه تعالى، وبقيت الحال على ذلك سبعة عشر شهرا ثبت خلالها فى نفوس المسلمين أن الاتجاه فى الصلاة إنما هو فى الحقيقة لله، وأن المكان يمكن تغييره.

وقد توقع الرسول - صلى الله عليه وسلم - ووقع فى روعه أن الله سيحوله إلى الكعبة مرة أخرى، وكان الرسول صلوات الله وسلامه عليه يتطلع إلى الله فى صمت ودون دعاء، آملا أن يحقق له ذلك إرضاء للمسلمين، وردا على سخرية اليهود، وقد عبر الله سبحانه وتعالى عن ذلك بقوله: **«قد نرى تقلب وجهك فى السماء. فلنولينك قبلة ترضاها. فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره»** سورة البقرة: الآية ١٤٤.

وكان ذلك إذنا للمسلمين بالعودة إلى قبلتهم الأولى، ويروى أن هذه الآية الكريمة نزل بها الوحى والرسول يؤم الناس فى صلاة الظهر فى مسجد بنى مسلمة، وقد جاء نزولها بعد أن صلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - ركعتين من الظهر متجها إلى بيت المقدس، فتحول إلى الكعبة حيث صلى الركعتين الأخيرتين، وتحول الناس، ولذلك يسمى هذا المسجد «مسجد القبلتين».

هواجس يهودية:

ولم يكن هذا نهاية الموضوع، فإن اليهود بعد أن ترك الرسول قبلتهم راحوا يقولون: لو ثبت محمد على قبلتنا لكنا نرجو أن يكون صاحبنا الذى ننتظره، وكانوا يقصدون بذلك أن يعود إلى قبلتهم لا ليتبعوه، ولكن ليحدثوا اضطرابا فى الفكر، وبلبلة فى النفس، ولذا قطع الله أملهم وكشف سريرتهم بقوله: **«ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك. وما أنت بتابع قبلتهم. وما بعضهم بتابع قبلة بعض»** سورة البقرة: الآية ١٤٥.

الإمام الحسن:

ومن أحداث شهر شعبان أن الإمام الحسن أكبر أبناء الإمام على بن أبى طالب قد ولد فى شهر شعبان فى العام الثالث للهجرة وأم الإمام الحسن هى السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأخوه هو الإمام الحسين وهما سبطا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتذكر الرواية أن الحسن حين وُلد سماه أبوه حربا وجاء الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقال: أرونى ابنى ما سميتموه؟ قالوا: «حرب» قال الرسول: بل هو حسن.

وقد شهد الإمام الحسن مع أبيه معركة صفين، فلما قُتل الإمام علىّ أصبح الإمام الحسن بحكم السن أول المطالبين بالخلافة، وقد بايعه بعض أهل العراق وفارس، ولكنه كان على خلاف أخيه الإمام الحسين، كان راغبا فى مجانبة الفتنة جانحا إلى المسالمة والعزلة مستعدا للتسليم لمعاوية وذلك بعد ستة أشهر من البيعة له.

وتذكر بعض الروايات أن معاوية أغرى زوجة الحسن «جعدة بنت الأشعث» بدس السم له نظير مائة ألف درهم ولا يستبعد ذلك عن بنت الأشعث فأسرة الأشعث لها مواقف بها كثير من الخيانة والانحراف بدأها الأشعث نفسه الذى قيل أنه ارتد عن الإسلام ثم عاد إليه، وهو الذى ألزم الإمام علياً بإيقاف الحرب فى موقعة صفين، ولأولاد الأشعث مواقف خيانة أخرى لا تتسع لها هذه الدراسة.

ويعتبر الإمام الحسن الإمام الثانى عند الشيعة الاثنى عشرية، ويليه أخوه الحسين، وقد توفى الحسن فى عام ٥٠ هجرية (٦٧٠ م) فى خلافة معاوية، وله من الأبناء أحد عشر ولدا، وبنت واحدة، والنسبة إليه حسنى وتعرف سلالته بالحسنيين.

الإمام الحسين:

الحسين ابن الإمام على بن أبى طالب من السيدة فاطمة الزهراء ابنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقد ولد الحسين فى شهر شعبان من العام الرابع للهجرة سنة ٦٢٥م. ويلقب الحسين بالحسين السبط، كما يلقب بأبى الشهداء ويُعرف هو وأخوه الحسن بالحسنين، وإليهما يشير الحديث: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة».

كان الحسين بالمدينة عند وفاة معاوية، وكان الحسين ضمن القلائل الذين لم يبايعوا ليزيد فى حياة معاوية وقد عارض فى نقل الخلافة الإسلامية إلى يزيد ابن معاوية، ولذلك خرج على يزيد بعد وفاة أبيه، ودعاه أتباعه فى الكوفة إلى الذهاب إليهم ووعدوه بالنصرة، فقام بهذه الرحلة المشئومة مع عدد لا يصل إلى المائة من أفراد أسرته ونساء آل البيت، وفى الطريق إلى الكوفة قابله الفرزدق الشاعر فسأله الحسين: بيِّن لنا نبأ الناس خلفك، فأجاب الفرزدق: من الخبير سألت قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى أميّة، والقضاء ينزل من السماء، والله يفعل ما يشاء، ويبدو أن الحسين نسى صدر هذا الكلام وتذكر عجزه معلق عليه بقوله: صدقت لله الأمر، والله يفعل ما يشاء، كل يوم ربنا فى شأن.. ثم حرك الحسين راحلته وواصل سيره.

والتقى الحسين عند ماء من مياه العرب بزعيم عربى اسمه عبدالله بن مطيع العدوى، ويبدو من كلامه حكمته وبعد نظره، فقال هذا للحسين: أذكرك الله وحرمة الإسلام أن تنتهك، أنشدك الله فى حرمة رسول الله، أنشدك الله فى حرمة العرب، فو الله لئن طلبت مافى يد بنى أمية ليقتلنك، ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحدا أبدا، لا تأت الكوفة.

ولكن الحسين أبى أن يسمع له ومضى، وفى سنة إحدى وستين هجرية قتل الحسين فى معركة كربلاء، وكان قتله سبب فتنة استمرت عشرات السنين.

الإسلام لماذا؟:

فى شهر شعبان عام ١٤٠٢هـ عقد بجامعة إنديانا بأمريكا أكبر تجمع إسلامى تشهده أمريكا فى هذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرن تحت شعار: الإسلام لماذا؟

وقد تحدث الباحثون عن الإسلام الذى أشاع الديمقراطية فى وسط ظلام العصور الوسطى، ورتب حياة الفرد وأبرز حقوقه والتزاماته، ورتب حياة الأسرة وألزم بالتكافل الاجتماعى، وبين حقوق الوالدين على الأبناء، وربط هذه الحقوق بوحدانية الله، فكلما تحدث القرآن الكريم عن وحدانية الله تحدث فى نفس السياق عن حقوق الوالدين، قال تعالى: «**وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا**».

ويقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - مؤكدا وجوب بر الوالدين، ومحذرا من عقوق الوالدين. كل الذنوب يؤجل الله منها ما يشاء إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين فإنه يعجل به فى الحياة قبل الممات.

وتحدث الباحثون عن حقوق المرأة فى الإسلام بما لم تعرفه الحضارة الغربية كحقها فى اختيار زوجها، وحقها فى الميراث والكسب الحلال.

وتحدث الباحثون عن حق الفقير فى مال الغنى، وكيف أبرزه القرآن الكريم: «**وفى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم**». وسماه القرآن الكريم حقا أى ليس منحة أو عطاء، على أن يؤدى هذا الحق بأسرع ما يمكن، قال تعالى: «**وآتوا حقه يوم حصاده**».

وتحدث الباحثون عن قضايا إسلامية متعددة، أبرزت تفوق الإسلام على جميع الحضارات وأنه الدين الحق الذى يجب أن يلجأ له الجميع.

وقد شهد هذا التجمع تدفق عدد هائل يعلنون إسلامهم.

الحافظ بن حجر:

ومن أحداث شهر شعبان أيضا أنه فى الثانى عشر سنة ٧٣٣هـ وُلد قطب من أقطاب الحديث والفكر بمصر وفى مدينة الفسطاط ولد الحافظ بن حجر.

وابن حجر من كبار المحدثين، ومن أعظم أعماله فى نطاق الحديث كتاب «فتح البارى بشرح البخارى» وهذا الكتاب كما يصفه الإمام السخاوى كتاب ليس له نظير.

ومكانة ابن حجر فى الحديث جعلته مؤرخا ثبتا، فالحديث والتاريخ علمان متلازمان، فالحديث يهتم بالرواية الدقيقة وبسلسلة الرواة وثقة الدراية، وهذه الصفات يحتاجها المؤرخ الدقيق.

وقد برع ابن حجر فى علوم كثيرة منها علم الحديث والفقه والتفسير وعلوم القرآن والأدب، ومن مؤلفاته:

- كتاب الإتقان فى فضائل القرآن، وكتاب تهذيب التهذيب والآيات البينات فى معرفة الخوارق والمعجزات.

وكتاب بلوغ المرام بأدلة الأحكام.

وقد تولى ابن حجر منصب القضاء، ثم صرف عنه أو استقال منه غير مرة، وكان ذلك بسبب منافسة الأقران، وكان ابن حجر يشغل فى نفس الوقت مناصب التدريس فى أشهر المعاهد والمراكز العلمية.

ورحل ابن حجر إلى عدة أقطار وبعد صيته وكثر الطلب عليه وكان من الجانب الأخلاقى شديد التواضع واسع الحلم كثير الصيام والقيام.

ولم يقتصر ابن حجر على تدوين التاريخ المصرى بل تعدى ذلك إلى التركستان والتتار وتاريخ تيمورلنك وفتوحاته وكتب «الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة» وله أيضا الإصابة فى تمييز الصحابة ورفع الإصر عن قضاة مصر وغيرها.

ولما وافته المنية شهد الصلاة عليه السلطان والخليفة وجمهرة من الأكابر والعظماء وجماهير لا تحصى من الشعب، رحمه الله رحمة واسعة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من فوق المنبر

استقبال قبلة البيت الحرام وتحويلها من بيت المقدس

د/ محمد عبد السميع جاد

الحمد لله الذى ارتضى لنا الإسلام دينا، استعين به واستهديه واستغفره وأسأله التوفيق لما يرضيه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، كتب العزة والفلاح للمؤمنين.

وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا وشفيعنا محمد رسول الله إمام القبلتين صلوات الله عليه وعلى آله ورضوان الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين وتابعى التابعين وعن سلفنا الصالح، وكل من سار على نهج الإسلام إلى يوم الدين.. أما بعد.

فيا أيها المسلمون إن هذا الشهر الكريم، شهر شعبان المكرم الذى قمنا ليلة النصف فيه، وصمنا ليلها بتوفيق الله سبحانه وتعالى فى منتصف شعبان الثانى من السنة الثانية للهجرة، كان أعظم حدث تاريخى إسلامى وهو تحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام.

فإن الله عندما فرض على الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعلى أمته الصلاة قبل الهجرة إلى المدينة المنورة بما يقرب من سنة أو سنة وشهور تقريباً اتجه إلى قبلة المسجد الحرام، إلى الكعبة المشرفة، ثم بعد أن هاجر إلى المدينة المنورة أمره الله أن يستقبل قِبلة البيت المقدس مدة ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا، لعل اليهود يتبعونه ويُوفون بعهودهم، ولكن مع هذه الفترة لم يستجيبوا، ولم يوفوا بعهودهم ولا بمواثيقهم كما هى عادتهم ودينهم.

كان نبينا (صلعم) يقلب ناظريه إلى السماء ويتشوق إلى القبلة الأولى، إلى قِبلة المسجد الحرام، فالله تبارك وتعالى أجاب طلبه وحقق رجاءه، فبينما هو يصلى العصر فى مسجد سلمة بن عوف بالمدينة، صلى ركعتين تجاه بيت المقدس، ثم أَمَر أن يحول وجهه تجاه المسجد الحرام فى نفس الصلاة، وهى صلاة العصر، فالنبى (صلعم) هو إمام القبلتين، أى قِبلة بيت المقدس وقِبلة البيت الحرام، وجاء القرآن الكريم وبين هذا فى آياته الكريمة فى سورة البقرة المدنية من قول الله تبارك وتعالى: «**سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قِبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم**» إلى قوله تبارك وتعالى «**ولعلكم تهتدون**» وننظر هنا أيها الأخوة المؤمنون، عندما ولى الرسول (صلعم) وجهه جهة بيت المقدس امتثالاً لأمر الله عز وجل، وكان النبى يتطلع إلى القِبلة الأولى فحقق الله رجاءه، وهنا قال السفهاء من الناس (والسفهاء هم

الذين لم يتبعوا الرسول محمد (صلعم) أى اليهود قالوا ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها، أى ما الذى جعلهم ينصرفون عن التوجه إلى بيت المقدس، فرد الله سبحانه وتعالى عليهم بقوله: **«قل لله المشرق والمغرب، يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم»**.

ثم بين ربنا أن أمة الإسلام أمة وسط، أمة فاضلة، أمة خيرة، أمة معتدلة **«وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا..»** من هذه الأمة الإسلامية أنها شهيدة على جميع الأم، بأن رسلها بلغوها الرسالة. وأن النبى محمد (صلعم) شهيد على أمته، فهذه أفضلية وخيرية للأمة الإسلامية ولسيدنا محمد (صلعم).

استجابة الله لرسوله

«وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه..» أى وإنما يا محمد لم نجعل القبلة التى كنت عليها وهى قبلة بيت المقدس إلا اختبار وامتحان، ليرى الله سبحانه من يتبع الرسول ومن ينقلب على عقبيه وإن هذه الفتنة وهذا الاختبار شاق وصعب إلا على الذين هداهم الله وما كان الله ليضيع إيمانكم، وما كان الله ليضيع صلاتكم التى صليتموها إلى قبلة بيت المقدس.

«.. إن الله بالناس لرؤوف رحيم» «قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره» إجابة للنبى (صلعم) حيث كان يجول ببصره إلى السماء طالباً من ربه العودة إلى القبلة الأولى، فالله أجاب له طلبه وارتضى له قبلة المسجد الحرام، يولى وجهه إليه وكذلك المسلمون جميعاً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ثم بين ربنا أن المعاندين لم يتبعوا محمداً (صلعم) ولم يتجهوا إلى قبلته وما بعضهم بتابع قبلة بعض لأنها المكابرة، لأنها المجادلة بغير حق، علماً بأنهم يعلمون علم اليقين أن الذى جاء به محمد (صلعم) هو الحق وأن كتابه هو الحق، وأن الدين الذى جاء به هو الحق.

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون»، أى بعضهم يكتمون الحق وهم يعلمونه.

«الحق من ربك فلا تكونن من الممترين» أى من المجادلين، والمراء هنا هو المجادلة، أى لا تجادلهم فإنهم لم يتبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما أنت بتابع قبلة بعض لأنه عناد ومكابرة وهذا شأن الغادرين وشأن المغترين الذين يعرفون أن الطرف الثانى على حق ولكنهم يكتمون هذا إنه الجحود، إنه الإنكار والاستكبار، وهذا هو طبع اليهود وهذا هو ديدنهم، فإنهم من قديمهم يعادون الأنبياء وينقضون العهود والمواثيق، وإنما يجب أن نكون منهم على حذر، نعمل ما يرضى الله ورسوله، ونعمل على سلام عادل، لكن إن لم يكن السلام عادلاً، فلابد أن يكون لنا موقف آخر.

إذا لم يكن من الموت بد فمن العار أن تموت جباناً

إن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين

«ولكل وجهة هو موليها»

أى لكل طائفة قبلة تتجه إليها، **«فاستبقوا الخيرات»** أى سارعوا إلى الخير والعمل الصالح **«أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا»**، فالله سيجمع الكل يوم يجعل الولدان شيبا، إنه على كل شىء قدير.

فالإعادة أيسر من البداية..

«كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين».

«ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام، وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون».

خطاب للنبى وللمسلمين جميعاً إلى يوم القيامة، بأن قبلتهم واحدة، والكعبة المشرفة هى قبلة المسلمين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في كل مكان، وهذا دليل قوى على الوحدة الإسلامية لأن الله واحد.

«إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون».

ديننا واحد، وكتابنا واحد، والقبلة واحدة، ويجب أن يكون الهدف أو تكون الغاية واحدة، تقوم على قلب رجل واحد من أقصى الدنيا إلى أقصاها لا تفصل بيننا حدود ولا حواجز، إنما المؤمنون أخوة من المحيط إلى الخليج، ومن أقصاها إلى أقصاها، كل من ينطق بلا إله إلا الله فهو أخ للمسلم فى كل مكان وزمان.

«ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشونى» أى لا تخافوا من اليهود أو من الاعداء ما دمتم على حق، وما دمتم معتصمين بحبل الله، ومادمتم واثقين من نصر الله، فلا تخشوا الناس واخشوه سبحانه وتعالى لأن النصر والفوز من عنده.. الخشية لا تكون إلا من الله والخوف لا يكون إلا من الله لأن الأجال بيده والأرزاق بيده والنصر من عنده.

«إن ينصركم الله فلا غالب لكم» «وكان حقاً علينا نصر المؤمنين».

«إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد» فالمؤمنون الحقيقيون منتصرون بأمر الله سبحانه وتعالى، ما داموا يعترفون بفضل ربهم ويستمسكون بسنة نبيه محمد (صلعم)...

«يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم».

إن تنصروا دين الله، إن تتمسكوا بشرع الله، إن تطيعوا تعاليم الله ينصركم أمر وجوابه، إذا أنتم نصرتم دين الله، وعملتم بما أمر الله، فالله سبحانه وتعالى يلقى الرعب فى قلوب الأعداء...

«فلا تخشوهم واخشونى» «ولأتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون» كأن التوجه إلى قبلة المسجد الحرام من اتمام نعمته عليه.

ينادينا المسجد الأقصى، وينادينا بيت المقدس أن يخلص من أيدى الطغاه، من أيدى الغادرين الظالمين، من أيدى اليهود الذين كتب عليهم التفريق والتمزق إلى يوم القيامة **«وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم»**.

تحويل القبلة والوحدة الإسلامية أيها الأخوة المؤمنون

إن حادث تحويل القبلة من البيت المقدس إلى البيت الحرام يذكرنا دائماً بالوحدة الإسلامية، يذكرنا دائماً بالمسجد الأقصى أحد المساجد الثلاثة التى لا تشد الرحال إلا إليها.. المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجد النبى (صلعم) فهذا المسجد أمانة فى أعناق المسلمين جميعاً سيسألهم الله عنها، لم فرطوا فيه، وعلينا أن نأخذ بالأسباب والمؤمن إما أن يعيش عيشة كريمة وإما أن يكون الموت أفضل له.

المؤمن لا يرضى الذلة، لا يرضى الضيم، لا يرضى الخنوع ولا الاستسلام ومن اعتز بغير الله ذل.

أيها الأخوة المؤمنون نرجع إلى فهم الدين ونتذكر هذه الأحداث العظيمة، ومنها حادثة تحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام فى النصف الثانى من شعبان من السنة الثانية للهجرة النبوية الشريفة.

قال رسول الله (صلعم)

مازلتم منصورين على أعدائكم ما دمتم متمسكين بكتاب الله وسنتى».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ندوة الشهر

الشورى والديمقراطية

للدكتور / صوفى أبو طالب

عقدت هذه الندوة ضمن سلسلة ندوات الموسم الثقافى للمجلس

الأعلى للشئون الإسلامية بقاعة المحاضرات بمسجد النور

بالعباسية يوم الأحد ٢ رجب ١٤١٨هـ - ٢ نوفمبر ١٩٩٧م

متابعة : سعيد صالحة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشورى والديمقراطية

نظام الشورى يقوم على العدالة الاجتماعية والتوازن بين الفرد وحريته

فى إطار الموسم الثقافى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية عقدت بمسجد النور. ندوة عن الشورى والديمقراطية حضرها الأستاذ الدكتور/ محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، والأستاذ الدكتور/ عبدالصبور مرزوق، والأستاذ الدكتور/ محمد شامه، والدكتور محمد السعدى فرهود رئيس جامعة الأزهر الأسبق ورئيس مجلس ادارة مسجد النور.

قال د/ صوفى أبو طالب من بين الموضوعات التى يدور حولها الجدل بأن المسلمين ارهابيون ودينهم دين قتل وسفك دماء فهم فى الغرب يتشدقون بالديمقراطية ويتغنون بها ونحن نقول لهم عندنا (الشورى) ولكن يبرز سؤال هل هناك تلاق بين الشورى والديمقراطية أم أنهما نظامان مختلفان لا يجتمعان؟

من وجهة نظر بعض المفكرين الغربيين يقولون إن هناك سباقا حضاريا ولا يمكن أن يلتقيا وقال آخرون منهم أن نهاية العالم بانتصار الحضارة الغربية وهكذا ينحون الفكر الاسلامى والحضارة الإسلامية وبلغة العصر (تهميش) دور المسلمين ودور الحضارة الاسلامية

معنى الديمقراطية

تعنى حكم الشعب لقد استعمل الغرب هذا المعنى فى الدلالة على الحكم الذى يقوم على أساس الشعب عكس حكم الفرد الذى يُعبر عنه بلغة اليوم (الحكم الشمولى) وعكس حكم الأقلية سواء كان حكم أقلية عسكرية أو أقلية اشراف أو أقلية الفرد.

مضمون حكم الشعب

فى نظر الغرب حكم الشعب بأن يشارك الشعب فى كل القرارات المصيرية التى تهمه وأن يكون الحاكم بالاختيار منهم. وأن يكون مسئولا أمامهم ومن هنا تعددت معالم الديمقراطية وإذا لم تتحقق هذه المعانى اتهم النظام بأنه غير ديمقراطى وأنه ديكتاتورى أو شمولى أو فردى الخ.

معالم الديمقراطية

١ـ أن يكون الحاكم بالاختيار.

٢ـ أن يكون منتخبا مسئولا أمام الشعب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٣ـ أن يسمح بقيام وجهات نظر متعددة تسمى بالأحزاب تتناوب السلطة فيما بينها فريق فى الحكم وآخر فى المعارضة وله تطبيقات كثيرة.

التطبيق القديم

كان يسمى الديمقراطية (المباشرة) وكان موجودا فى مدن صغيرة فى بلاد الإغريق فهم الذين يجتمعون وهم الذين يصدرون قراراتهم بأنفسهم وهذا مستحيل فى دولة كبيرة لها نظام ديمقراطى نيابى أى اختيار نواب عنهم يكونون ما يسمى (بالبرلمان) والحاكم مسئول أمامهم.

طريقة المساءلة

فى اللغة المعاصرة يجب تقديم طلب احاطة يعنى الاحاطة علما بما يجرى من أمور أو استجواب بأن المسئول قد قصر فى شىء ما أو سحب الثقة من المسئول يعنى فصله.

والكل يتمسح بكلمة الديمقراطية حتى الفكر الشيوعى يسمى بلاده (عهد الديمقراطية) وهو فى حقيقته حكم طبقة (البروليتاريا) فهو حكم أقلية وهناك صور أخرى موجودة للديمقراطية فى العالم الثالث معظمها تقوم على حكم عسكرى قد يكون أقلية من ذوى الحسب والنسب.

اذن الديمقراطية أصبحت ترتدى ثوبا فضفاضا يتسع لكل نظام قانونى حتى ولو كان (دكتاتوريا).

نظام الشورى والغرب

نجد أن الغرب اما يجهله أو يتجاهله فانه والحالة هذه يجب أن نعرفه إياه وهذه مسئولية العالم الاسلامى والمفكرين الاسلاميين.

الشورى لغة واصطلاحا

ومضمونها ألا ينفرد حاكم بالرأى فالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وفى الفقه الاسلامى أيضا أن الحق تبارك وتعالى أوضح أن هناك أحكاما تفصيلية لا تتغير ولا تتبدل فهى أحكام قطعية أى نصوص واضحة صريحة كالصلاة التى لا يجوز فيها الزيادة أو النقصان فى عدد ركعاتها فلا يجوز للحاكم أن يتدخل فى النصوص القطعية وهناك أحكام أخرى الخالق سبحانه صاغها فى صورة عامة وترك تفصيلها للزمن لأن الله يعلم أن الدنيا تتطور والآية واضحة (وشاورهم فى الأمر) وهناك آية أخرى (وأمرهم شورى بينهم) وكذا الحديث النبوى الشريف لا خاب من استشار الخ.

التطبيق العملى للشورى

إن التطبيق العملى للشورى هو الذى أعطى لنظام الشورى معالمه.

مراحل الحكم الاسلامى

* المرحلة الأولى: صورة الحكم الإبدائي حيث أن الحاكم والخليفة ينتخبان ومسئولان أمام الناس وهذه المسئولية عبر عنها الخليفة أبو بكر قال وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينونى وإن أخطأت فقومونى ونفس الأمر حدث مع الخليفة عمر وغيره من الخلفاء الراشدين.

* المرحلة الثانية: الديمقراطية بالانتخاب. اذن فالركن الأول من أركان الديمقراطية بمفهومها الغربى الليبرالى متحقق فى الشورى من حيث أن الحاكم منتخب من جانب المحكومين.

الانتخاب بين الديمقراطية المعاصرة والشورى

إن شكل الانتخاب يختلف بين الديمقراطية والشورى فنظام الشورى كله اجتهادى تحكمه قاعدة أصولية من الفقه الاسلامى تتغير الأحكام بتغير الزمن مادام حكما اجتهاديا ليس محكوما بنص قطعى وفى الإطار الروحى العام فى الفكر الاسلامى أما انتخاب اليوم فى الديمقراطية اما أن يكون انتخابا فرديا أو بالقائمة والأول له مزاياه وعيوبه والآخر له مزاياه وعيوبه والذى يجمع بينهما أن الناخب يبدى رأيه فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من يتولى السلطة سواء من النواب أو الحكام من خلال النواب.

شكل الانتخاب فى الفكر الاسلامى الأول فى ظل الراشدين. (البيعة) وكلمة بيعة مشتقة من كلمة (بيع) لأن البائع يبارك للمبتاع ويصفق على يده وكان أسلوب البيعة مطلوبا لتفشى الأمية أما اليوم فهناك رموز وأشكال مختلفة للتعبير عن الرأى والأدق أن توضع ورقة مكتوبة فى الصندوق هذه أو تلك مجرد أدوات لتحقيق العدل كما قال ابن القيم وابن تيمية.

الحسن البصرى ينعى الأمة

الحسن البصرى أحد كبار التابعين قال (أفسد أمر هذه الأمة اثنان عمرو بن العاص حينما أشار على معاوية برفع المصاحف فوق أسنة الرماح والمغيرة عندما أشار على معاوية أن يعهد بالخلافة لابنه من بعده) ولولا هذا لظلت شورى إلى يوم الدين. وبهذا تحولت الشورى إلى ما يشبه الملكية. والفقهاء لكيلا يصطدموا مع السلطة فسروا هذا الحدث بأنه مجرد ترشيح لا يرقى إلى مرتبة الإلزام ولابد أن يؤكده المسلمون بعد وفاة الخليفة حينما يقبلون على تولية ولى العهد للخلافة فدخل القهر والضغط والارهاب والاجرام ومع ذلك ظل الحكم فى العهد الأموى والعباسى اسلاميا لأن جوهر الحكم ظل يتبع الأحكام الاسلامية والشريعة اكتملت المأساة التى يعايرنا بها الغرب فى أواخر العصر العباسى وأوائل العصر العثمانى حينما كان الجيش يفرض بالقوة خليفة على المسلمين وينسون أن الفكر الاسلامى قام بداية على الفكر السليم بعيدا عن الزيف وغيره لدرجة أن قال تنفع ولاية العهد شرط ألا يكون قريبا جدا من الخليفة الموجود فى الحكم كابن الخليفة أو أخيه فالفكر الاسلامى الذى توصل اليه العلماء انتخاب من يسمون بأهل (الحل والعقد) وهم ليسو منتخبين من قبل الشعب وليسو معينين ولكنهم جماعة توافر فيهم قدر من العلم والمعرفة هؤلاء هم الذين يرشحون ولى الأمر.

إن نظام الشورى الاسلامى أعطى الحق فى التعبير حسب ظروف المجتمع وهو ذو مرونة فى التطبيق العملى ليواجه ظروف المجتمع.

من حيث المسئولية

أبو بكر وعمر المسئولان أمام الناس وكذلك فى عهد الرسول سلفا كان أهل الحل والعقد (الصحابة) وفى العهد الأموى أعضاء البيت المالك هم الذين يكونون مجلسا استشاريا للخليفة وهم أهل الحل والعقد وفى العصر العباسى وهو ما يسمى بالديوان الهميونى وله اختصاص رقابى كمجلس الشعب فى الديمقراطية الغربية وهى خروج الحاكم أو الوزير أو الرئيس على الدستور وهنا يساءل مساءلة حسب الاتهام الموجه اليه.

قاعدتا الفكر الاسلامى

الأولى والثانية أن للخليفة أو ولى الأمر على المسلمين (حق الطاعة - والنصرة) فعلى المحكومين أن يطيعوا ولى الأمر وعليهم أن ينتصروا لولى الأمر إذا ما واجه صعوبة من الصعوبات لأنه مسئول أمامهم عن أعماله. كمسئوليته أمام الله فى الآخرة.

حدود الطاعة

حدود الطاعة فى الفكر الاسلامى ما ورد فى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لا سيما الأحكام القطعية وهذا ما عبر عنه الفقهاء (لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مواضع يحذر التغيير فيها

فى العبادات فلا يجوز لولى الأمر أيا من كان أن يغير فيها وكذلك المعاملات كنظام المواريث وتسوية المرأة بالرجل ولا طاعة لولى الأمر علينا إذا ما أصدر مثل هذا لأنها محكومة بآيات قطعية فى القرآن الكريم.

وفى الأحكام الاجتهادية تجوز طاعة ولى الأمر فى الأحكام الاجتهادية التى يختلف فيها الرأى كسن الحضانة متى تنتهى هل عند سبع سنوات للصبى وتسع سنوات بالنسبة للبنت؟

كما قال الحنفية أو الشافعية أو المالكية بالبلوغ أو بالزواج فهذا رأى اختلف فيه الفقهاء وعلى ولى الأمر أن يختار رأيا من هذه الآراء ويلزم الناس بها وهذا ما تم فى نظام المواريث بمجلس الشعب وهو مأخوذ من أراء فقهية اذن علينا الطاعة مادام ليس فى معصية وله علينا النصرة حينما يخرج عليه فريق من الناس مخالفين له تنتصر له بيد القول وبيد الفعل والحديث الشريف يقول (من أتاكم وأمركم جميع يريد أن يفرق بينكم فاقتلوه) وحادثة كربلاء عبارة عن خلاف فى الرأى استغلها الأمويون وقتلوا معظم أبناء البيت المالك مع الحسين أيضا ما كان من العباسيين مع الأمويين حينما جمعوا كل القيادات الأموية وأعدموهم ولم ينج الا عبد الرحمن الذى أسس دولة الأندلس وكذلك محمد على فيما بعد فى مذبحة القلعة.

حكم ولى الأمر إذا تخلف فيه شرط

ان ولى الأمر الذى تخلف فيه شرط من شروط الخلافة كقطع رجل مثلا لابد أن ينبه عليه بالاستقالة والفكر الاسلامى استعمل تعبيرا رائعا (يعزل نفسه) وإذا لم يعزل نفسه قال الخوارج تجوز الثورة ضده غير أن هذا الرأى لم يكن جديرا بالاهتمام لأنه يؤدى إلى الحرب الأهلية بل تستمر النصيحة تجنبا للحرب الأهلية.

اتساع الفكر الاسلامى لكل الآراء

يقبل أن تكون الشورى غير ملزمة ويقبل أن تكون الشورى ملزمة كما فى بعض الدول ويقبل أن تكون الشورى من هيئة معينة بالاختيار (كمجلس الشعب) يقبل أن يكون (برلمان) يقبل أن يكون النظام جمهوريا يقبل أن يكون النظام مدنيا كما هو مطبق فى بعض البلاد العربية والاسلامية يقبل أن يكون نظاما اقتصاديا حرا المهم أن يكون قائما على العدالة الاجتماعية والتوازن بين حق الفرد وحريته.

وفى معظم العالم الاسلامى أحزاب ورقية فى التطبيق العملى لا يسمح الحزب الحاكم أن يتناول السلطة مع الأحزاب وأيضا هناك قيود من الناحية النظرية حتى فى ألمانيا هناك قيود على تكوين الأحزاب لا يسمح بتكوين حزب نازى كما غير مسموح بتكوين حزب فاشى.

لكننا يحكمنا فى تكوين الأحزاب قاعدة لا مجال للكلام فيه ولا يملك أحد أن يغير منه فلا يجوز لحزب من الأحزاب أن يطالب بأمور علمانية مثل تركيا على خلاف ما جاء فى القرآن الكريم والدستور صريح بأن الاسلام الدين الرسمى للدولة وأن الشريعة الاسلامية المصدر الرئيسى للتشريع فإن أى حزب يقوم على عكس هذا مرفوض تماما ولا يستطيع حزب أن ينادى بالملكية ولا حزب فئوى ولا حزب للمسلمين وآخر للمسيحيين ولا حزب للفلاحين وهكذا.

وفى ختام كلمته أكد د/ صوفى أبو طالب:

إن نظام الشورى الاسلامى لو اتبعنا الصور التى قام بها فى عهد الراشدين لسعدنا وسعد المسلمون ولأمكن للاسلام أن يسهم فى الحضارة المعاصرة بصورة أكيدة وأنتم جميعا أيها الدعاة مسئولون. فالدين اس والسلطان حارس ومالا اس له مهدوم وما لا حارس له ضائع وأنتم جميعا حراس هذا الدين وهذه مسئوليتكم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفكر الإسلامى تميز بالمرونة والاعتدال والتوازن

د. محمود حمدى زقزوق

ثم علق فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية قائلا قد طوف بنا د/ صوفى أبو طالب فى جوانب الفكر الاسلامى وقال إن هناك جانبا من جوانب الفكر الاسلامى اتسم بالضعف وهو الدور السياسى وكان ذلك لظروف من خلال الدولة الأموية ومن بعدها العباسية ومن بعدها الدولة العثمانية ولكن فى الوقت ذاته اتسم الفكر الاسلامى بالمرونة ولم يتسم بالجمود مما أعطى المسلمين القدرة على التواصل وبالتالى تعددت وجهات النظر وهذا ليس أمرا غريبا أن يكون هناك رؤى شتى ووجهات نظر مختلفة والله سبحانه وتعالى خلق الناس مختلفين (ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم).

وأضاف أن النبى صلى الله عليه وسلم استشار لملاقاة العدو ولم يكن يريد الخروج للحرب ولكنه عندما رأى الأكثرية تريد الخروج دخل ليلبس لباس الحرب فراجع الصحابة أنفسهم وقالوا إننا بما صنعناه نلزم الرسول صلى الله عليه وسلم بما لا يريد بعدما خرج عليهم قالوا: إذا كنت لا تريد الخروج فنحن نلتزم بما تشير به ولكن الرسول بعدما جمع أمره لم يكن هناك مجال للتراجع فى قرار اتخذه رغم الهزيمة التى

حدثت بناء على المشورة التى قال بها الأكثرية إلا أن الله سبحانه وتعالى يقول **(فاعف عنهم واستغفر لهم وشاروهم فى الأمر)**

الاختلاف فى الأمور الاجتهادية

إن الرسول صلى الله عليه وسلم قد سمح لصحابته أن يختلفوا فى الأمور الشرعية الاجتهادية ومن باب أولى فى الأمور الدنيوية فحينما قال الرسول صلى الله عليه وسلم (لا تُصلى العصر الا فى بنى قريظة) وجد الصحابة صلاة العصر فى الطريق فاختلفوا منهم من قال وجبت الصلاة فلنصل ومنهم من قال لا تُصلى العصر إلا فى بنى قريظة فلن نصليها إلا فى بنى قريظة فالبعض التزم بحرفية النص والبعض الآخر التزم بجوهر الوصية ولكن الرسول لم يخطىء أحد الفريقين فاذا كان هذا فى الأمور الشرعية فمن باب أولى فى الأمور الدنيوية وقال عبارته (أنتم أعلم بشئون دنياكم).

فالشكل الذى تتم به الشورى ليس شكلا واحدا على الاطلاق فالقرآن الكريم لم يخصص والنبى لم يلزم شكلا معينا فقد تركت التفاصيل للمسلمين وحينما وجدت مصلحة المسلمين فثم شرع الله. هذه ميزة الفكر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسلامى لأن الدين نفسه أتى لمصلحة المسلمين وهو دين الفطرة التى فطر الله الناس عليها.

مرونة الفكر الاسلامى

إن التعددية فى الفكر الاسلامى ليست التعددية السياسية بل فى مجال الفقه الاسلامى نفسه فأنتم تعرفون اختلاف المسلمين فى أمور كثيرة وفى النهاية نقول عنهم جميعا (إنهم من رسول الله ملتمس) إن أبا حنيفة له رأى والشافعى له رأى ومالكا وابن حنبل ومع ذلك تقبل كل هذه الآراء والأزهر الشريف يدرس كل هذه المذاهب وليست هناك حساسية لأى مذهب.

الاعتدال والتوازن

إن الاعتدال والتوازن يكون فى الأمور القطعية لأن الأمور القطعية متفق عليها وليس من حق أحد أن يقول فيها برأى أما الأمور الفرعية فهى تكون محل خلاف واجتهاد المجتهدين.

أسئلة

اهاب وزير الأوقاف د/ محمود حمدى زقزوق أن تكون الأسئلة فى الموضوع ذاته دون التطرق إلى جوانب بعيدة عن روح الندوة إلا أن أحد الحضور سأل قائلا:

هل الاستماع إلى أغانى أم كلثوم حرام أم حلال

فأجاب د/ محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف قائلا إن الشيخ الغزالى رحمه الله كان يستمع إلى أم كلثوم وقال وكيف لا أستمع اليها وهى تقول.

الدين يسر والخلافة بيعة
والأمر شورى والحقوق قضاء

فالغناء حلاله حلال وقبيحه قبيح فالغناء الذى يدعو إلى الفضيلة حسن وكل ما يدعو إلى الرذيلة مرفوض.

الإخوان المسلمون

سؤال إلى الدكتور/ صوفى أبو طالب

هل ترى سيادتكم قيام حزب للإخوان المسلمين؟

أجاب د/ صوفى غير مستطاع لأن قانون الأحزاب الصادر سنة ١٩٧٧ فى مذكرة ايضاحية إذا قام الإخوان المسلمون بحزب فيطالب غير المسلمين بحزب وربما حزب العمال وحزب الحرفيون ونحن فى زمن يجب أن تتضافر فيه الجهود.

الشريعة الإسلامية

سؤال لماذا نحينا شرع الله وقمنا بتحكيم القوانين الوضعية المستوردة من الغرب والشرق؟

الجواب:

من الواضح أن مصر وكل البلاد العربية وقت أن كانت جزءا من الدولة العثمانية ضعفت الخلافة وصدرت أمور غيرت معالم التاريخ فى العالم الاسلامى والدولة الأوربية الزمت بضرورة تطبيق ما يجرى عمله فى البلدان الأوربية واليوم هناك صحوة اسلامية تنادى بتطبيق الشريعة الاسلامية وان كل قانون يصدر فى هذه السنوات لابد أن يطابق الشريعة الاسلامية ونقول لهم فمنذ سنة ١٩٧٧ وكل القوانين تتفق مع الشريعة الاسلامية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المؤتمر السادس لوزراء الأوقاف والشئون الإسلامية بجاكرتا

المؤتمر يناقش خطة إعداد الدعاة وإحياء الوقف الإسلامي وكنوز التراث والتعريف بالإسلام

شاركت مصر في المؤتمر السادس لوزراء الأوقاف والشئون الإسلامية الذي عقد بالعاصمة الأندونيسية جاكرتا في الفترة من ٢٨ جمادى الآخرة - ١ من رجب ١٤١٨هـ الموافق ٢٩ من أكتوبر - ١ نوفمبر ١٩٩٧م.

وقد شاركت في المؤتمر وفود تمثل خمسة وثلاثين دولة إسلامية.

عقد المؤتمر تحت رعاية الرئيس الحاج محمد سوهارتو الذي أكد على أهمية المؤتمر بانعقاده في إندونيسيا خاصة وأن نصف المسلمين في العالم يعيشون في قارة آسيا وهي بلاد تموج بالحركة والنشاط الاقتصادي العالمي، وأعرب عن اعتزازه بتمسك أهل هذه البلاد بقيم الإسلام والحفاظ على هويتهم الإسلامية مؤكدا أن الإسلام دين السلام والأخوة والصبر مشيرا إلى ضرورة الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والعمل على إزالة الشبهات التي يرمى بها الدين الإسلامي بسبب تصرفات بعض المنتسبين إليه والإسلام بعيد كل البعد عنهم.

جدول الأعمال

ناقش المؤتمر خلال جلساته الموضوعات التي تضمنها جدول الأعمال حول خطة إعداد الدعاة، والمحافظة على الوقف وإحيائه واستثماره والتوعية بأهميته، والحفاظ على كنوز التراث الإسلامي، والتعريف بالإسلام، واتفاقية التعاون بين وزارات الأوقاف والشئون الإسلامية. وقد بدأ بالفعل التنفيذ العملي لما انتهى إليه المؤتمر المتعلق بالتوسع في تبادل الدعاة ومواجهة كافة صور ووسائل التهجم على الإسلام.

التصدي للادعاءات الظالمة

ألقى كلمة مصر أمام المؤتمر الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف، ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فأكد أن الإسلام يتعرض في العصر الحاضر لحملة دعائية ظالمة، وقد اتخذ خصوم الإسلام من بعض التصرفات الحمقاء من بعض المنتسبين للإسلام في بعض مناطق العالم الإسلامي دافعا لوصف الإسلام بالدموية والعدوانية والإرهاب ومصادرة حقوق الإنسان وحرية الرأي والفكر. ومن هنا فلابد من تعاون كل الدول الإسلامية للأخذ بيد من يحتاج إلى المعاونة من بلاد العالم الإسلامي تحقيقا لمبدأ التكافل الإسلامي.

وأوضح د. زقزوق أن صورة الإسلام في الخارج يمكن تصحيحها من خلال الصور المشرقة للإسلام بوصفه دين العدل والرحمة والتسامح والتعايش مع جميع البشر.

وأشار إلى أن وزارة الأوقاف المصرية تقوم بإعداد برامج لبثها على شبكة الأنترنت لتفنيد الاتهامات الظالمة للإسلام، وللتعريف به بوصفه عقيدة وشريعة وأخلاقا وحضارة.

الحفاظ على كنوز التراث الإسلامي

أكدت ورقة العمل المصرية والتي تناولت كيفية الحفاظ على كنوز التراث الإسلامي أن هذا التراث يعد من أغنى ما خلفته حضارة من الحضارات السابقة من حيث الكم والكيف. كما أن تأثيره كان واسع الانتشار في العالم بصفة عامة. وفي أوروبا بصفة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خاصة. وقد استمر الاهتمام بالتراث العربى الإسلامى فى أوروبا متواصلا إلى يومنا هذا.

وإذا كان الأمر كذلك فإن الأجدر بنا ـ ونحن أصحاب هذا التراث ـ أن نوليه عناية فائقة ونضاعف اهتمامنا به ونلتفت إلى ما يشتمل عليه من كنوز رائعة جعلت غيرنا ينبهر به ويهتم بجمعه وتحقيقه ونشره، وقد كانت الظروف التى مرت بتاريخ الأمة العربية الإسلامية، سببا فى إحراق كثير من مخطوطات تراث الحضارة الإسلامية، وضياع كثير من عيونها، وقد تم نقل أحسن ما بقى من مخطوطات تراث الحضارة الإسلامية إلى القسطنطينية أثناء الحكم العثمانى لبعض الأقطار العربية، ثم جاء الاستعمار الأوروبى فنهب ما بقى من أمهات التراث وخير ذخائره.

ويقدر الخبراء أن عدد ما بقى من مخطوطات التراث العربى الإسلامى المبعثرة فى شتى أنحاء العالم يصل إلى حوالى مليونى مجلد.

وأوصت الدراسة بإنشاء مكتبة مركزية كبرى بكل العواصم العربية والإسلامية تعمل على جمع مخطوطات التراث العربى الإسلامى الموجودة بالمكتبات الوقفية المختلفة، والعناية بإنشاء مراكز الترميم والتصوير والفهرسة، وإقامة دورات تدريبية على صيانة المخطوطات ووسائل نقلها وتخزينها، والعناية بتبادل الفهارس واستخراج المخطوطات الموجودة لدى الأسر والأفراد سواء بالشراء أو الإعلان عن جائزة سنوية لأحسن مخطوط، وإنشاء مؤسسات لتحقيق التراث ونشره بالطرق العلمية وتدريب أجيال من المحققين على هذه المهمة.

إدانة الاعتداءات الإسرائيلية على الأراضى المقدسة

من توصيات المؤتمر

وفى ختام أعماله أدان المؤتمر العدوان الإسرائيلى على حرمات المسجد الأقصى وتهويد القدس والاعتداء على المدنيين الفلسطينيين، كما استنكر أعمال العنف والإرهاب، ودعا إلى التضامن مع الشعوب التى تحررت فى الجمهوريات الإسلامية بالاتحاد السوفييتى ـ سابقا ـ والوقوف بجانبها للوصول إلى تطلعاتها وطموحاتها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

افتتاح الدورة الجديدة لأعمال اللجان الفنية بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

تصحيح المعلومات الإسلامية فى «الانترنت» وإصدار موسوعات إسلامية باللغات الأجنبية

الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف يتحدث فى افتتاح الدورة الجديدة للجان العلمية بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية وعن يمينه الدكتور عبدالصبور مرزوق نائب رئيس المجلس

بدأت اللجان الفنية بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية وعددها ثلاث عشرة لجنة أعمالها بجلسة افتتاحية برئاسة الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وحضرها الدكتور عبدالصبور مرزوق نائب رئيس المجلس والسادة رؤساء وأعضاء اللجان العلمية.

تجديد الفكر الإسلامى

استعرض وزير الأوقاف المتغيرات التى تشهدها الساحة الفكرية محليا وعالميا مشيرا إلى ضرورة الوقوف على ما تتطلبه المرحلة الجديدة فى القرن الواحد والعشرين، وأكد أن الفكر الإسلامى يحتاج إلى تجديد شأنه فى ذلك شأن ما حدث على مدى التاريخ الإسلامى الذى يذخر بالمجددين.

وأضاف وزير الأوقاف: إن من أولويات عمل اللجان هو الدفاع عن الإسلام فى الغرب والتعامل مع المؤسسات والمنظمات التى تنشر عن الإسلام، وتصحيح الأخطاء التى وضعت فى شبكة الانترنت والتى تسىء إلى الإسلام مشيرا إلى أن اللجنة المشكلة بالمجلس قد بدأت أعمالها فى إعداد البرامج التى

ستوضع على هذه الشبكة للرد على الاتهامات المثارة ضد الإسلام، والتعريف بالإسلام ليس بوصفه عقيدة وشريعة فقط وإنما بوصفه عقيدة وشريعة وأخلاقا وحضارة.

الموسوعة الإسلامية

وأعلن د. زقزوق أن مركز الموسوعات والدراسات الإسلامية بالمجلس أعد خطة لإصدار الموسوعة الإسلامية، بطريقة غير تقليدية حيث قسمت المجالات الإسلامية إلى خمسة عشر مجالا، لإصدار مجلد كل عام بمختلف اللغات وسيصدر المجلد الأول تحت عنوان «المفاهيم الإسلامية العامة» يتبعه بقية الأعداد.

وأيد الدكتور الوزير الفكرة التى طرحتها الدكتورة سعاد إبراهيم صالح الأستاذ بكلية الدراسات الإسلامية التى تتيح لأعضاء اللجان الفنية الاطلاع على اعمال اللجان الأخرى. والتشاور فيما بينها.

أما البرامج الدينية فى الإذاعة والتليفزيون فقد استحوذت على أطول وقت خلال المناقشات، حيث أشار وزير الأوقاف أن المشكلة تتلخص فى حسن استغلال المساحة المتاحة وقد اهتم مجلس الوزراء بهذه القضية فشكلت لجنة من وزارتى الأوقاف والإعلام لدراسة البرامج الدينية وتقديم الاقتراحات المفيدة بشأنها.

مواجهة الافتراءات

وأوضح الدكتور عبدالصبور مرزوق نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن الساحة المعاصرة مليئة بالشغب والمغالطات ضد الإسلام ورموزه الأمر الذى يستوجب مواجهة التطاول على قيم الإسلام وفكره ورموزه، والمخالفات التى يسعى أصحابها للشهرة، وأضاف أن مصر وهى تمتاز باحترام العقائد والاستمساك بالقيم الدينية قادرة بعلمائها وقياداتها التصدى لمثل هذا الصغار الذى ينبع من بعض من لا يستحقون الالتفات إليهم أو إعارتهم أى اهتمام.

جانب من السادة أعضاء اللجان الفنية بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف فى حفل تكريم الدعاة المثاليين

الإسلام دين الوسطية لا يعرف تطرفا فى الدين أو الفكر

مصر تخوض معركة التنمية الشاملة بقيادة الرئيس مبارك

تحرص وزارة الأوقاف على الارتقاء بمستوى الداعية باعتباره الشخصية والعقلية المؤثرة فى الجماهير نظرا لما يتمتع به من ثقة كبيرة باعتباره القدوة التى يتطلع إليها الجمهور العريض من رواد المساجد.

فحرصت وزارة الأوقاف على تنظيم الدورات التدريبية للارتقاء بمستوى الداعية، وهى حين تكرم الإمام المثالى من كل محافظة فإنها تدفعه إلى المزيد من العطاء وفى نفس الوقت تحث غيره على حسن الأداء، وتؤكد للدعاة أنهم محل تقدير قيادة مصر التى تحرص على رفع مستواهم ماديا وأدبيا.

هذا ما أكده الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف خلال حفل توزيع الجوائز على الأئمة المثاليين من محافظات مصر، مشيرا إلى أن الجوائز شملت أداء العمرة وجائزة مالية قدرها ألف جنيه إضافة إلى شهادة تقدير لكل الدعاة المكرمين البالغ عددهم سبعة وعشرون، كما تم تكريم المديرية المثالية ـ مديرية أوقاف قنا ـ بمنحها درع وزارة الأوقاف ومكافأة خمسة عشر يوما لكل العاملين بها.

تحدث الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف إلى الدعاة عن القضايا المصيرية ومسيرة التنمية الشاملة التى تخوضها مصر تحت قيادة زعيمها الرئيس محمد حسنى مبارك من أجل الارتقاء بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية والدينية من أجل كل إنسان على أرض مصر، مشيرا إلى أن معركة التنمية الشاملة تحتاج إلى الأمن والاستقرار والسلام، وهذا لا يحتمل تطرفا أو تعصبا أو إرهابا، ومن هنا فالمعركة قائمة ضد التطرف والإرهاب وكل التيارات التى تريد أن تمزق الأمة أو تعكر صفوها وأمنها.

وطالب الوزير الدعاة أن يغرسوا المعانى السامية والقيم الرشيدة التى دعا إليها الإسلام فى نفوس الناس ليتجنبوا تيارات الانحراف والتطرف والتعصب لأن الإسلام لا يعرف تطرفا فى الفكر أو فى الدين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزواج العرفى - الاسلام والبيئة - والتربية الدينية
فى مسابقة وقف الدكتور الفنجرى

قررت لجنة مسابقة وقف الدكتور محمد شوقى الفنجرى لصالح خدمة الدعوة والفقه الإسلامى وأن تتناول مسابقة عام ١٩٩٨ موضوعات الزواج العرفى - المشكلة والحل -، الإسلام والبيئة، والتربية الدينية، العالم الإسلامى بين مصادر القوة وعوامل الضعف، وتقرر تخصيص ٢٠٠٠ جنيه لكل جائزة أصلية، ٥٠٠ جنيه جائزة تشجيعية للأبحاث الجيدة غير الفائزة بالجوائز الأصلية ويبلغ مجموع الجوائز ٣٥ ألف جنيه.

تقدم البحوث فى موعد غايته ٣١ مارس ١٩٩٨ م إلى مكتب ناظر الوقف المستشار رئيس هيئة قضايا الدولة بمجمع التحرير بالقاهرة من ثلاث نسخ بما لا يقل عن مائة صفحة ولا يتجاوز مائتين، مع ملخص من عدد ٥ نسخ بما لا يقل عن عشر صفحات ولا يتجاوز العشرين ويشترط أن يكون البحث معدا للمسابقة ولم يسبق نشره أو تقديمه لأية جهة أخرى. وسيقام حفل توزيع الجوائز بالنادى النهرى لهيئة قضايا الدولة بالزمالك مساء يوم الخميس الأخير من شهر يونيو.

بدء الموسم الثقافى للجمعية الخيرية الإسلامية

تنظم الجمعية الخيرية الإسلامية بالقاهرة سلسلة محاضرات فى إطار موسمها الثقافى الذى بدأ فى نوفمبر ١٩٩٧ ويستمر حتى مايو ١٩٩٨ يحاضر فيها كوكبة من العلماء والمفكرين وسوف يتحدث الدكتور عصمت عبد المجيد فى محاضرة حول الإسلام والغرب يوم ٨ ديسمبر الحالى والدكتور عبد الوهاب المسيرى «الإسلام والقدس يوم ١٢ يناير المقبل والدكتور جمال ماضى أبو العزايم «الاعجاز النفسى فى القرآن الكريم» والدكتور عبد القادر حاتم «الإسلام والإعلام» يوم ٩ فبراير، والدكتور عبد العزيز حجازى «الإسلام والاقتصاد» يوم ٢٣ أبريل كما ستتحدث اليابانية مريم نوس عن قصة اعتناقها للإسلام.

وتعقد المحاضرات فى يوم الاثنين الثانى من كل شهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحليل إخبارى حول ندوة :

«مستقبل الوطن العربى ... ودور جامعة الدول العربية»

«التحديات والمخاطر الراهنة تستهدف الأمن القومى العربى وطمس الهوية العربية»

إعداد

□ محسن عبدالفتاح □

لقد سئمت شعوبنا من قرارات تؤخذ على الورق ثم يطويها النسيان!!

أمين عام الجامعة العربية

«إن العرب قادرون على معالجة قضاياهم شرط أن تخلص النوايا وتصفو النفوس»

رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة

إنطلاقا من خطورة الوضع الراهن الذى يعيشه وطننا العربى، فى ظل مرحلة هامة من تاريخه المعاصر، حيث يواجه العديد من التحديات السياسية والاقتصادية والعلمية، والتى تتطلب منه التعامل معها بوعى عميق وإدراك سليم، بادرت دولة الإمارات العربية المتحدة بدعوة من رئيسها الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان إلى تنظيم ندوة تحت عنوان «مستقبل الوطن العربى، ودور جامعة الدول العربية» وذلك بالتعاون مع المركز العربى للدراسات الاستراتيجية فى الفترة من ٢ ـ ٤ نوفمبر الماضى فى أبو ظبى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدكتور عصمت عبدالمجيد

الأمين العام لجامعة الدول العربية

الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

رئيس دولة الإمارات العربية

حضر الندوة وشارك فى جلساتها أكثر من ٣٠٠ شخصية من المفكرين والأكاديميين وممارسى العمل العام من معظم أقطار الوطن العربى وعدد من دول العالم المختلفة، إضافة إلى ممثلين عن جامعة الدول العربية يتقدمهم الأمين العام لجامعة الدول العربية الدكتور عصمت عبدالمجيد.

استمرت أعمال الندوة ثلاثة أيام نوقشت خلالها ١٠ بحوث عقب عليها ١٦ مشاركا، خلال ثمانى جلسات تناولت القضايا التالية:

- العلاقات السياسية العربية ـ والأوضاع الداخلية فى الدول العربية.

- العلاقات الاقتصادية العربية ـ العربية ـ العلاقات الثقافية والاجتماعية العربية.

- التسوية السلمية للصراع العربى ـ الإسرائيلى ـ العلاقات العربية مع دول الجوار الجغرافى.

- العلاقات العربية مع الدول الكبرى ـ تفعيل دور الجامعة العربية.

هدفت الندوة إلى تحليل الوضع الراهن ورصد الاتجاهات المتعلقة بمستقبل الوطن العربى ودور الجامعة العربية، وذلك من خلال طرح أهم القضايا التى تؤثر على مستقبل هذا الوطن، والتوصل إلى بلورة رؤية عربية مشتركة تستند إلى أرضية الحوار الديمقراطى والنقاش المفتوح. وخلصت الندوة إلى الآتى:

١ ـ تصويب المفاهيم الخاطئة عن وجود تناقضات بين المصالح الوطنية والمصالح القومية، والتأكيد على إحداث توافق وانسجام بينهما بما يسهم فى تعزيز العمل العربى المشترك.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢ ـ استمرار البحث فى تعبئة الإرادة السياسية العربية من أجل تحقيق الأهداف المشتركة.

٣ ـ إعلاء مفهوم التضامن العربى والعمل على تسوية النزاعات بالأساليب والوسائل السلمية. كذلك تفعيل مؤسسات العمل العربى المشترك ذات الطابع القومى كالجامعة العربية وصولا إلى الأهداف المرجوة.

٤ ـ توسيع دائرة المشاركة الشعبية فى إطار مؤسسات أهلية مناسبة من أجل تدعيم القيم الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان العربى.

٥ ـ العمل على تنفيذ البرنامج الخاص بإقامة منطقة التجارة الحرة العربية والذى يبدأ تطبيق أولى خطواته مطلع العام القادم ١٩٩٨ باعتبار أن هذه الخطوات هى النواة الرئيسية لإقامة سوق عربية مشتركة.

٦ ـ تأسيس علاقات ثقافية عربية ـ عربية على أسس صحيحة، والاتجاه نحو بلورة نظام تعليم عربى، يركز على الجوامع المشتركة كالهوية والانتماء العربيين.

٧ ـ إقامة علاقات صحية متوازنة مع دول الجوار الجغرافى تستند إلى قاعدة التكافؤ والمساواة وإقرار الحقوق العربية والأمن المتبادل والتعاون المشترك خاصة مع الدول الإسلامية.

٨ ـ تسوية قضايا الصراع العربى الإسرائيلى على أساس الحل العادل والشامل المستند إلى قرارات الأمم المتحدة والشرعية الدولية والتى أجمعت على الانسحاب الإسرائيلى من جميع الأراضى العربية المحتلة وإقرار الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطينى بما فى ذلك إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس.

٩ ـ العمل على إيجاد علاقات متوازنة بين الدول العربية وكافة القوى والتكتلات الدولية استنادا إلى المصالح المشتركة والتعاون المتبادل.

مواجهة المخاطر والتحديات

أطماع الدوائر الصهيونية والحكومات الإسرائيلية لا يحدها حدود!!

شدت موضوعات الندوة ومحاور النقاش اهتمام الرأى العام العربى خاصة فى الفترة الراهنة التى تتصاعد فيها التحديات والمخاطر، التى تستهدف فى الأساس بنية الأمن القومى العربى عن طريق طمس الهوية العربية وإبراز هويات زائفة أخرى كالشرق أوسطية، بغية إعاقة العمل العربى المشترك وتعطيل أداته القومية جامعة الدول العربية.

هكذا حذر الدكتور عصمت عبدالمجيد أمين عام الجامعة الحضور من المخاطر المحدقة بأمتنا العربية ومؤسساتها، فى كلمة افتتاح الندوة، وأكد سيادته قدرة أبناء الأمة على مواجهة هذه المخاطر والتحديات عن طريق بلورة رؤية عربية شاملة انطلاقا من الإرادة والعزيمة والإمكانات العربية. منبها على ضرورة استعادة تضامن الأمة واستنهاض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أبنائها والارتفاع فوق سلبيات الماضى ـ خاصة مخلفات أزمة الخليج ـ من أجل المصالحة القومية العربية.

كما استحث أمين عام الجامعة الحضور بقوله: «لقد سئمت شعوبنا من قرارات تؤخذ على الورق ثم يطويها النسيان بدون تنفيذ أو تفعيل». وهو بهذا يذكر بقوله الله تعالى: «**يأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون**» سورة الصف: آية ٢ ـ٣.

«مواجهة المخاطر والتحديات تتطلب تضامن الأمة واستنهاض أبنائها»

إن العالم ـ وهو على أبواب قرن جديد ـ يشهد ثورة علمية وتكنولوجية ومعلوماتية تؤثر تداعياتها فى كل جوانب الحياة، كما يشهد كذلك تحولات اقتصادية تتمثل فى تحرير التجارة العالمية وإقامة التكتلات والتجمعات الاقتصادية، إلى جانب ثورة هائلة فى مجال الإعلام والاتصال أدت إلى تقلص الحدود والمسافات وغزو ثقافى بات يهدد الخصوصية الثقافية والحضارة العربية. هذا فى الوقت الذى تصاعد فيه التحدى الإسرائيلى ممثلا فى تعنت الحكومة الحالية التى تريد أن تأخذ كل شيء مقابل لا شيء!!

إزالة أسباب الفرقة والانقسام

وانطلاقا من هذا الوضع الخطير ومع تمسك أمتنا العربية بخيار السلام كهدف استراتيجى، وجب على العرب إزالة أسباب الفرقة والانقسام والعمل على الوحدة والاتحاد إعمالا لقول الله تعالى: **«واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا»** سورة آل عمران: آية ١٠٣.

لقد احتفلت الدوائر الصهيونية العالمية مؤخرا فى مدينة «بازل» السويسرية بمرور مائة عام على تحقيق حلم «تيودور هرتزل» بإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين العربية، هذا الاحتفال الذى أكد عن طريق الحضور من زعماء الصهيونية العالمية استمرار العمل على تحقيق «إسرائيل الكبرى» من النيل إلى الفرات!!.

إن أطماع الدوائر الصهيونية والحكومات الإسرائيلية لا يحدها حدود، إلا إذا وقفت الأمة العربية بكامل طاقاتها وإمكاناتها أمام هذه الأطماع وتصدت لها لتكون أمتنا كما قال الله سبحانه وتعالى: «**كنتم خير أمة أخرجت للناس**» سورة آل عمران: آية ١١٠.

وليستمر عمل أبناء الأمة فى تحرير الأرض ـ كل الأرض العربية ـ ولنعمل على تحقيقه ولو فى مائة عام حتى نكون جديرين بأن نكون خير أمة كما قال الحق تبارك وتعالى أخرجت للناس.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أسماء الله الحسنى

عبد الواحد اسماعيل القاضى

فى مجلة منبر الإسلام - عدد شوال سنة ١٤١٧هـ. فبراير سنة ١٩٩٧. كتبت، ما وفقنى الله عز وجل إليه من فهم لبعض أسماء الله الحسنى.. وفى هذا المقال أكتب بتوفيق من الله تعالى عن بعض آخر. متبدئا بالرحمن الرحيم.

ولهذا الاسم الجليل دور عظيم فى حياة البشر. نعرفه من آيات القرآن الكريم التى تحدثت عن رحمة الله تعالى بعباده..

نعرفه أولاً من «بسم الله الرحمن الرحيم» التى تتوج كل سورة من سور القرآن المجيد.

ونعرفه ثانياً من مكانها فى الكتاب الكريم. وهو الآية الثانية من فاتحة القرآن العظيم.

ونعرفه أيضاً من «بسم الله الرحمن الرحيم» التى نبدأ بها أى قول أو عمل فى حياتنا.

ومن أسماء الله الحسنى ما هو باب من أبواب رحمة الله بعباده مثل التواب والغفار. فالذين يتوبون توبة صادقة لا يعودون بعدها إلى معصية ربهم يغفر لهم ذنوبهم. كل ذنوبهم. يقول الله تعالى: **«وإذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم. كتب ربكم على نفسه الرحمة. انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فإنه غفور رحيم».** الانعام ٥٤.

«إن الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم. وانا التواب الرحيم».

البقرة ١٥٩، ١٦٠.

«قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً. إنه هو الغفور الرحيم». الزمر ٥٣.

ومن أعظم صور رحمة الله تعالى بالإنسان بعثه سبحانه الرسل والأنبياء ليعرفوه بخالقه العظيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وليعلموه كيف يحقق الحكمة من خلقه. (انظر نظرية المعرفة فى الإسلام. مقالى المنشور فى هذه المجلة عدد صفر سنة ١٤٠٧هـ. اكتوبر سنة ١٩٨٦.

وتأمل هذه الآيات الكريمة، يقول الله عز وجل:

«وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين. قل إنما يوحى إلى انما إلهكم إله واحد فهل انتم مسلمون». الأنبياء ١٠٧، ١٠٨.

«ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون». الأعراف ٥٢.

«افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة. اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده».

هود ١٧.

ومن أعظم صور رحمة الله تعالى بالإنسان أيضاً فتح باب المغفرة على مصراعيه للذين استذلهم الشيطان وأغرقهم فى المعاصى حتى لا ييأسوا من رحمة الله ويعلنوها حرباً شعواء على مجتمعاتهم يفسدون ولا يصلحون. ورحمة الله الواسعة تتجلى هنا فى قول الله عز وجل:

« إلا من تاب وامن وعمل عملاً صالحاً فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً».

الفرقان ٧٠.

يلى هذه الآية فى سعة الرحمة قول الله سبحانه وتعالى:

«قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله. إن الله يغفر الذنوب جميعاً. إنه هو الغفور الرحيم». الزمر ٥٣.

فهذه الآية الكريمة باب واسع من أبوا ب الرحمة يفتحه الله عز وجل لعباده المؤمنين الذين أسرفوا فى ارتكاب المعاصى.. من يدخله منهم بالتوبة الصادقة يغفر الله تعالى كل ذنوبه. أما الآية التى قبلها - آية سورة الفرقان فهى أوسع أبواب الرحمة. لا يدخله إلا من يخلع ثوب الكفر ويدخل بالإيمان فى رحمة الله. فيبدل الله تعالى سيئاته حسنات. يمحو سيئاته من سجل السيئات ويثبت بوزنها حسنات فى سجل حسناته. ويتحول العبد من عامل هدم فى مجتمعه إلى عامل بناء. فما أعظمها رحمة.

والدعاء أيضاً من أبواب الرحمة الواسعة. وقد ذكر فى آيات كثيرة من آيات القرآن المجيد منها قول الله عز وجل:

« وإذا سالك عبادى عنى فإنى قريب. اجيب دعوة الداع إذا دعان». البقرة ١٨٦.

«ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها». الأعراف ١٨٠.

« وقال ربكم ادعونى استجب لكم». غافر ٦٠.

« هنالك دعا زكريا ربه. قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء ».

آل عمران ٣٨.

«الحمد لله الذى وهب لى على الكبر إسماعيل واسحاق إن ربى لسميع الدعاء. رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى. ربنا وتقبل دعاء. ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب».

ابراهيم ٣٩ - ٤١.

وحساب الحسنات والسيئات آية من آيات رحمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله التي وسعت كل شيء. ففي حديث قدسي قال الله سبحانه وتعالى:

«إذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة فإن عملها فاكتبوها له سيئة. فإن تاب فامحوها عنه. وإذا هم عبدي بحسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة فإن عملها فاكتبوها بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف». رواه ابن حبان عن أبي الدرداء.

وروى البخاري ومسلم عن أبي الدرداء:

«إذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه. فإن عملها فاكتبوها سيئة. وإذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة فإن عملها فاكتبوها عشرا».

والسلام من أسماء الله الحسنى وله دور عظيم القدر في حياة المجتمعات البشرية. ذلك أن الإنسان لا يستطيع تعمير الأرض وإثراء الحياة عليها إلا إذا كان آمنا على حياته وحرياته. فإذا فقد الأمن والأمان وحرم المجتمع الذي يعيش فيه من نعمة السلام عجز الإنسان تماماً عن تحقيق الحكمة من استخلافه في الأرض. وما جاء به القرآن الكريم والسنة الشريفة من أوامر ونواه إنما هي أحكام غايتها أن يسود السلام النفس البشرية والمجتمع الذي تعيش فيه. يقول الله عز وجل: **«وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان. واتقوا الله. إن الله شديد العقاب».** المائدة ٢

«يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا. اعدلوا هو أقرب للتقوى. واتقوا الله. إن الله خبير بما تعملون». المائدة ٨.

«وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها». الكهف ٢٩.

ومن أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رواه عبد الله بن عمرو عن النبي أنه قال: **«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده. والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه».**

وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه». وفي رواية مسلم»: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لجاره ما يحب لنفسه».

وروى الحاكم من حديث عقبة بن عامر الجهني أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«ياعقبة. ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة؟ تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك».

ففي هذه الأحاديث الشريفة بعض قيم الإسلام الرفيعة التي يطلب من المسلمين أن يتعاملوا بها في مجتمعاتهم حتى يسود السلام وينصرفوا بكل ملكاتهم إلى عمليات التعمير والبناء.

والمجتمعات البشرية المعاصرة تعبير جيد عما صارت إليه حياة الناس المحرومين من الأمن والسلام لأنهم جحدوا قيم الإسلام النبيلة وتعاليمه السمحة واستسلموا لقيم هابطة من صنع الحضارة الغربية والفكر الأناني الغربي الذي لا يترك للحب والإيثار وقيم الإسلام النبيلة دوراً تلعبه على مسرح الحياة.

فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شخصيات إسلامية

● مالك بن نبي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مالك بن نبى المفكر الجزائرى

الدكتور محمد رجب البيومى

أوتى مالك قوّة الملاحظة منذ طفولته، فقد رأى فى موطنه نموذجين مختلفين لبنى جنسه، فجماعة يتزيون بزى الفرنسيين وينهجون نهجهم فى الحياة، وجماعةٌ يحرصون على تقاليد الآباء والأجداد، وبين الجماعتين ما يُشبه القطيعة والنفور، وقد كانت أسرته تنضم إلى الجماعة المحافظة، وتحكى له جدّته قصّص الرعب المفزعة التى حلّتْ بالجزائر عندمَا غزاها المستعمر الغاشم بالحديد والنار، إذ كان يحرق القرى بما فيها من المنازل والحيوانات والأناسى والزروع، ويتساءل الطفل عن قوة هذا الغاشم الذى لا يقف فى وجهه أحد، فيعلمُ أن السلاح العصرى هو الذى سيطر على الموقف، ويفكر الطفل فى هذا السلاح فيعرف أنه يصنع فى ديار التقدم الحضارى، والتوثّب الصناعى ولا سبيل إلى الجزائر كى تصنعه، ويرين اليأس على قلبه، ولكنّ أنباء انتصارات البطل العربى عبد الكريم الخطابى على الأسبان والفرنسيين تبعد التشاؤم عن نفسه، وتُريه أنّ فى استطاعة كلّ عربى أن يكون كعبد الكريم، ولكن كيف يكون؟

لابدّ من رحلة إلى باريس ليكون مهندساً صناعياً، وقد عرف فى هذه الرحلة أن العربى المسلم فى الفصل الدراسى لا يقل ذكاءً عن الفرنسى، وقد سبق بعض التلاميذ من العرب زملاءهم فى الصفّ الواحد، وإذن فليسَ المستعمر نموذجاً خارقاً للذكاء، ولكن العربى المسلم لا يقل عنه وقد يفوقه، ثمّ يقرأ ما يأفك به المبشرون من المستشرقين من أنّ الإسلام دين الجمود وأنّه مصدر التأخر فى العالم الإسلامى فيقعُ فى حيرة مما يقرأ، ويدركه الله برحمته فيقرأ كتاب «رسالة التوحيد» للإمام محمد عبده وكتاب «الفشل الأخلاقى للسياسة الغربية فى الشرق» للكاتب التركى أحمد رضا فينبهر بما يعلم من الحقائق الخاصة بالإسلام حين دعا إلى العمل، والحرية والمساواة، وقدّر مكانة العقل وحارب الجمود والتقليد كما جاء فى رسالة التوحيد، وكذلك الحقائق الخاصة بالانحطاط الخلقى لدى المستعمر حين يعلن حربَ الإبادة على قوم عُزْل. بينهم الأطفال والنساء والشيوخ والمرضى، وحين يغرق فى لذاذات الخمور والتبرج ويُتقن أساليب الخداع والإغراء، يقرأ ذلك فى كتاب الأستاذ أحمد رضا، فيصيح صيحة الفرح، لنا ديننا المنقذ، ولهم حضارتهم الزائفة ولابد من العمل!

كان مالك يتمتع بالنظر الشامل للقضية الفكرية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كما تمتع به من قبل مواطنه المغربى (ابن خلدون) ومن طبعه أن يرد الكليات إلى جزئيات يضعها تحت مجهره الذهنى، ثم يركبها بعد أن يقف على أسرارها، ومن هنا واصل التفكير فى علة التأخر الإسلامى المشاهد في ربوعه المختلفة، فعلم أنه لم يكن تأخر جهل بالجديد فحسب، بل تأخر سلوك بدائى لا يلائم الجو المتحضر، فالمسألة فى نظره ليستْ مسألة فقر وجهل ومرض وغير ذلك من هذه الأدواء الجزئية ولكنها أدواء تندرج في إطار عام يعطى معنى التخلف الحضارى، ومتى استطعنا القضاء على هذا التخلف جاء العلاج من أيسر سبيل.

لابد أن نُقدر عامل الوقت فلا ندعه ينساب هدراً، فلكل إنسان وقته العملى الذى يتهيأ فيه للإنتاج المثمر وفق ما يعلم، فالمسلم الذى يأخذ الشهادة العالية من أرقى الجامعات الغربية يأتى إلى موطنه ليجلس على مقعد مريح، وقد يلقى دروساً على الطلبة يستظهرها الطلاب ليكونوا مثله أوعية للعلم فحسب! وهذا إهدار صريح لما كسبه من علم غربى قد تلقاه فى أوروبا، إذ أن نظيره يخرج إلى العلم والعمل معاً وبالعمل تتقدم البلاد فى ركب الحضارة، وإذن فأول أمراضنا أن العلماء منا لا يعملون!

هذه ناحية، أما الناحية الثانية فإن المسلم يجهل قيمته الذاتية، إنه خلق ليكون خليفة الله يستعمر الأرض، ويبحث عن خيراتها النافعة، وقد كان المسلم الأول على قدر يسير من المعرفة إذا قورن بمسلم هذا العصر، ولكنه عرف قيمته الذاتية فسعى فى مناكب الأرض، ورفع لواء الدعوة إلى العزة والكرامة! وحاز من السبق ما جعله حقيقة من خير أمة أخرجت للناس!

وأسطورة الجنس الآرى والجنس السامى أكذوبة روجها سماسرة الاستعمار، والمثل الناهض الذى يضربه مالك بن نبى هو اليابان، فهذا الشعب الشرقى المتمسك بتقاليده الصارمة قد واكب الحضارة حين درس مفهومها الصحيح، ولم تمنعه شرقيته أن ينافس أكبر دول أوروبا، بل إنه إن حازاها فى التقدم الصناعى فقد سبقها فى التقدم الأخلاقى، فأنت تشهد المسرح الأمريكى والسينما الفرنسية فتجد من مشاهد التحلل والارتكاس ما تعض عليه بنانك أسفا، ولكن المسرح اليابانى يقدم النماذج الرفيعة للأخلاق العالية، فالأم تكدح فى سبيل الأسرة داخليا، والأب يقوم بمتطلباتها خارجيا ومعانى الصدق والشرف والوفاء تلوح مجسمة فيما نرى من المشاهد؛ فأين ذلك كله من مشاهد التبذل والإغراء؟ إن المسلم فى حاجة إلى تربيته كإنسان ذى ميول رفيعة، ومثل قرآنية واضحة، وإلى أن يعمل بما عمل كيلا يضيع علمه هباء دون فائدة، وإلى أن يحترم وقته حتى يملأه بما يدفعه إلى التقدم الحضارى فى ركب المدنية، بل إلى قيادة الأمم التي تنحدر أخلاقا، وتعلو ثراء وأبهة، كما أن للحضارة دوراتها المتعاقبة إذ هى لا تستقر فى مكان واحد بل تنتقل مشرّقة ومغرّبة، فإذا أشرقت اليوم على الغرب، فسوف تشرق على الشرق كما أشرقت من قبل! والشرق بمفهومه العام لدى مالك بن نبى لا يقف عند البلاد العربية وحدها بل يمتد إلى كل وطن شرقى، حيث يشمل الهند والصين واليابان وأندونيسيا وغيرها والتعاون واجب بين هذه البلاد، ولمالك كتاب خاص بهذه الفكرة وضعه تحت عنوان (فكرة الآسيوية الأفريقية) وقد ألفه بعد مؤتمر باندونج

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشهير الذى عقد فى منتصف الخمسينيات، إذ درس أعمال المؤتمر وأراد توجيهه وجهة رحيبة فعلية، لا تقتصر على القول البراق فى منابر الاحتفالات بل تمتد إلى الاقتراحات الصائبة فالتنفيذ العملى السريع، وقد كتب مؤلفه هذا بالفرنسية ثم عمل على نشره فى عدة لغات مختلفة ليبلغ صداه حيث يريد من المخاطبين بتوجيهه، وقد قامت على الأثر اجتماعات مظهرية فى لجان سياسية كان نصيب القول منها هو الشىء البارز دون العمل الحاسم، وهذا ما ينقده المؤلف ويدعو إلى تلافيه!

هذه إيماضات مشرقة تسطع من فكر مالك بن نبى، وقد حاولت أن أبعد جفاف التعبير الكائن بالأصل، لأنفذ إلى عقل القارئ دون عثرات مانعة، لأن مالكا كان يكثف أفكاره ويقننها فى حدود اصطلاحية تحتاج إلى وقفات تأملية وجزى الله الأستاذ الدكتور عبدالصبور شاهين خيرا فقد قدم الرجل لقراء العربية بما ترجمه من كتبه ترجمة محايد بها جهدٌ لا شك فيه، لأنه لا ينقل قصة أدبية، بل ينقل فكر فيلسوف يعبر عن نفسه فى تحديد منطقى صارم فإذا استطاع المترجم أن يبعث فى مثل هذه البحوث شعاعاً من الصفاء الأسلوبى المشرق فقد بلغ ما أراد على وجهه العام، وقد أعجب مفكرو العرب من كبار الباحثين بآثار المفكر الكبير، وننقل هنا قولين لكاتبين كبيرين لهما دورهما البارز فى المجتمع الإسلامى المتطلع إلى مشرق قريب هما الأستاذ محمد المبارك والدكتور مصطفى السباعى وكلاهما من أعلام الفكر الإسلامى فى ديار الشام، رحمهما الله.

يقول الدكتور مصطفى السباعى «يتميز مالك بن نبى فى جميع مؤلفاته بعمق التفكير ومنطقيته وواقعيته وقوة أسلوبه فى الدفاع عن الأفكار التى يتبناها، وقد استطاع بأسلوبه الذى تفرد به، وثقافته الغربية الواسعة مع ثقافته العربية الإسلامية أن يوجه أنظار جيل من شبابنا المثقف الذى يتوق إلى الإصلاح مع احتفاظه بقوة العقيدة وسلامة التفكير وبدأ يرى فى الأستاذ ابن نبى رائده الفكرى البعيد النظر، القوى الإيمان المناضل بقلمه فى سبيل الله والإسلام(١)».

ويقول الأستاذ الكبير محمد المبارك «إن مالكا لا يبدو فى مجموع آثاره مفكراً كبيراً، وصاحب نظرية فلسفية فى الحضارة فحسب، بل داعية مؤمناً يجمع بين نظرة الفيلسوف المفكر ومنطقه وحماسة الداعية المؤمن وقوة شعوره وإن آثاره في الحقيقة تحوى تلك الدفعة التى سيكون لها فى بلاد العرب أولا، وفى بلاد الإسلام ثانيا، أثرها المنتج، وقوتها الدافعة، وقلما استطاع كاتب مفكر أن يجمع كما جمع بين سعة الإطار المدققة التى هى موضوع البحث، وعمق النظر والبحث وقوة الإحساس والشعور، أنا لا أقول إنه (ابن نبى) ولكنى أقول إنه ينهل من نفحات النبوة، وينابيعها الخالدة(٢)»

إن رسالة الإنسان هى المحور الذي تدور عليه مؤلفات الكاتب الكبير (والإنسان المسلم بنوع خاص) فهو فى الفكرة الأساسية لمدار الأستاذ الفكرى

(١) مجلة المسلمون العدد ١٠٤

(٢) مقدمة كتاب (وجهة العالم الإسلامى لمالك بن نبى)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

باعث الحضارة الإنسانية منذ بزغ فجر الإسلام إذ كان الإنسان المسلم هو المحور القوى لهذه الحضارة أعطاها مادتها الراقية من فكره وعمله وجهده حتى صارت الإنسانية جميعها شيئا عظيماً بهذا الإنسان المسلم » . إن هذه القضية على إيجازها الشامل فى هذه السطور كانت مجال الحديث فى جل ما أخرج مالك بن نبى من آثار فتجد الحديث عن الإنسان المسلم فيما ألفه الفيلسوف الجزائرى الكبير فى كتاب « مشكلات الحضارة » ، وفى كتاب « فكرة الإفريقية الآسيوية » لأن هذه الفكرة فى صميمها مواجهة للإنسان الغربى الذى أهدر حقوق الإنسان الشرقى، وفى هذا الكتاب يقول المؤلف « مما لا جدال فيه أن الإسلام قد احتفظ بمضائه الذى صيغت فيه الحضارة الإسلامية كدرة فريدة فى التاريخ ولكن المسلم هو الذى فقد استخدامه الاجتماعى ومع هذا قد احتفظ بجوهره أى بهذا المضاء الروحى(١) » ومتى احتفظ المسلم بمضائه الروحى رغم ما يحوطه من النكبات فلابد أن ينتصر على الأحداث قريبا كان هذا الانتصار أو بعيدا، لقد فقد المسلم مبررات وجوده حين وقف وحيدا محطما بعد أن نسى تعاليم دينه، وأسلم قيادته لغيره، وتخلى عن حضارته العريقة لحضارة تعبد المادة وحدها وتجهل أشواق الروح، وأمانى الارتقاء، وقد حطمت نفسها حين شنت الحروب العالمية ليأكل القوى الضعيف، وإذا كان الدعاة من أمثال مالك بن نبى يعتنقون فكرة إصلاحية واضحة المنهج فهم لايزالون يكررونها بالمعنى فى كل ما يكتبون، فلذلك اهتم المؤلف بهذه الأفكار فيما كتبه فى كتاب (وجهة العالم الإسلامى) ولكن أضاف الجديد فى المعالجة، والاستنباط، وإفساح جوانب الأمل، كما حمل حملة شعواء على من يزعمون أنفسهم حماة الدين وأنصار تعاليمه، وهم يتلذذون بشرب الخمور، ويجحدون حق الفقير العارى الجائع فى الزكاة، ثم يركبون السيارات الفارهة ويتباهون بالاتصال بدوائر الاستعمار ليكونوا أدواتها فى تكريس الاحتلال. وهم بعد ذلك كله يتحدثون باسم الإسلام!! لقد فقد هؤلاء ضميرهم اللائم ففقدوا عنصرا قويا من عناصر الحضارة الإسلامية التى تؤكد منطق الضمير، وتعده قاضياً دقيق الحساب، وهذا القاضى لا وجود له إطلاقاً فى الحضارة الغربية، وبفقده صار الاستعمار لديها أمراً مشروعا، بل صار الاعتداء على أبناء دينهم فى الدول المجاورة مدعاة مباهاة وانتصار، وإذا كان فناء الحضارة الأوروبية سيأتى من الفصل بين الضمير والسياسة، فإن ارتقاء الحضارة الإسلامية سيأتى بوجود هذا الضمير الحساس، هذا بعض ما ركز عليه فى كتاب « وجهة العالم الإسلامى » وقد أعقبه بكتاب (تأملات فى المجتمع العربى) ليخص هذا المجتمع بنور من التوجيه الجاد، وإن كان الكتاب فى روحه امتداداً عضوياً لما سبق من الكتب الهادفة تحدث فيه المؤلف عن الحقوق والواجبات، وأكد الحديث عن الواجب لما لاحظ من إغفاله الشديد لدى قوم يودون أن يعطوا كل حق حقيقى أو متخيل دون أن ينهضوا بما فرض عليهم من الواجبات، وقد قارن المؤلف بين عهدين مختلفين عهد النبوة والخلافة الراشدة حين كان الواجب فرضاً ينهض به المسلم فى اشتياق وعن سماح. وهذا العهد الحاضر وحين أصبح الواجب عبئاً ثقيلاً، يبذل الإنسان الكسول جهده للتخلص منه منتحلاً شتى المعاذير، وقد

(٣) مشكلات الحضارة ٢٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ألم المؤلف بحديث الديمقراطية التى تعبر عن سلطة الشعب، فأعلن أن الإسلام قد رعى مضمونها الصريح وسلم من معايبها التى تتلخص فى تسلط حزب حاكم يسيّره زعيم قائد، ويزعم أن الأمر شورى، وأن هؤلاء المسيرين يعبرون عن روح الشعب، وللأستاذ كتاب مستقل يتحدث عن الديموقراطية بمفهومها السياسى المعاصر، موازنا بمفهوم الشورى فى الإسلام والفكرة هى الفكرة، ولكن التفصيل والتحليل يجىء بالجديد.

وقد لا نجد بين المفكرين المعاصرين من حمل الأقدام الذائدة عن الإسلام، من خَبَرَ المستشرقين أكثر من خبرة الأستاذ مالك بن نبى، فقد عاشرهم وخالطهم، وعرفهم فى لحن القول وفى صراحته، وكتب عنهم ما يمثل انطباعاته الصادقة عن ميولهم وأهوائهم، فقال إنهم من حيث الاتجاه العام نحو الإسلام والمسلمين طبقتان فهناك المادحون للحضارة الإسلامية، وهناك المشوهون لها، ومنهم من مس ثقافتنا بالتجريح ولكنه لم يبلغ ما يريد كما فعل مرجليوث حين افترى على الشعر الجاهلى وتابعه طه حسين فلقى الجزاء الرادع من حماة الحق أمثال الأستاذ مصطفى صادق الرافعى رحمه الله وأكرم مثواه. إن أوروبا اكتشفت الفكر الإسلامى فى مرحلتين من تاريخها، فكانت فى مرحلة القرون الوسطى قبل طوماس الأكوينى وبعده تريد اكتشاف هذا الفكر وترجمته من أجل إثراء ثقافتها بالطريقة التى دفعتها للتقدم الحضارى، أما المرحلة الثانية المعاصرة فإنها اكتشفت الفكر الإسلامى لا من أجل تعديل ثقافى بل من أجل تعديل سياسى لوضع خططها الاستعمارية مطابقة لما تقتضيه الأوضاع فى البلاد الإسلامية من ناحية، ولتسيير هذه الأوضاع طبق ما تقتضيه المصالح الاستعمارية لتسيطر على الشعوب الخاضعة لسلطانها، وهذا اللقاء المعاصر وقع فى فترة الضعف للفكر الإسلامى ،فأصبح المستشرقون يبحثون عن ذخائر الفكر الإسلامى ينسبونه تارة إلى أصحابه، وتارة إلى أنفسهم، إذ أن هناك اكتشافات كبرى إسلامية نسبها هؤلاء لغير أصحابها مثل دورة الدم الصغرى التى نسبت للإنجليزى وليام هرفى بينما كان صاحبها الطبيب المسلم ابن النفيس يعيش قبله بأربعة قرون، وذلك تدجيل أوحى بمركب نقص لبعض المسلمين حين رأوا أنهم عالة على الغرب فى كل شىء؛ وقد حان الوقت الذى تتمحص فيه الحقائق على وجهها الصحيح لولا قلة من أذناب الاستعمار لاتفتأ تذيع أراجيفهم، وكأنهم بذلك يكسبون فخرا لأنفسهم، وهم يكسبون خزى الباطل وعداء الحق الصريح.

هذه لقطات تضم الجوهر الفكرى لآراء ابن نبى بعيدة عن تحديدها المنطقى، واصطلاحها الفلسفى، وقد ذكرت أنه قدم إلى مصر فى منتصف الخمسينيات، ولمع نجمه فى المحيط الإسلامى بما نشره بها من بحوث عربية وفرنسية، ثم رحل إلي الجزائر بعد استقلالها، وعين فى مناصب تعليمية مرموقة حيث صار مديراً للتعليم العالى بها ثم استقال عام ١٩٦٧ ليتفرغ إلى همومه الثقافية فى نطاق الدعوة إلى التحرر والاستعلاء إلى أن لحق بربه فى آخر اكتوبر سنة ١٩٧٣م، فترك فراغا قل أن يملأه سواه، ممن جاهد جهاده الشاق، ولنا أمل أن يعود الشباب المتطلع إلى مجد العروبة والإسلام إلى دراسة كتبه وما كتب عنه، ليستضيئوا بنوره المبين، وهو بعد مثل فريد لا يشبه غيره ممن يعملون معه فى حقل واحد، وهذا دليل تميزه الأصيل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حمدتُ الله حمداً مستطابا

دكتور سعد ظلام

رضيت قضاءك الأسنى كتابا ✻✻✻ صبرت له رضاءً واحتسابا
وليس أمام عَانٍ مستضامٍ ✻✻✻ سوى الصبرِ الجميلِ يكون بابا
وفى الإسلام نصفُ الدينِ صبراً ✻✻✻ رجوتُ بهِ من اللهِ الثوابا
رمانى الدهر رميةَ نابغىٍ ✻✻✻ فيَا لَلسَّهمِ فى صدرى أصابا
ولم أكُ قد ذهبت إلى طبيبٍ ✻✻✻ ولا ذُقتُ الدواءَ ولا الشرابا
ذهبتُ إلى الطبيب فراح يطوى ✻✻✻ حواجبه .. ويرمقُنى اكتئابا
وكنت - وفى زمازمه إخاءٌ - ✻✻✻ أعبُّ إخاءَه حتى العُبابا
فما لِأخى تكتّم فى خفوتٍ ✻✻✻ عواطفَه ودثَّرها ضبابا
ولم يُفصح .. وأمعن فى غموض ✻✻✻ وإن أسأل يُلاوِغْنى الجوابا
وأفضى لابنتى بالسرِّ لكن ✻✻✻ قرأتُ السرَّ فى الهمساتِ صابا
وكانت رحلة كالصبر طعماً ✻✻✻ وأصعب فى تصوُّرِىَ التهابا
فَمِنْ مشفَى إلى مشفى.. ذهاباً ✻✻✻ وأجهزةٍ لأِجهزةٍ إيابا
وأيّاماً أمَرَّ من الليالى ✻✻✻ تُعذِّ بُنى.. وتنهشنى كلابا
أفكّر فى غد .. ماذا أراه ✻✻✻ وأيْنَ ؟ وكيف أحياه كِذَابا؟
وماجَدْوَى غدٍ .. والموتُ فيه ✻✻✻ يُعابثنى .. ويُمطرنى عذابا
ومن طبعى التفاؤل.. والتّمنىٍ ✻✻✻ وأن أحيا زماناً مُستطابا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومـا أدرى التـشـاؤمَ فى حيـاتى ✻✻✻ ولا مـرّت مـواكـبـهُ سـرابا
وزارنىِ الصحـابُ.. وهم كـثـير ✻✻✻ أفـاء اللهُ نعِمـتَـه صِحـابا
وهم - والله - منجم كلِّ حبٍّ - ✻✻✻ وأشـهـد أنهم فـاقـوا النِّصـابا
عـرفت منازِلَ الأبرارِ فـيـهم ✻✻✻ ومنزلتى بهم تعلو السـحـابا
جـزاهم ربُّهم عَنّى جَـزاءً ✻✻✻ وألهـمُـهم.. وألهـمنى الصَّوابا
وألمح من خـلال الدمع أهلى ✻✻✻ وهم قَلِقـوُن واضْطربوا اضطرابا
يغـالبـهم جـلالُ الهـولِ رُعـبـاً ✻✻✻ فـإن نظروا إلىَّ بَدَوْا غِـلاَبا
شـجـاعـتُـهم تخوَّنهـا ارْتعِـابٌ ✻✻✻ وبسـمـتُـهم تغشَّوْها ضبـابا
وزوجى.. يا رعـاها الله زوجـاً - ✻✻✻ تـكاد تموت إشـفـاقـاً مُـذَابا
وتحبس فى مـآقـيـهـا دمـوعـاً ✻✻✻ وبين فـؤادِهَا همَّـا.. وصـابا
وبعضُ الشَّـانئين.. وَهُمْ قليلٌ ✻✻✻ وألسُنُهم كـأنفـسـهم.. خَـراباَ
يقـولون انتـهى.. وغـداً نُصلِّى ✻✻✻ عليه.. ونحتسى فيـه الشـرابا
لِيـخْلُو الجـوُّ لِلّقطاء.. فـيـه ✻✻✻ فـلا حـسـمـاً يرونَ ولا حـسـابا
كـأنّ اللهَ أحـيـانى إليـهم ✻✻✻ لأبقى فى حُلُوقـهم حِـراباَ
ومـابَعْـدَ المشـيئـةِ من كـلامٍ ✻✻✻ فكانت رحـمـة المولى رِكَـاباَ
حـبـانى من رعـايتـه مَـلابَا ✻✻✻ وألْبَـسنىِ عنايتَـهُ ثيـابا
تولاّنى.. وكـان مـعى قـريبـاً ✻✻✻ يداه فى يَدِ الجـرَّاح.. قَـابا
ولاَحَظنىِ بِرحـمـتـهِ شـفـاءً ✻✻✻ وزاح السـوءَ والفكْرَ اليـبَـابا
حـمـدتُ اللهَ حـمـداً مـسـتطاباً ✻✻✻ بُعِـثتُ كَـعَـازرٍ شِقّ التـرابا

مع القراء

يحرره حسين السكرى

العدل والإعتدال

للقارىء/ عادل سامى عبد الفتاح - مدرس - الطود - كوم حمادة - بحيرة

المسلم يرى أن العدل بمعناه العام من أوجب الواجبات وألزمها حيث أمر الله به فى قوله تعالى: **(إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى)** النحل ٩٠، وقد أخبر الله تعالى: إنه يحب أهل العدل فى قوله - سبحانه: **(وأقسطوا إن الله يحب المقسطين)** الحجرات ٩ والإقساط يعنى العدل والمقسطون هم العادلون، وقد أمر الله - جل جلاله - به فى الأقوال كما أمر به فى الأحكام حيث قال: **(وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى)** الأنعام ١٥٢، كما قال - سبحانه: **{إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل}** النساء ٥٨ فلابد أن يعدل المسلم فى قوله وحكمه ويتحرى العدل فى كل شأنه حتى يكون العدل خلقا له ووصفا لاينفك عنه فتصدر عنه أقواله وأعماله عادلة بعيدة عن الحيف والظلم والجور ويصبح بذلك عدلا لايميل به إلى الهوى ولاتجرفه شهوة أو دنيا، ويستوجب محبته ورضوانه وكرامته وإنعامه إذ أخبر الله - تعالى - إنه يحب المقسطين، وأخبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن كرامتهم عند ربهم بقوله: **{إن المقسطين، عند الله على منابر من نور، الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وماولوا)** وقال - صلى الله عليه وسلم: **{سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله}** إمام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله - تعالى - ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إنى أخاف الله - تعالى - ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه} رواه البخارى.

العدل أساس الأمور كلها ومناط العمل والتعامل بين جميع الناس، فإذا خلت الحياة من العدل سادها الظلم والجور والقتل والفتك وتفشت فيها المشاكل وكثرت الفوضى حيث يستبد الغنى بالفقير والسلطان بالضعيف والقوى بالأجير ويكثر الهرج والمرج بين العامة والخاصة ويصبح المجتمع أشبه بالغابة التى تحكمها الوحوش.

(القاضى الذى لم يختصم إليه اثنان)

للقارىء/ أحمد السعدى أحمد - الأقصر - الطود - مدرس

عين أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قاضيا على المدينة، فمكث عمر سنة كاملة لم يفتح جلسة واحدة لم يختصم إليه إثنان، فطلب من أبى بكر إعفاءه من القضاء؛ فقال أبو بكر: أمن مشقة القضاء تطلب الإعفاء؟ فرد عمر: لا يا خليفة رسول الله، ولكن لا حاجة بى عند قوم مؤمنين، عرف كل منهم ماله من حق فلم يطلب أكثر منه، وما عليه من واجب فلم يقصر فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أدائه، أحب كل منهم لأخيه ما يحب لنفسه، إذا غاب أحدهم تفقدوه وإذا مرض عادوه وإذا افتقر أعانوه وإذا احتاج ساعدوه وإذا أصيب واسوه، دينهم النصيحة، وخلقهم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ففيم يختصمون ؟

إذا كان المجتمع المسلم بهذه الصورة وعلى هذه الشاكلة فما الحاجة إلى القضاء وما الداعى إلى القاضى؟ مجتمع مؤمن يسرى اليقين فى قلبه ونفسه وكل جوارحه، عرف الله - سبحانه - حق المعرفة فأدى ما عليه وأخذ ماله، وعاش فى سلام وحب وتراحم وتفاهم، فلا حاجة به إلى المنغصات والمشاكل لأنه فى غنى عنها ولايفكر فيها، وهكذا يكون الإسلام والمسلم .

خشى الله فاز، ومن استقاد الجهل ترك طريق العدل، ومن عرف أجله قصر أمله).

لو وضعنا نصب أعيننا هذه الذخائر النفيسة واستوعبناها جيدا لعرفنا أن حياتنا نحياها تسير بلا هدف ولا غاية؛ لأنها تسير وفق رغباتنا ونزواتنا وتطلعاتنا، ولا مكان فيها للحق والفطنة والرحمة، فهى خلو من كل الفضائل الجميلة والمآثر الحميدة التى جاء بها الإسلام وأمرنا أن نتخلق بها ونحرص عليها، وليس هذا من قبيل المبالغة، بل هو الواقع الذى نعيشه ونحياه .

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة - شعبان ١٤١٨هـ

السؤال : حدود الطاعة فى الفكر الإسلامى ما ورد فى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لاسيما الأحكام القطعية وهذا ما عبر عنه الفقهاء (لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق).

من قائل هذه العبارة وفى أى مقال وردت؟

عنوان المقال : .... **إسم الكاتب :** ....

العنـــــوان : ....

العمـــــل : ....

اسم المتسابق : .... **رقم التليفـــون :** ....

رقم البطاقــــة: .... **جهة الصدور :** ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة للحج أو رحلة للعمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤١٧هـ حتى شعبان ١٤١٨هـ

إستدراك **إجابة سؤال عدد جمادى الأولى ضمن موضوعات عدد جمادى الآخرة ١٤١٨هـ**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف
أهـــلاً

الاسم : محمد إسماعيل محمد بدر
الهواية : الخطابة وقراءة الشعر
العنوان : إدفينا - مركز رشيد - البحيرة

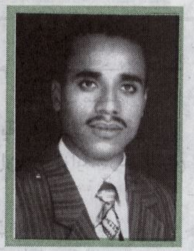

الاسم : صابر رمضان عبد الحكيم محمد
الهواية : قراء كتب التصوف
العنوان : شبرا الخيمة/ ابو النجا بجوار مصانع ياسين للزجاج والبللور

الاسم : محمد فتحى هزاع
الهواية : الاطلاع الدينى
العنوان : طحانوب/ مركز شبين القناطر / القليوبية
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب جامعى

الاسم : إسلام محمد إسماعيل مصطفى
الهواية : الأطلاع الدينى وقراءة القرآن
العنوان : البرانقه - مركز الباجور - المنوفية
المهنة : إمام وخطيب

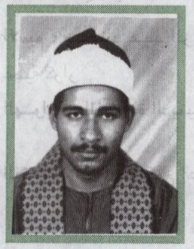

الاسم : رجب خيرى عبد القادر
الهواية : تجويد القرآن الكريم - وتلاوته
العنوان : قرية بندار الكرمانية - سوهاج
المهنة : طالب بكلية أصول الدين والدعوة بأسيوط.

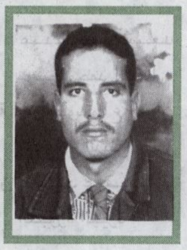

الاسم : محروس حسين القاضى
الهواية : خطابه
العنوان : كفر الشيخ قرية احمد سليمان مركز سيدى سالم

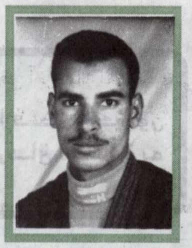

الاسم : عبد الستار احمد محمد سليمان
الهواية : القراءة العامة والمراسلة
العنوان : سوهاج - الرشايدة

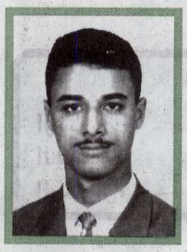

الاسم : حمدى رمضان نوارج
الهواية : كتابة الشعر - المراسلة
العنوان : المنوفية / تلا / زرقان

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الاسم : زكى أبو بكر الجزله
الهواية : ترتيل القرآن الكريم - القراءة
العنوان : غمرين - منوف - المنوفية

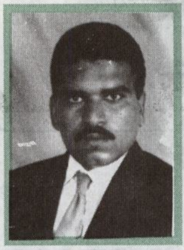

الاسم : أحمد أبو الحسن سلم عيسى
الهواية : قراءة القرآن والاطلاع
العنوان : سوهاج المنشأة - خارفة المنشأة
المهنة : الدراسات العليا والعلوم الجنائية

الاسم : أحمد محمد عبد اللطيف محمد
الهواية : القراءة العلمية
العنوان : الطواية مركز الفتح اسيوط
السن : ٣٦
المهنة : امام رخطيب ومدرس

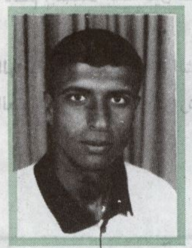

الاسم : مفتاح منصور عبد الله معروف
الهواية : الثقافة الدينية
العنوان : جانااليكى - ابو المطامير البحيرة
المهنة : طالب بالمعهد اللاسلكى بدمنهور

الاسم : عادل بدير شاهين
الهواية : الاطلاع الدينى والمراسلة
العنوان : المحلة الكبرى - غ المحلة - إدارة الصوف

الاسم : عشرى أبو غنيمة ابراهيم
الهواية : الثقافة والاطلاع والمراسلة
العنوان : المنيا بنى مزار البهنسا

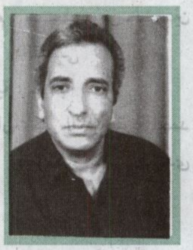

الاسم : عبد الراضي أسعد موسى محمد الجمال
الهواية : قراءة وسماع القرآن والاطلاع الدينى
العنوان : ميت عقبة - العجوزة الجيزة

الاسم : محمد عبد الراضى عطية كرار
الهواية : القراءة الدينية / الرسم
العنوان : اسوان - كوم امبو - قرية الغنمور

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

حديث الشهر	بقلم رئيس التحرير	٢
بيان المؤسسات الدينية حول حادث الاقصر		٨
برقية من المؤتمر الشعبى بالاقصر إلى السيد رئيس الجمهورية		١٠
كلمة الدكتور أحمد فتحى سرور فى الاحتفال بمولد السيدة زينب		١١
الإرهاب الأسود (شعر)	محمدى حسن الشافعى	١٤
القرآن الكريم وعلومه		١٥
تفسير سورة الفتح	د. محمد سيد طنطاوى	١٦
التفسير البيانى للقرآن الكريم	د. عبد الغفار حامد هلال	٢٠
يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم	أ. محمد عبد العظيم الجوهرى	٢٣
إسلام عمر (شعر)	عمر موسى البرعى	٢٨
فى رحاب السنة المطهرة		٢٩
دروس من شعبان	الشيخ إبراهيم الدسوقى	٣٠
نقد الجامع الصحيح للإمام البخارى	د. أحمد عمر هاشم	٤١
عندما بكى رسول الله	د. مصطفى رجب	٤٧
الحضارة والعلوم		٥١
الإسلام واثره فى تكوين الفكر العالمى	د. محمود حمدى زقزوق	٥٢
الصحوة الإسلامية والاستقلال الحضارى	د. محمد عمارة	٥٥
من الإعجاز الطبى فى القرآن	د. أحمد شوقى الفنجرى	٥٩
من المكتبة الإسلامية		٦٥
محمد صلى الله عليه وسلم واليهود	أ. فتحى الأبيارى	٦٦
المذكر والمؤنث لأبى العباس المبرد	د. رمضان عبد التواب	٧٠
العبادة الشيطانية وجذورها التاريخية ..... عرض	د. مسعد الديب	٧٥
إلى أمة العرب (شعر)	أ. جليلة رضا	٨٠
حكم الشرع فى زواج المتعة	ملف العدد	٨١
الدعوة و الدعاة		١٠١
من أحداث شهر شعبان	د. أحمد شلبى	١٠٢
استقبال قبلة البيت الحرام	د. محمد عبد السميع جاد	١٠٦
ندوة الشهر - الشورى والديمقراطية	إعداد سعيد صالحة	١٠٩
أخبار العالم الإسلامى	إعداد منير بيومى	١١٦
مستقبل الوطن العربى ودور جامعة الدول العربية	إعداد محسن عبد الفتاح	١٢٢
أسماء الله الحسنى	أ. عبد الواحد إسماعيل القاضى	١٢٦
شخصيات إسلامية		١٢٩
مالك بن نبى	د. محمد رجب البيومى	١٣٠
حمدت الله حمداً مستطابا (شعر)	د. سعد ظلام	١٣٥
أنت تسأل والفقيه يجيب	فضيلة الشيخ عطية صقر	١٣٧
مع القراء	يحرره حسين السكرى	١٤١
بريد التعارف		١٤٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يـزود المكتبة الإسلاميـة والقـارىء المسلـم فى جميع أنحـاء العالـم الإسلامـى بأمـهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:

أمهات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١١
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد ـ مصطفى إسماعيل محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١ : ٥

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى ـ ٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير ٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم) ـ المواعيد من الساعة ٩ صباحا إلى الساعة ٢ مساء

الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٤٢ شارع سعد زغلول

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle